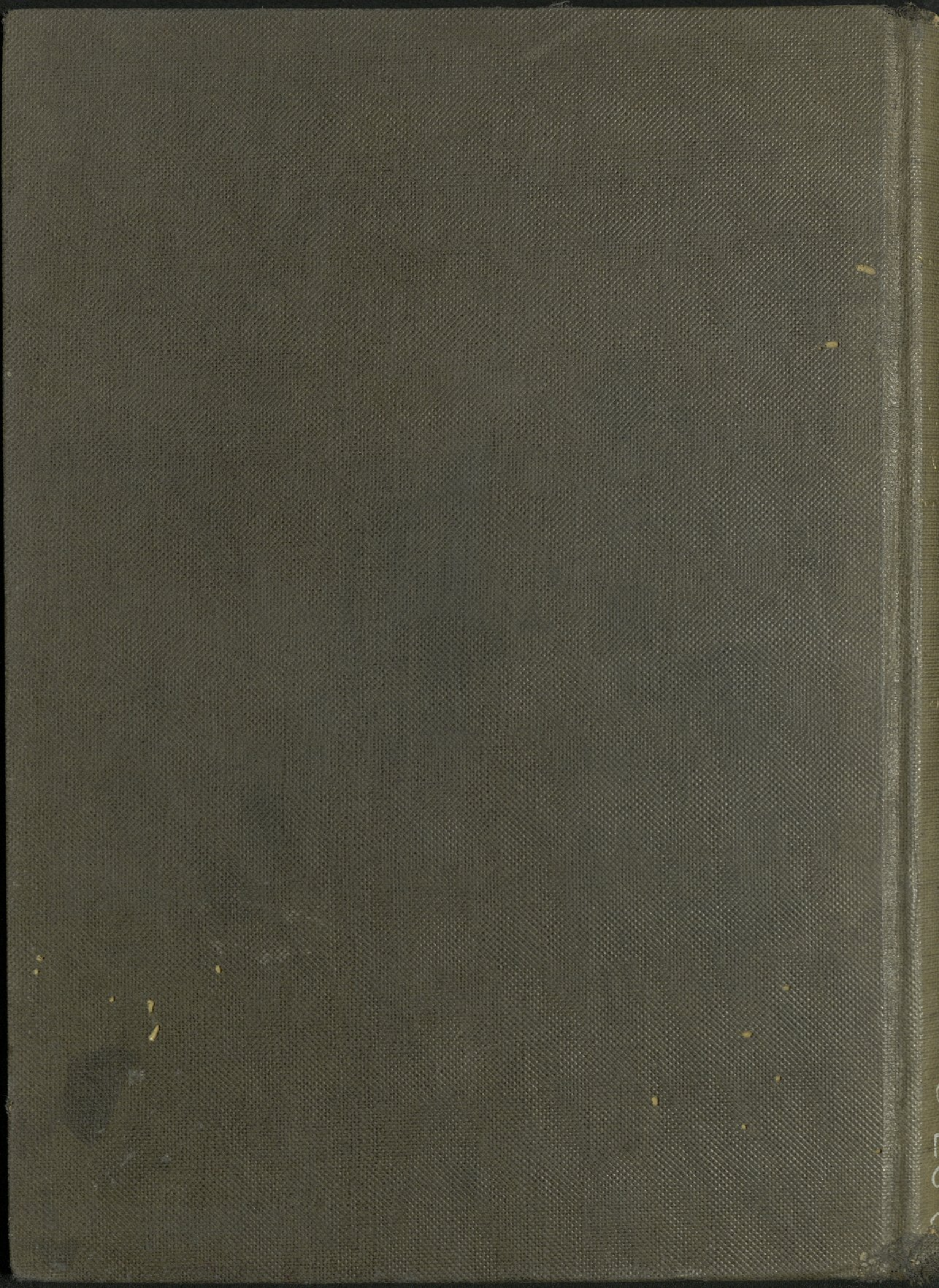
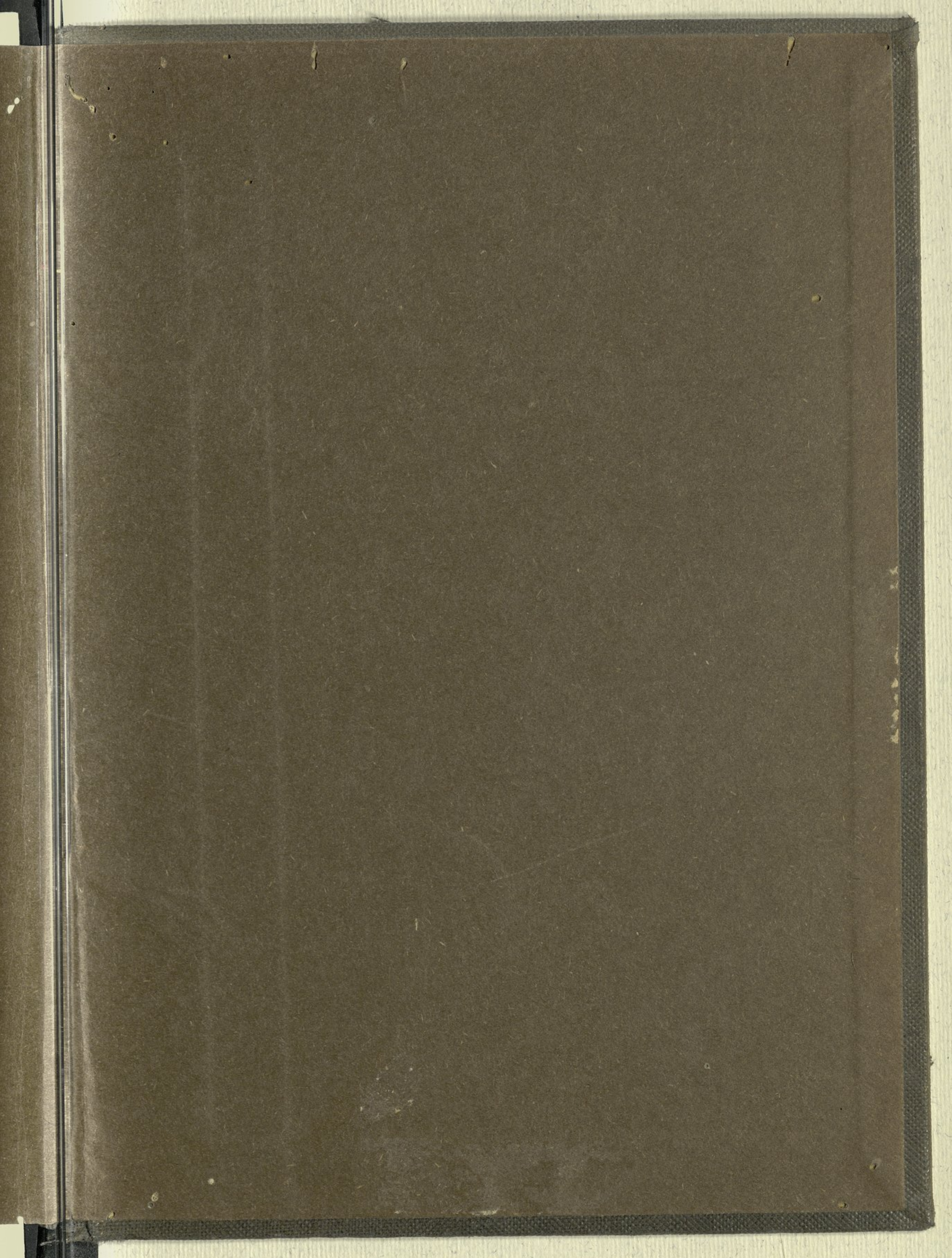
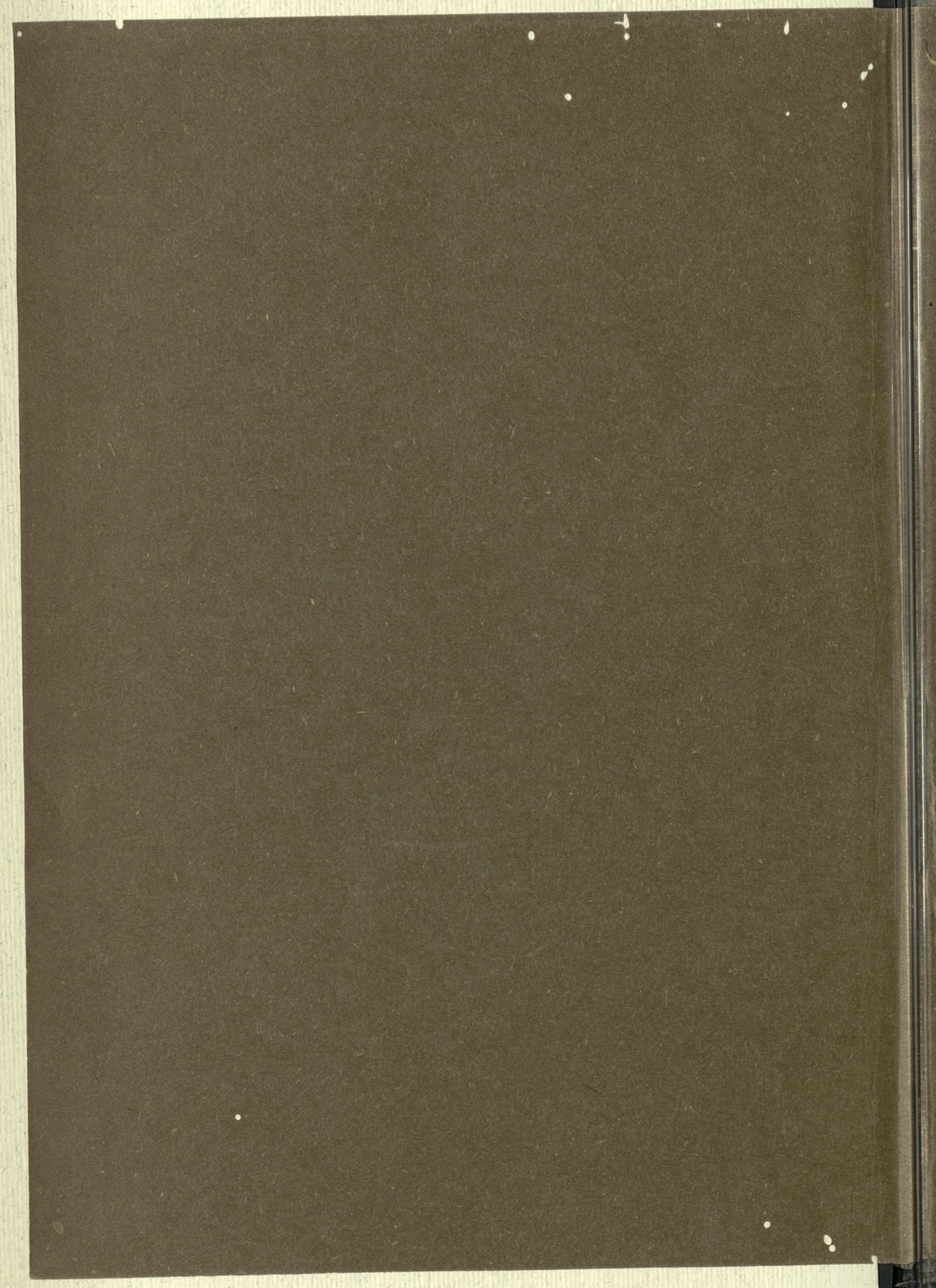
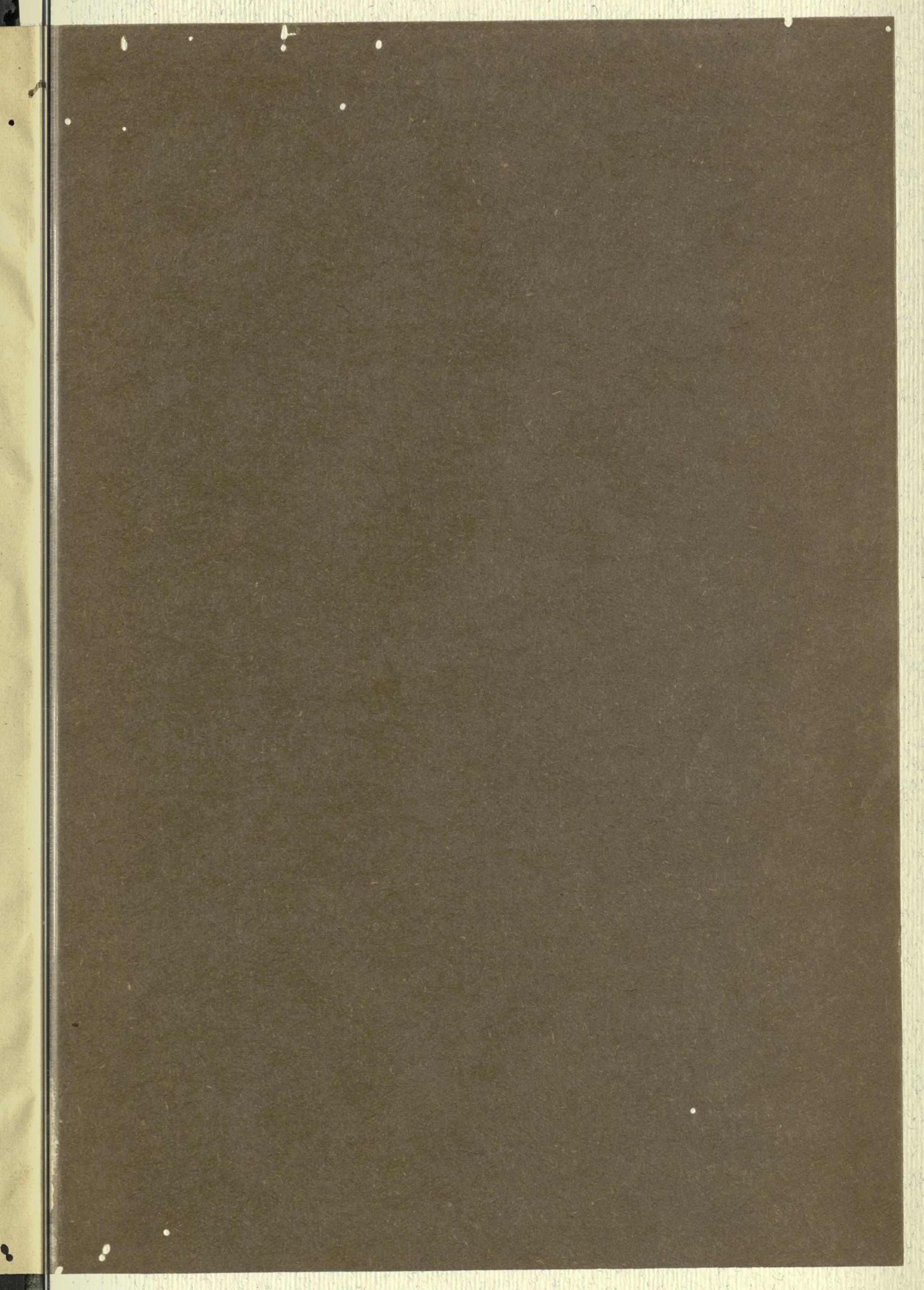








فهرس كتاب تنبيه ذوي الالباب السليمة

صفحة

الغرض من تاليف الكتاب ٣

معنى صلاة الله على رسوله وصلاة الملائكة والناس عليه ومذهب السلف في الايمان بالاستواء وترك التعمق بنفي المماسة والعكس والحلول ٤ – ٥

كلام الامام ابن الماجشون في الايمان بالصفات بدون بحث في الكيفية ٥ – ٦

سكوت السلف عما تكلفه المتكلمون من نفي الجوهر والعرض والجسم عنه تعالى ٧–٩

كلام ابن القيم في معنى تنزيهه عن الاعراض والاغراض والابعاض والحدود والحدوث والتشبيه والتركيب والجهات ١٠–١٦

كلام الشيخ ابن عبد الوهاب في ذلك ١٧

كلام ابن تيمية في ذلك ١٨

كلام ابن عقيل في ذلك ١٨

الايمان بأن القرآن كلام الله من غير وصفه بقدم اوحدوث ٢٠

كلام الله بمشيئته ٢١

المهدي. واحاديثه وعللها ٢٢ – ٢٤

ما قيل من افتخار علي على الصحابة ٢٤– ٢٧

معنى الوحدانية عند السلف وعند المتكلمين ٢٨ – ٣٠

آيات الصفات وأحاديثها والمحكم والمشابه منها وكلام السلف في ذلك ٣١–٣٤

مذهب المفوضين في الصفات ٣٥

صفحة

تفسير احمد والسلف لآيات الصفات وبيان التأويل المقبول والمردود ٣٨–٣٩

كلام السلف في الحد لله اثباتا ونفيا وكلام المتكلمين فيه ٤٠ – ٤٩

معنى الظاهر والباطن ٥٠

وصفه تعالى بالصورة ٥١

ما يسمى الله به وما يوصف به مما ورد ٥٢

قدم صفاته وما ورد من وصفه بالاستواء والنزول والمجيء لفصل القضاء ٥٣–٥٤

ماجاء عن المتقدمين من وصفه بالحركة والانتقال ٥٥

مانقله حرب عن ائمة عصره فيما يجب اعتقاده ٥٧

نزول الله تعالى الى سماء الدنيا والرد على راديه ٥٨

ارادة الله لأعمال العباد من طاعة ومعصية ٥٩

تنزيه الله عن تعذيب المطيع ٦٣–٦٩

تحريم الله الظلم على نفسه وعلى عباده ومعنى هذا الظلم ٦٤ –٦٦

الايمان عند السلف قول وعمل واعتقاد ونية ٦٩

صفات الله لا يقال فيها زائدة على الذات ولا عين الذات ٧٣–٨٠

﴿ انتهى ﴾

موضوع كتاب

تبرئة الشيخين

الامير محمد بن اسماعيل الصنعاني صاحب كتابي سبل السلام وتطهير الاعتقاد إمام السنة في عصره له قصيدة في مدح الشيخ محمد بن عبد الوهاب لاحيائه السنة وبيان التوحيد أولها

سلام على نجد ومن حل في نجد ... وان كان تسليمي على البعد لا يجدي

ومنها

قفي واسألي عن عالم حل سوحها ... به يهتدي من ضل عن منهج الرشد

محمد الهادي لسنة احمد ... فياحبذا الهادي وياحبذا المهدي

ومنها

لقد سرني ما جاءني من طريقه ... وكنت أرى هذه الطريقة لي وحدي

وقد جاءت الاخبار عنه بأنه ... يعيد لنا الشرع الشريف بما يبدي

ثم انه ظهر بين الناس قصيدة أخرى من هذا الروي مع شرح لها منسوبة الى الامير المذكور فيها مخالفة للشيخ محمد بن عبد الوهاب واعتراض عليه مستند الى اخبار نقلها اليه رجلان من أهل نجد يسمى أحدهما عبد الرحمن النجدي والآخر مربد بن أحمد واغتر بعض أهل العلم بنسبة ذلك الى الامير فأكبروا الامر وردوا على النظم وشرحه وانتدب الشيخ سليمان بن سحمان فوضع كتابه هذا (تبرئة الشيخين الامامين) في ذلك فابان فيه عدم صحة النسبة الى الامير مستدلا بما عرف عن الامير في كتبه كتطهير الاعتقاد ثم ناقش ما جاء في النظم وشرحه من الشبه والاعتراضات .

وأهم مافي الكتاب :

نشاة الشيخ ابن عبد الوهاب وتربيته العلمية ٨٩

حال بلاد نجد ومكة والمدينة ومصر والشام والعراق قبل دعوة الشيخ ابن عبدالوهاب ١٠٠ ـ ١٠٨ ـ ١٥٩ ـ ١٧١

حقن دماء المسلمين وقتال القبوريين ١٠٨ ـ ١٢٠ ـ ١٢٥ ـ ١٥١

دعوى تكفير المسلمين وردها ١٢٠ ـ ١٢٤ ـ ١٥٤ ـ ١٥٨

ترجمة الامام ابن تيمية من كلام الذهبي وابن الوردي ١٥٢ ـ ١٥٣

قتال مانعي الزكاة

بيان كفر عباد القبور ١٨١ ـ ٢٠٠

تم

يوجد في آخر هذا الكتاب كتاب آخر لمؤلف نفسه عنوانه تبرئة الشيخين الامامين من تزوير أهل الكذب والمين

كتاب

تنبيه ذوي الالباب السليمة

عن الوقوع في الالفاظ المبتدعة الوخيمة

من تأليف

ابن سحمان

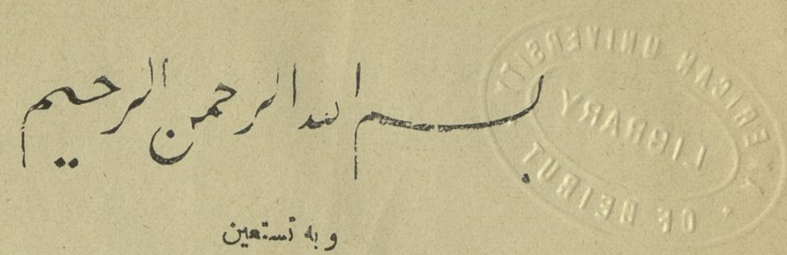
العالم العامل ، والاستاذ الفاضل ، الشيخ سليمان بن سحمان

من علماء نجد الاعلام

اثابه الله تعالى ونفع به

آمين

مطبعة المنار بمصر



وبه نستعين

من سليمان بن سحمان، الى جناب عالي الجناب، الاخ المكرم الاحشم الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع سلمه الله تعالى وهداه، وحفظه وتولاه وجعله من حزبه وأولياه، الذين يغضبون لغضبه ويرضون لرضاه، آمين،

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأزكى وأشرف تحياته

﴿ أما بعد ﴾ فاني أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو وهو للحمد أهل وهو على كل شيء قدير، على ما أولاه من نعمه وصرف عنا من نقمه، والخط الشريف وصل وصلك الله الى خيري الدنيا والاخرى، وما ذكرته كان معلوما خصوصا ما ذكرته من جهة المرزوقي فاعلم يا أخي انه قد تبينت لنا حاله، فلا يروج علينا في الاخوان ما لفقه رقاه، فلا يهمنك أمره، وقد اجتمعنا بك في البحرين ولم نسمع منك الا ما يسرنا من حسن العقيدة ومحبة هذه الدعوة وأهلها والسعي في نشر ما ذكره والفه شيخ الاسلام، وقدوة العلماء الاعلام، الشيخ محمد بن عبدالوهاب، اجزل الله له الاجر والثواب، فلا نقبل بعد ذلك الا ما تحققناه وبان لنا كالشمس في نحر الظهيرة. والقول السديد والكواكب الدرية وصلت الينا فلما قرئت على ديباجة الكواكب الدرية ومر بسمعي قولك: وقد كنت قرأت في تراجم بعض الافاضل من الحنابلة، كالشيخ العلامة حسن الشطي والشيخ الامام

محمد بن علي بن سلوم ، لم تسمح نفسي بسماعها ، بعد أن ذكرت هذين الرجلين ، لانه قد كان من المعلوم عندنا لما تحققناه عن مشايخنا ، أن محمد ابن علي بن سلوم ليس هو من أئمة أهل الاسلام ، ولا من الافاضل الاعلام ، بل كان ممن شرق بهذا الدين ولم يرفع به رأسا ، بل عاداه وعادى أهله واتبع غير سبيل المؤمنين ، وكان من المعلوم أيضا عندنا أن آل الشطي من أئمة الضلال وممن يدعون الى دعاء الانبياء والاولياء والصالحين ، ويجوزون الاستغاثة بهم في المهمات والملمات ، ومن كان هذا سبيله فليس هو عندنا من الائمة الاعلام ولا من أفاضل أهل الاسلام ، وان كانوا من الحنابلة

ثم اني بعد برهة من الزمان اشرفت على ورقة اعترض صاحبها على أشياء مما في هذين الكتابين مما يخالف ماذكره المحققون من أهل السنة والجماعة الذين هم الاسوة وبهم القدوة ، وقد ذكرت لي أني إن عثرت على شيء مما يذكره المعارضون لها مما يخالف الكتاب والسنة وأقوال سلف الامة وأئمتها أني أبين ذلك لك وانك ترجع في ذلك الى الحق والصواب مما قاله السلف الصالح رضوان الله عليهم وهذا هو الحق على من كان مقصوده طلب الحق والانصاف ، وترك التعصب والاعتساف ، فلما تأملت ما في هذه الورقة وقابلتها بما في هذين الكتابين من الاشياء المخالفة لما عليه المحققون من أهل السنة والجماعة أحببت أن أنبهك على ذلك

فمن ذلك ما ذكره الشارح على قوله

* ثم الصلاة والسلام سرمدا * قال الصلاة من الله الرحمة ومن

الملائكة الاستغفار ومن غيرهم التضرع والدعاء بخير. وهذا خطأ والصواب ماذكره البخاري فى صحيحه عن أبي العالية قال: صلاة الله ثناؤه على عبده في الملأ الاعلى. واذا كان هذا هو الصواب في المسئلة فلا ينبغي للعالم أن يترك ما هو الراجح المقطوع به ويذكر القول المرجوح الذي لا دليل عليه من كتاب ولا سنة ولا ذكره المحققون من أهل العلم وان كانت هذه المسئلة أخف مما بعدها والله المستعان

ومنها ماذكره فى الكواكب فى صفحة أربعة وعشرين قال في معنى الاستواء «استواء منزها عن المماسة والتمكن والحلول» فاعلم ان هذا القول قول مبتدع مخترع لم يذكره أحد من أهل العلم من سلف هذه الامة وأئمتها الذين لهم قدم صدق في العالمين، وقد تقرر أن مذهب السلف وأئمة الاسلام عدم الزيادة والمجاوزة لما في الكتاب والسنة وأنهم يقفون وينتهون حيث وقف الكتاب والسنة وحيث انتهيا

قال الامام أحمد رحمه الله تعالى: لا يوصف الله تعالى إلا بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم إنتهى وذلك لعلمهم بالله وعظمته في صدورهم وشدة هيبتهم له وعظيم جلاله ولفظ المماسة لفظ مخترع مبتدع، لم يقله أحد ممن يقتدى به ويتبع، فان أريد به نفي ما دلت عليه النصوص من الاستواء والعلو والارتفاع والفوقية فهو قول باطل ضال قائله مخالف للكتاب والسنة ولاجماع سلف الامة مكابر للعقول الصحيحة والنصوص الصريحة وهو جهمي لا ريب من جنس ما قبله،

وإن لم يرد هذا المعنى بل أثبت العلو والفوقية والارتفاع الذي دل عليه لفظ الاستواء فيقال فيه هو مبتدع ضال قال في الصفات قولا مشتبها موهما فهذا اللفظ لا يجوز نفيه ولا اثباته والواجب في هذا الباب متابعة الكتاب والسنة والتعبير بالعبارات السلفية الايمانية وترك المتشابه. هذا ما ذكره شيخنا الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن فى جوابه على بعض الجهمية

وأما قول الشارح في صفحة خمس وعشرين منه: فمذهب السلف الصالح أن الله تعالى مستو على عرشه حقيقة من غير مماسة فقوله من غير مماسة، قول على السلف بلا علم ولا برهان كما قدمنا بيانه اللهم الا أن يكون من قول بعض من ينتسب الى السلف من أهل الكلام الذين لا يعتد بقولهم ولا يعول عليه فى هذا الباب لان هذا اللفظ لم يرد فى كتاب ولا سنة ولا قول صاحب ولا قول أحد من الأئمة ومن زعم هذا فعليه الدليل. والدليل على بطلان هذه الزيادة ما قاله الامام عبد العزيز ابن عبدالله بن أبي سلمة الماجشون وهو أحد ائمة المدينة الثلاثة الذين هم مالك بن أنس وابن الماجشون وابن أبي ذئب وقد سئل عما جحدت الجهمية: «أما بعد فقد فهمت ما سألت فيما تتابعت الجهمية ومن خالفها في صفة الرب العظيم الذي فاقت عظمته الوصف والتقدير وكلت الالسن عن تفسير صفته» وانحسرت العقول دون معرفة قدره، وردت عظمته العقول فلم تجد مساغا فرجعت خاسئة وهي حسيرة، وانما أمروا بالنظر والتفكر فيما خلق بالتقدير

وانما يقال «كيف» لمن لم يكن مرة ثم كان، فاما الذي لا يحول ولا يزول ولم يزل وليس له مثل فانه لا يعلم كيف هو الا هو، وكيف يعرف قدر من لم يعد ومن لم يمت ولا يبلى، وكيف يكون لصفة شيء منه حد أو منتهى يعرفه عارف أو يحد قدره واصف، على انه الحق المبين لا حق احق منه ولا شيء ابين منه، الدليل على عجز العقول عن تحقيق صفته، عجزها عن تحقيق صفة أصغر خلقه، لا تكاد تراه صغراً يحول ويزول ولا يرى له سمع ولا بصر لما يتقلب به ويحتال من عقله اعضل بك واخفى عليك لما ظهر من سمعه وبصره فتبارك الله احسن الخالقين وخالقهم، وسيد السادة وربهم (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) اعرف رحمك الله غناك عن تكلف صفة مالم يصف الرب من نفسه بعجزك عن معرفة قدر ماوصف منها، اذا لم تعرف قدر ما وصف منها فما تكلفك علم مالم يصف؟ هل تستدل بذلك على شيء من طاعته، أو تنزجر به عن شيء من معصيته، فاما الذي جحد ما وصف الرب من نفسه تعمقا وتكلفا قد استهوته الشياطين في الارض حيران، فصار يستدل بزعمه على جحد ما وصف الرب وسمى من نفسه بان قال لابد أن كان له كذا من أن يكون له كذا فعمي عن البين بالخفي وبجحد ما سمى الرب بصمت الرب عن مالم يسم منها» — الى آخر كلامه رحمه الله

والمقصود من ذلك قوله: اعرف رحمك الله غناك عن تكلف صفة مالم يصف الرب من نفسه بعجزك عن معرفة قدر ما وصف منها، اذا لم

تعرف قدر ما وصف فما تكلفك علم ما لم يصف ؟ وقوله وبجحد ما سمي الرب من نفسه بصمت الرب عن ما لم يسم منها والله سبحانه تعالى لم يصف نفسه فى كتابه ولا وصفه رسوله صلى الله عليه وسلم في سنته بانه استوى على العرش استواء منزها عن المماسة والتمكن والحلول. وقد ذكرت بعد هذا ما ذكره الامام ربيعة بن عبد الرحمن والامام مالك والامام الشافعي والامام أحمد وامام الأئمة محمد بن خزيمة رحمهم الله تعالى ولم يذكر أحد منهم هذا القول المخترع المبتدع ولو كان هذا مذهب السلف لذكره أئمتهم المذكورون فعلم ان هذا ليس هو مذهب السلف الصالح والله أعلم

﴿ ومنها ﴾ ماذكره فى الكواكب أيضا على قوله

وليس ربنا بجوهر ولا عرض ولا جسم تعالى ذو العلا

فاعلم وفقني الله واياك للعلم النافع والعمل الصالح ان لفظ الجوهر والعرض والجسم الفاظ مبتدعة مخترعة لم يرد بنفيها ولا اثباتها كتاب ولا سنة ولا قول صاحب ولا أحد من أئمة التابعين ولا من بعدهم من الائمة المهتدين الذين يعتد بقولهم في هذا الباب فاذا تحققت ذلك فهذه الالفاظ التى لم يرد نفيها ولا اثباتها لا تطلق حتى ينظر فى مقصود قائلها فان كان معنى صحيحا قبل لكن ينبغي التعبير عنه بالفاظ النصوص دون الالفاظ المجملة الا عند الحاجة مع قرائن تبين المراد مثل أن يكون الخطاب مع من لا يتم المقصود معه ان لم يخاطب بها ونحو ذلك، فاذا تبين هذا فالواجب على من منحه الله العلم والمعرفة أن ينظر في هذا الباب أعني باب الصفات فما أثبته الله

ورسوله اثبته ومانفاه الله ورسوله نفاه. والالفاظ التى وردبها النص يعتصم بها فى الاثبات والنفي ،فنثبت ما اثبته الله ورسوله من الالفاظ والمعاني وننفي مانفته نصوصها من الالفاظ والمعاني. واما كون شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه وتلميذه ابن القيم مالا الى انه لاوجود للجوهر الفرد فحق ولكن المقصود بذلك الرد على من اثبت الجوهر الفرد وانه لاحقيقة لوجوده ولايلزم من ذلك اذارده ونفاه انه يرى ان اطلاق هذه الالفاظ على الله نفيا واثباتا جائز فقد ذكر رحمه الله في بعض أجوبته مانصه: فان ذكر لفظ الجسم في اسماء الله تعالى وصفاته بدعة لم ينطق بها كتاب ولاسنة ولا قالها أحد من سلف الامة وأئمتها ولم يقل أحد منهم ان الله تعالى جسم ولا ان الله تعالى ليس بجسم ولا ان الله تعالي جوهر ولاان الله تعالى ليس بجوهر انتهى، وكما صرح بذلك فيما ذكرناه عنهما وفي بعض مواضع أخر خلافا لماذكره الناظم وأقره الشارح

اذا تقرر هذا فلابد من ذكر كلام أئمة أهل الاسلام على هذه الالفاظ المبتدعة المخترعة التي أدخلها بعض المنتسبين الى السنة من أهل الكلام وغيرهم فى العقائد ونسبها بعضهم الى مذهب السلف رضوان الله عليهم وذلك مثل لفظ الجوهر والجسم والاعراض والاغراض والابعاض والحدود والجهات وحلول الحوادث وغيرها قال شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه: وكانت المعتزلة تقول ان الله منزه عن الاعراض والابعاض والحوادث والحدود ومقصودهم نفي الصفات ونفي الافعال

ونفي مباينته للخلق وعلوه على العرش وكانوا يعبرون عن مذهب أهل الاثبات أهل السنة بالعبارات المجملة التى تشعر الناس بفساد المذهب فانهم اذا قالوا ان الله منزه عن الاعراض لم يكن فى ظاهر العبارة ماينكر لان الناس يفهمون من ذلك انه منزه عن الاستحالة والفساد كالاعراض التى تعرض لبنى آدم من الامراض والأسقام ولاريب ان الله منزه عن ذلك ولكن مقصودهم انه ليس له علم ولاقدرة ولا حياة ولا كلام قائم به ولا غير ذلك من الصفات التي يسمونهاهم أعراضا - وكذلك إذا قالوا: إن الله منزه عن الحدود والاحياز والجهات، أوهموا الناس بان مقصودهم بذلك أنه لا تحصره المخلوقات، ولا تحوزه المصنوعات، وهذا المعنى صحيح ومقصودهم به أنه ليس مباينا للخلق ولا منفصلا عنه، وأنه ليس فوق السموات رب ولا على العرش إله، وان محمدا لم يعرج به اليه ولم ينزل منه شيء، ولا يصعد اليه شيء، ولا يتقرب اليه بشيء، ولا ترفع الأيدي اليه في الدعاء، ولا غيره، ونحو ذلك من معاني الجهمية. واذا قالوا انه ليس بجسم أوهموا الناس انه ليس من جنس المخلوقات ولا مثل أبدان الخلق وهذا المعنى صحيح ولكن مقصودهم بذلك أنه لا يُرى ولا يتكلم بنفسه ولا تقوم به صفة ولا هو مباين للخلق وأمثال ذلك. واذا قالو الا تحله الحوادث أوهموا الناس أن مرادهم انه لا يكون محلا للتغيرات والاستحالات ونحو ذلك من الاحداث التي تحدث للمخلوقين فتحيلهم وتفسدهم، وهذا المعنى صحيح ولكن مقصودهم بذلك انه ليس له فعل اختياري يقوم بنفسه ولا

له كلام ولا فعل يقوم به يتعلق بمشيئته وقدرته وانه لا يقدر على استواء او نزول او اتيان او مجيء ، وأن المخلوقات التي خلقها الله لم يكن منه عند خلقها فعل اصلا بل عين المخلوقات هي الفعل ليس هناك فعل ومفعول وخلق ومخلوق بل المخلوق عين الخلق والمفعول عين الفعل ونحو ذلك انتهى

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى في (الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة) ويقولون نحن ننزه الله تعالى عن الاعراض والاغراض والابعاض والحدود والجهات وحلول الحوادث ، فيسمع الغر المخدوع هذه الالفاظ فيتوهم منها انهم ينزهون الله عما يفهم من معانيها عند الاطلاق من العيوب والنقائص والحاجة فلا يشك انهم يمجدونه ويعظمونه ، ويكشف الناقد البصير ما تحت هذه الالفاظ فيرى تحتها الالحاد وتكذيب الرسل وتعطيل الرب تعالى عما يستحقه من كماله — فتنزيههم عن الاعراض هو جحد صفاته كسمعه وبصره وحياته وعلمه وكلامه وارادته فان هذه أعراض له عندهم لا تقوم الا بجسم فلو كان متصفا بها لكان جسما وكانت اعراضا له وهو منزه عن الاعراض

وأما الاغراض فهي الغاية والحكمة التى لأجلها يخلق ويفعل ويأمر وينهى ويثيب ويعاقب وهي الغايات المحمودة المطلوبة من أمره ونهيه وفعله فيسمونها أغراضا منه وعللا ينزهونه عنها

وأما الابعاض فمرادهم بتنزيهه عنها انه ليس له وجه ولا يدان ولا يمسك السموات على أصبع والارض على أصبع والشجر على أصبع والماء على أصبع فان ذلك كله ابعاض والله منزه عن الابعاض

وأما الحدود والجهات فمرادهم بتنزيهه عنها انه ليس فوق السموات رب ولا على العرش إله ولا يشار اليه بالاصابع إلى فوق كما أشار اليه أعلم الخلق به ولا ينزل منه شيء ولا يصعد اليه شيء ولا تعرج الملائكة والروح اليه ولا رفع المسيح اليه ولا عرج برسوله محمد صلى الله عليه وسلم اليه إذ لو كان كذلك لزم إثبات الحدود والجهات وهو منزه عن ذلك

وأما حلول الحوادث فيريدون به أنه لا يتكلم بقدرته ومشيئته ولا ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا ولا يأتي يوم القيامة ولا يجيء ولا يغضب بعد أن كان راضيا ولا يرضى بعد أن كان غضبانا ولا يقوم به فعل البتة ولا أمر مجدد بعد ان لم يكن ولا يريد شيئا بعد ان لم يكن مريداً له فلا يقول له كن حقيقة ولا استوى على عرشه بعد ان لم يكن مستويا ولا يغضب يوم القيامة غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولا ينادي عباده يوم القيامة بعد ان لم يكن مناديا لهم ولا يقول للمصلي إذا قال (الحمد لله رب العالمين) حمدني عبدي فاذا قال (الرحمن الرحيم) قال أثنى علي عبدي فاذا قال (مالك يوم الدين) قال مجدني عبدي، فان هذه كلها حوادث وهو منزه عن حلول الحوادث

الى أن قال واعلم ان لفظ الجسم لم ينطق به الوحي اثباتا فيكون له الاثبات ولا نفيا فيكون له النفي فمن أطلقه نفيا أو إثباتا سئل عما أراد فان قال أردت بالجسم معناه في لغة العرب وهو البدن الكثيف الذي لا يسمى في اللغة جسم سواه فلا يقال للهواء جسم لغة ولا للنار ولا للماء فهذه اللغة وكتبها بين أظهرنا فهذا المعنى منفي عن الله عقلا

وسمعا . وإن أردتم به المركب من المادة والصورة والمركب من الجواهر الفردة فهذا منفي عن الله قطعا والصواب نفيه عن الممكنات أيضا فليس جسم المخلوق مركبا من هذا ولا من هذا ، وان أردتم بالجسم ما يوصف بالصفات ويرى بالابصار ويتكلم ويكلم ويسمع ويبصر ويرضى ويغضب فهذه المعاني ثابتة لله تعالى وهو موصوف بها فلا ننفيها عنه بتسميتكم للموصوف بها جسما — الى أن قال : وان أردتم بالجسم ما يشار اليه اشارة حسية فقد أشار أعرف الخلق به باصبعه رافعا بها الى السماء بشهد الجمع الاعظم مستشهدا له لا للقبلة وان أردتم بالجسم ما يقال له أين فقد سأل أعلم الخلق به عنه بأين منبها على علوه على عرشه وسمع السؤال بأين وأجاب عنه ولم يقل هذا السؤال انما يكون عن الجسم وانه ليس بجسم ، وان اردتم بالجسم ما يلحقه (من) و(الى) فقد نزل جبرائيل من عنده وعرج برسوله اليه ، واليه يصعد الكلام الطيب ، وعبده المسيح رفع اليه . وان أردتم بالجسم ما يتميز منه أمر غير أمر فهو سبحانه موصوف بصفات الكمال جميعها من السمع والبصر والعلم والقدرة والحياة وهذه صفات متميزة متغايرة ومن قال انها صفة واحدة فهو بالمجانين أشبه منه بالعقلاء وقد قال اعلم الخلق به «أعوذ برضاك من سخطك» الحديث — قال واما استعاذته صلى الله عليه وسلم به منه باعتبارين مختلفين فان الصفة المستعاذ بها والصفة المستعاذ منها صفتان لموصوف واحد ورب واحد فالمستعيذ باحدى الصفتين من الاخرى مستعيذ بالموصوف بهما منه — وان اردتم بالجسم

ماله وجه ويدان وسمع وبصر فنحن نؤمن بوجه ربنا الاعلى وبيديه وبسمعه وبصره وغير ذلك من صفاته التي اطلقها على نفسه، وان اردتم بالجسم ما يكون فوق غيره ومستويا على غيره فهو سبحانه فوق عباده مستو على عرشه

وكذلك ان اردتم بالتشبيه والتركيب هذه المعاني التي دل عليها الوحي والعقل فنفيكم لها بهذه الالقاب المنكرة خطا في اللفظ والمعنى وجناية على ألفاظ الوحي اما الخطأ اللفظي فتسميتكم الموصوف بذلك جسما مركبا مؤلفا مشبها بغيره وتسميتكم هذه الصفات تركيبا وتجسيما وتشبيها فكذبتم على القرآن وعلى الرسول وعلى اللغة ووضعتم لصفاته الفاظا منكم بدأت واليكم تعود، واما خطأكم في المعنى فنفيكم وتعطيلكم لصفات كماله بواسطة هذه التسمية والالقاب فنفيتم المعنى الحق وسميتموه بالاسم المنكر

الى ان قال: وكذلك اذا قال الفرعوني لو كان على السموات رب أو على العرش اله لكان مركبا، قيل له لفظ المركب في اللغة هو الذي ركبه غيره في محله كقوله تعالى (في أي صورة ما شاء ركبك) وقولهم ركبت الخشبة والباب وما يركب من أخلاط أجزاء بحيث كانت أجزاؤه مفرقة فاجتمعت وركبت حتى صار شيئا واحدا كقولهم ركبت الدواء من كذا وكذا، وان أردتم بقولكم لو كان فوق العرش كان مركبا هذا التركيب المعهود وأنه كان متفرقا فاجتمع فهو كذب وفرية وبهت على الله وعلى الشرع وعلى العقل، وان أردتم انه لو كان فوق العرش لكان عاليا على خلقه

بائنا منهم مستويا على عرشه ليس فوقه شيء فهذا المعنى حق فكأنك قلت لو كان فوق العرش لكان فوق العرش فنفيت الشيء بتغيير العبارة وقلبها الى عبارة أخرى وهذا شأنكم في اكثر مطالبكم

وان أردتم بقولكم كان مركبا أنه يتميز منه شيء عن شيء فقد وصفته انت بصفات يتميز بعضها من بعض فهل كان عندك هذا تركيبا؟ فان قلت هذا لا يقال لي وانما يقال لمن اثبت شيئا من الصفات فاما أنا فلا أثبت له صفة واحدة فرارا من التركيب، قيل لك العقل لم يدل على نفي المعنى الذي سميته أنت مركبا وقد دل الوحي والعقل والفطرة على ثبوته أتنفيه بمجرد تسميتك الباطلة ؟ فان التركيب يطلق ويراد به خمسة معان

(١) تركيب الذات من الوجود والماهية عند من يجعل وجودها زائداً على ماهيتها فاذا نفيت هذا جعلته وجوداً مطلقا انما هو في الاذهان لا وجود له في الاعيان

﴿ الثاني ﴾ تركيب الماهية من الذات والصفات فاذا نفيت هذا التركيب جعلته ذاتا مجردة عن كل وصف لا يسمع ولا يبصر ولا يعلم ولا يقدر ولا يريد ولا حياة له ولا مشيئة ولا صفة أصلا فكل ذات في المخلوقات من هذه الذات، فاستفدت بهذا التركيب كفرك بالله وجحدك لذاته ولصفاته وأفعاله

﴿ الثالث ﴾ تركيب الماهية الجسمية من الهيولى والصورة كما يقوله الفلاسفة

﴿ الرابع ﴾ التركيب من الجواهر الفردة كما يقوله كثير من أهل الكلام
﴿ الخامس ﴾ تركيب الماهية من أجزاء كانت متفرقة فاجتمعت وتركبت
فان أردت بقولك لو كان فوق العرش لكان مركبا كما يدعيه الفلاسفة
والمتكلمون قيل لك جمهور العقلاء عندهم أن الاجسام المحدثة المخلوقة ليست
مركبة لا من هذا ولا من هذا فلو كان فوق العرش جسم مخلوق محدث
لم يلزم أن يكون مركبا بهذا الاعتبار فكيف ذلك في حق خالق الفرد
والمركب الذي يجمع المتفرق ويفرق المجتمع ويؤلف بين الاشياء فيركبها
كما يشاء ? والعقل انما دل على إثبات إله واحد ورب واحد لا شريك له ولا
شبيه له لم يلد ولم يولد، ولم يدل على أن ذلك الرب الواحد لا اسم له ولا
صفة ولا وجه ولا يدين ولا هو فوق خلقه ولا يصعد اليه شيء ولا
ينزل منه شيء، فدعوى ذلك على العقل كذب صريح عليه كما هي كذب
صريح على الوحي، كذلك قولهم ننزهه عن الجهة إن أردتم انه منزه عن جهة
وجودية تحيط به وتحويه احاطة الظرف بالمظروف فنعم هو أعظم من
ذلك وأكبر وأعلى، ولكن لا يلزم من كونه فوق عرشه هذا المعنى

وان أردتم بالجهة أمراً يوجب مباينة الخالق المخلوق، علوه على خلقه
واستواءه على عرشه فنفيكم بهذا المعنى باطل وتسميته جهة وقلتم منزه عن الجهات
وسميتم العرش حيزاً وقلتم ليس بمتحيز وسميتم الصفات اعراضاً وقلتم
الرب منزه عن الاعراض، وسميتم كلامه بمشيئته ونزوله الى سماء الدنيا ومجيئه
يوم القيامة لفصل القضاء بمشيئته وارادته المقارنة لمرادها وادراكه المقارن

لوجود المدرك وغضبه اذا عصي ورضاه إذا أطيع وفرحه اذا تاب اليه العباد ونداءه لموسى حين أتى الشجرة ونداءه للابوين حين أكلا من الشجرة ونداءه لعباده يوم القيامة ومحبته لمن كان يبغضه حال كفره ثم صار يحبه بعد ايمانه وربوبيته التى هو كل يوم هو في شأن «حوادث» وقلتم هو منزه عن حلول الحوادث وحقيقة هذا التنزيه أنه منزه عن الوجود وعن الربوبية وعن الملك وعن كونه فعالا لما يريد بل عن الحياة والقيومية

فانظر ماذا تحت تنزيه المعطلة النفاة بقولهم ليس بجسم ولا جوهر ولا مركب ولا تقوم به الاعراض . لا يوصف بالابعاض ولا يفعل بالاغراض ولا تحله الحوادث ولا تحيط به الجهات ولا يقال في حقه اين وليس بمتحيز كيف كسوا حقائق اسمائه وصفاته وعلوه على خلقه واستوائه على عرشه وتكليمه لخلقه ورؤيتهم له بالابصار فى دار كرامته هذه الالفاظ ثم توسلوا الى نفيها بواسطتها وكفروا وضللوا من اثبتها واستحلوا منه مالم يستحلوه من أعداء الله من اليهود والنصارى ، فالله الموعد واليه التحاكم ، وبين يديه التخاصم

نحن واياهم نموت ولا افلح يوم الحساب من ندما

انتهي

وقال شيخ الاسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في رسالته الى عبدالله بن سحيم وقد طلب منه أن يذكر له شيئا من معنى كتاب المويس فقال رحمه الله في الجواب بعد كلام له وذلك أن كتابه مشتمل على الكلام في ثلاثة أنواع من العلوم (الاول) علم الاسماء والصفات الذي

يسمى علم أصول الدين ويسمي أيضاً العقائد (والثاني) الكلام على التوحيد والشرك (والثالث) الاقتداء بأهل العلم واتباع الادلة وترك ذلك

أما الاول فانه انكر على أهل الوشم انكارهم على من قال ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض وهذا الانكار جمع بين اثنتين احداهما انه لم يفهم كلام ابن عيدان وصاحبه (الثانية) انه لم يفهم صورة المسئلة وذلك أن مذهب الامام أحمد وغيره من السلف انهم لايتكلمون في هذا النوع الا بما تكلم به الله ورسوله فما أثبته الله لنفسه وأثبته رسوله أثبتوه مثل الفوقية والاستواء والكلام والمجيء وغير ذلك ومانفاه الله عن نفسه ونفاه عنه رسوله صلى الله عليه وسلم نفوه مثل المثل والند والسمي وغير ذلك، وأما مالا يوجد عن الله ورسوله اثباته ولا نفيه مثل الجوهر والعرض والجهة وغير ذلك لا يثبتونه فمن نفاه مثل صاحب الخطبة التي أنكرها ابن عبدان وصاحبه فهو عند أحمد والسلف مبتدع، ومن اثبته مثل هشام بن الحكم وغيره فهو عندهم مبتدع والواجب عندهم السكوت عن هذا النوع اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ـ الى أن قال وانا اذكر لك كلام الحنابلة فى هذه المسئلة

قال الشيخ تقي الدين بعد كلام له على من قال انه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ككلام صاحب الخطبة قال رحمه الله تعالى: فهذه الالفاظ لايطلق اثباتها ولا نفيها كلفظ الجوهر والجسم والتحيز والجهة ونحو ذلك من الالفاظ ولهذا لما سئل ابن سريج عن التوحيد فذكر توحيد المسلمين وقال وأما توحيد أهل الباطل فهو الخوض فى الجواهر والاعراض وانما

بعث النبي صلى الله عليه وسلم بانكار ذلك وكلام السلف والائمة في ذم الكلام وأهله مبسوط في غير هذا الموضع . والمقصود أن الائمة كأحمد وغيره اذا ذكر لهم أهل البدع الالفاظ المجملة كلفظ الجسم والجوهر والحيز لم يوافقوهم لا على اطلاق الاثبات ولا على اطلاق النفي انتهى كلام الشيخ تقي الدين

اذا تدبرت هذا عرفت ان انكار ابن عبدان وصاحبه على الخطيب الكلام في هذا هو عين الصواب وقد اتبعا في ذلك إمامهما أحمد بن حنبل وغيره في انكارهم ذلك على المبتدعة ففهم صاحبكم انهما يريدان اثبات ضد ذلك وإن الله جسم وكذا وكذا تعالى الله عن ذاك، وظن أيضا أن عقيدة أهل السنة هي نفي أنه لا جسم ولا جوهر ولا كذا ولا كذا وقد تبين لكم الصواب أن عقيدة أهل السنة هي السكوت، من أثبت بدعوه، ومن نفى بدعوه ، فالذي يقول ليس بجسم ولا ولا هم الجهمية والمعتزلة والذين يثبتون ذلك هو هشام وأصحابه والسلف بريئون من الجميع من أثبت بدعوه ومن نفي بدعوه ، فالمو ليس لم يفهم كلام الاحياء ولا كلام الاموات ، وجعل النفي الذي هو مذهب الجهمية والمعتزلة مذهب السلف وظهر أن من أنكر النفي انه يريد الاثبات كهشام واتباعه ولكن العجب من ذلك استدلاله على فهمه بكلام احمد المتقدم

ومن كلام ابي الوفاء بن عقيل قال انا اقطع ان ابا بكر وعمر ماتا وما عرفا الجوهر والعرض فان رأيت أن طريقة أبي علي الجبائي وأبي هشام خير

لك من طريقة أبي بكر وعمر فبئس ما رأيت إنتهى

وصاحبكم يدعي أن الرجل لا يكون من أهل السنة حتي يتبع أبا علي وأبا هاشم بنفي الجوهر والعرض فمن أنكر الكلام فيهما مثل أبي بكر وعمر فهو عنده على مذهب هشام الرافضي . فظهر بما قررناه أن الخطيب الذي يتكلم بنفي العرض والجوهر أخذه من مذهب الجهمية والمعتزلة وأن ابن عيدان وصاحبه أنكر ذلك مثل ما أنكره أحمد والعلماء كلهم على أهل البدع انتهى

فتأمل رحمك الله ماتحت إطلاق هذه الالفاظ المبتدعة المخترعة التي خالف من وضعها سلف الامة وأئمتها واغتر بها من حسن ظنه بهؤلاء الذين قلدوا من ابتدعها من المتكلمين ، الذين ليس لهم قدم صدق في العالمين حيث أرادوا بها التنزيه، ووقعوا في التعطيل والتشبيه، فساروا على مناهجهم من غير دليل ولا برهان من الكتاب والسنة، ولا كلام أحد من الائمة فالله المستعان

وتأمل ما ذكر شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب حيث قال فمن نفاه — مثل صاحب الخطبة التي أنكرها ابن عيدان وصاحبه — فهو عند أحمد والسلف مبتدع والواجب عندهم السكوت عن هذا النوع اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه — إلى أن قال : وقد تبين لكم الصواب أن عقيدة أهل السنة هي السكوت من أثبت بدعوه ومن نفي بدعوه ، فالذي يقول ليس بجسم ولا ولاهم الجهمية والمعتزلة والذين يثبتون ذلك

هو هشام وأصحابه والسلف بريئون من الجميع ، من أثبت بدعوه ومن نفى بدعوه الى آخر كلامه رحمه الله تعالى (ومنها) ماذكره الناظم بقوله

وان ماجاء مع جبريل من محكم القرآن والتنزيل
كلامه سبحانه قديم أعيا الورى بالنص ياعليم

فقوله *كلامه سبحانه قديم* هو من جنس ماقبله من الالفاظ المبتدعة المخترعة التي لم ينطق بها سلف الامة وأئمتها والذي عليه أهل السنة والجماعة المخالفون لاهل البدع أن كلام الله سبحانه وتعالى حادث الا حاد قديم النوع ، وانه يتكلم بمشيئته وقدرته اذا شاء لا يمتنع عليه شيء أراده وان الله تعالى متصف بالافعال الاختيارية القائمة به فهو سبحانه قد تكلم في الازل بما شاء ويتكلم فيما لم يزل بقدرته ومشيئته بما أراد وهو الفعال لما يريد (انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون) وأهل البدع المخالفون للسلف ينفون ذلك ويسمون هذه الافعال الاختيارية القائمة به سبحانه وتعالى حلول الحوادث والله لا يكون محلا للحوادث ويريدون بهذا أن لا يتكلم بقدرته ومشيئته ولا ينزل كل ليلة الى سماء الدنيا ولا يأتي يوم القيمة ولا يجيء ولا يغضب بعد ان كان راضيا ولا يرضي بعد ان كان غضبانا ولا يقوم به فعل البتة ولا امر مجدد بعد ان لم يكن ولا يريد شيئا بعد ان لم يكن مريدا له فلا يقول له كن حقيقة ولا استوى على عرشه بعد ان لم يكن مستويا ولا يغضب غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولا ينادي عباده يوم القيامة بعد ان لم يكن مناديا ولا يقول للمصلي

اذا قال (الحمدلله رب العالمين) حمدني عبدي فاذا قال (الرحمن الرحيم) قال أثنى علي عبدي فاذا قال (مالك يوم الدين) قال مجدني عبدي» فان هذه كلها حوادث وهو منزه عن حلول الحوادث كما تقدم بيان هذا وايضاحه في كلام ابن القيم رحمه الله وقال في الكافية الشافية لما ذكر أقوال أهل البدع المخالفين لاهل السنة

والآخرون أولو الحديث كأحمد ... ذاك ابن حنبل الرضي الشيباني

قد قال إن الله حقا لم يزل ... متكلما ان شاء ذو احسان

جعل الكلام صفات فعل قائم ... بالذات لم يفقد من الرحمن

وكذاك نص على دوام الفعل بالا ... حسان أيضا في مكان ثان

وكذا ابن عباس فراجع قوله ... لما اجاب مسائل القرآن

وكذاك جعفر الامام الصادق ال ... مقبول عند الخلق ذو العرفان

قد قال لم يزل المهيمن محسنا ... برا جوادا عند كل اوان

الى آخر كلامه فانه قد اجاد فيه وافاد فراجعه فيها . واما ما ذكره في القول السديد في الابيات التي نسبها لشيخ الاسلام قدس الله روحه ان صح النقل بذلك عنه حيث قال

وأقول في القرآن ما جاءت به ... آياته فهو القديم المنزل

فهذا القول ان صح لا ينافي كونه سبحانه يتكلم فيما لم يزل بقدرته ومشيئته كما هو مذهب أهل السنة والجماعة خلافا لاهل الكلام من المبتدعة وغيرهم والله أعلم

(ومنها) ما ذكره في صفحة أربع وعشرين وهي أخف مما قبله

خطرا لما ذكر المهدي وانه قد ورد فيه أحاديث كثيرة لم يثبت منها حديث واحد ، فاعلم يا أخي أنك ذكرت هذا القول جازما به من غير علة ذكرتها تقدح في هذه الاحاديث عن عالم من علماء أهل الجرح والتعديل الذين يعتد بهم في هذا الباب وقد ذكر هذه الاحاديث أبو عيسى الترمذي في جامعه وهو إمام فاضل من أئمة أهل الجرح والتعديل فقال رحمه الله تعالى

﴿باب ماجاء في المهدي﴾

حدثنا عبيد بن أسباط بن محمد القرشي أنبأنا أبي أنبأنا سفيان الثوري عن عاصم بن بهدلة عن زر عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه «لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطيء اسمه اسمي» وفى الباب عن علي وأبي سعيد وأم سلمة وابي هريرة هذا حديث حسن صحيح ، حدثنا عبد الجبار بن العلاء العطار انبأنا سفيان بن عيينة عن عاصم عن زر عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «يلي رجل من اهل بيتي يواطيء اسمه اسمي» قال عاصم وانبأنا ابو صالح عن ابي هريرة قال: لو لم يبق من الدنيا الا يوما لطول الله ذلك اليوم حتى يلي ، هذا حديث حسن حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر انبأنا شعبة قال سمعت زيدا العمي قال سمعت ابا الصديق الناجي يحدث عن ابي سعيد الخدري قال خشينا ان يكون بعد نبينا حدث فسألنا نبي الله صلى الله عليه وسلم قال «ان في امتي المهدي يخرج يعيش خمسا او سبعا او تسعا» زيد الشاك قال قلنا وما ذاك؟ قال

« سنين » قال فيجيء اليه الرجل فيقول يا مهدي أعطني قال فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله » هذا حديث حسن وقد روي من غير وجه عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم وأبو الصديق الناجي اسمه بكر ابن عمر ويقال بكر بن قيس . فهذا ما ذكره الامام أبو عيسى الترمذي جازما بصحة هذه الاحاديث وأنت لم تذكر لأحاديث المهدي علة عن أحد من العلماء على عدم ثبوتها إلا مجرد الدعوى من غير برهان ولا دليل والمثبت مقدم على النافي واذا صح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجزم بذلك امام من ائمة أهل الحديث وجب علينا التصديق به والايمان به وانه حق كائن لا محالة وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الثابتة عنه أجل في صدورنا من أن نعارضها بما يذكره ابن خلدون وأمثاله ونعارض ما صححه الامام الترمذي بامثال ابن خلدون من لا يؤبه له ولا يعد من العلماء الافاضل والائمة الاماثل بل ذكر لي بعض الاخوان انه اخباري صاحب تاريخ قد شحن مقدمته بالطلاسم (١) واخبار المنجمين

---

(١) كذا في الاصل ، ولعله يسر الاستاذ المؤلف نفع الله به ان نخبره عن معرفة بأن ابن خلدون ليس مؤرخا نقالا للاخبار على علاتها كأكثر المؤرخين بل هو محقق في التاريخ ومحدث وفقيه وليست مقدمة تاريخه مشحونة بالطلسمات وأخبار المنجمين كما قال له الثقة عنده بل تذكر فيها الطلسمات في فصل الكلام على السحر وهو يذمه ويقول فيه ماقال فقهاء اصحابه المالكية وغيرهم . وله فصل آخر في المقدمة عنوانه (ابطال صناعة النجوم وضعف مداركها وفساد غايتها) وأما كلامه في المهدي فهو يذكر ماذكر من أحاديث الترمذي مع ما ذكره أئمة الجرح =

هذا ما حدثني به من لا اتهمهُ في حديثه وأنا ما رأيت شيئا من كتبه ولا أعرفها والله اعلم، وقد ذكر ابو داود هذه الاحاديث في سننه ولم يذكر لها علة ولا جرحها بشيء من الامور التي تقدح فيها (ومنها) ما ذكره في صفحة تسع وسبعين في الابيات التي ذكر فيها مفاخرة علي رضي الله عنه قال ومما نسب الي علي رضي الله عنه

محمد النبي أخي وصهري وحمزة سيد الشهداء عمي
وجعفر الذي يمسي ويضحي يطير مع الملائكة ابن امي
وبنت محمد سكني وعرسي مسوط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا أحمد ابناي منها فايكم له سهم كسهمي
سبقتكم الى الاسلام طراً غلاما ما بلغت اوان حلمي

فهذه المفاخرة التي ذكرها الشارح لم يذكرها عن علي رضي الله عنه بسند صحيح ولا حسن ولا ضعيف ولا عزاها الى شيء من الكتب المعتمدة ولا ذكرها عن أحد من ائمة أهل الحديث ولا غيرهم فالاشبه بها أن تكون من أوضاع الرافضة. والصحابة رضي الله عنهم لم يكن من هديهم واخلاقهم التفاخر بينهم بالاحساب والانساب بل كان السلف رضوان الله عليهم ينهون عن الفخر والخيلاء والاستطالة على الخلق بحق

= والتعديل في تضعيف رواتها كتضعيفهم لعاصم بن بهدلة في الحديث دون القراءة ولكن من جهة سوء حفظه وكونه تغير في آخر عمره . وأما زيد العمي فكلامهم في ضعفه كثير ويعلم المؤلف حفظه الله ان الترمذي كان يتساهل في التصحيح فلا يعتمد بتصحيحه لما خالفه غيره فيه من الائمة

أو بغير حق كما هو مذكور في عقائد أهل السنة والجماعة، وعلي رضي الله عنه اخشى لله واتقى له من أن يفتخر بهذه المفاخرة على أحد من الصحابة رضي الله عنهم على ما ذكره الرافضي انه افتخر بذلك على أهل الشورى أو على معاوية لما بلغته مفاخرته كما ذكره السفاريني وقد قال تعالى (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون) وانما كانوا يتفاضلون ويذكرون بالتقوى كما قال تعالى (ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا، ان أكرمكم عند الله أتقاكم) واذا كان من المعلوم أنهم ما كانوا يتفاخرون باحسابهم وبانسابهم بل كان ذلك من امر الجاهلية وقد أذهب الله ذلك بالاسلام كما في الحديث الذى رواه الترمذى وحسنه وفيه «ان الله أذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء انما هو مؤمن تقي أو فاجر شقي، الناس من آدم وآدم خلق من تراب» وعن عياض بن حمار مرفوعا «ان الله تعالى اوحي اليّ ان تواضعوا حتى لا يفخر احد على احد» رواه مسلم فاذا تبين لك هذا ففضائل علي رضي الله عنه ومناقبه مشهورة مذكورة لا تخفى على اهل العلم فالعدول عنها الي هذه المفاخرة التي لم تذكر في شيء عن الكتب المعتمدة من الغفلة التي لا ينبغي لمن نصح نفسه وأراد نجاتها أن تنسب اليه ويذكر بها فالله المستعان. ثم إني بعد ما حررت هذه الكلمات رأيت ماذكره شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه في منهاج السنة على أصل هذه الابيات التي وضعها بعض الكذابين فنظمها من نظمها ونسبها لعلى رضي الله

عنه فقال رحمه الله تعالى

﴿ الفصل الحادي عشر ﴾

قال الرافضي وعن عامر بن واثلة قال كنت مع علي وهو يقول لهم لاحتجن عليكم بما لا يستطيع عربيكم ولا عجميكم تغيير ذلك ثم قال أنشدكم بالله أيها النفر جميعا أفيكم أحد وحد الله تعالى قبلي ؟ قالوا اللهم لا : قال أنشدكم بالله هل فيكم أحد له أخ مثل أخي جعفر الطيار في الجنة مع الملائكة غيري ؟ قالوا اللهم لا : قال فانشدكم بالله هل فيكم أحد له عم مثل عمي حمزة أسد الله وأسد رسوله سيد الشهداء غيري ؟ قالوا اللهم لا : قال فانشدكم بالله هل فيكم أحد له زوجة مثل زوجتي فاطمة بنت محمد سيدة نساء أهل الجنة غيري ؟ قالوا اللهم لا : قال فانشدكم بالله هل فيكم من له سبطان مثل سبطي الحسين والحسين سيدا شباب أهل الجنة غيري ؟ قالوا اللهم لا (وذكر أشياء اخر غير هذا اقتصرنا منها على ماذكره منها صاحب النظم)

فقال شيخ الاسلام في جوابه أما قوله عن عامر بن واثلة وما ذكره يوم الشورى فهذا كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث ولم يقل علي رضي الله عنه يوم الشورى شيئا من هذا ولا مايشابهه (ثم ذكر كلاما الى أن قال) وفي هذا الحديث الذى ذكره هذا الرافضي أنواع من الاكاذيب التى نزه الله تعالى عليا عنها مثل احتجاجه بأخيه وعمه وزوجته، وعلي رضي الله عنه أفضل من هؤلاء وهو يعلم أن أكرم الخلق عند الله أتقاهم ولو قال العباس

هل فيكم أحد مثل أخي حمزة ومثل أولاد أخي أي محمد وعلي وجعفر لكانت هذه الحجة من جنس تلك بل احتجاج الانسان ببني اخوته أعظم من احتجاجه بعمه ولو قال عثمان هل فيكم من تزوج بنتي نبي لكان من جنس قول القائل هل فيكم من زوجته مثل زوجتي وكانت فاطمة قد ماتت قبل الشورى كما ماتت زوجتا عثمان فانها ماتت بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم بستة أشهر ، وكذلك قوله هل فيكم أحد له ولد كولدي وفيه أكاذيب متعددة — الى آخر ما ذكر رحمه الله تعالى هذا ملخص ما ذكر الشيخ في المنهاج في الجزء الثالث في صفحة خمسة عشر ولكن العجب كل العجب انك لما ذكرت أحاديث المهدي ذكرت انه لم يثبت فيها حديث واحد وقد تقدم ما ذكره حفاظ أهل الحديث كأبي داود وأبي عيسى الترمذي من تحسين أحاديث المهدي وتصحيحها وذكرت ماذكرت من انه لا يجب اعتقاد مجيء هذا المهدى ولا ندين الله به ، ثم ذكرت هذه المفاخرة المكذوبة الموضوعة التى لا أصل لها فذكرتها في فضائل علي ومناقبه واقررتها فكان الحق والواجب على مثلك أن لا تذكر هذه الابيات الموضوعة المكذوبة وأن لا تذكر في أحاديث المهدي الا ماذكره أهل الحديث الذين هم القدوة وبهم الاسوة وحسبك السير على منهاجهم فانهم كانوا على الصراط المستقيم ، والمنهج القويم ، ومن عداهم من أهل الكلام ، الذين فارقوا به أئمة أهل الاسلام فانما يأخذون بمقاييس عقولهم وآرائهم ، وقد تبعوا في ذلك أهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا

كثيراً وضلوا عن سواء السبيل

وأعلم ياأخي اني ماكتبت لك إلا ماقاله المحققون من أهل العلم الذين هم أئمة هذا الشأن من سادات الحنابلة وأئمتهم الذين ينفون عن دين الله تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، ليتبين لك طريقة السلف الصالح والصدر الاول ، فعض عليه بالنواجذ ولا يكن في صدرك حرج منه ، فانه الحق ، وقد تركت أشياء مما ذكره المعترض في ورقته إما لسوء فهمه أو لعدم معرفته واطلاعه واموراً اخر لم أرفع بها رأسا ولم أكتب لك إلا ماوقفت عليه مزبوراً في الشرح فاعلم ذلك وبالله التوفيق وبه الثقة والعصمة

﴿ فصل ﴾

اذا تبين لك ماقدمته لك من كلام علماء(١) المحققين وكان المقصود هو ظهور الحق وبيانه فهنا أشياء اخر يجب التنبيه عليها ولا ينبغي السكوت عنها (منها) قوله في الصفحة الثمانية عشرة قول الشارح : فيجب على كل مكلف أن يعرف الله تعالى بصفات الكمال ويجزم بأنهُ سبحانه واحد لا يتجزأ ولا ينقسم ، أحد، لا من عدد ، فرد صمد، الى آخره فأقول وبالله التوفيق

اعلم أن قول القائل ويجزم بأنه سبحانه وتعالى واحد لا يتجزأ ولا ينقسم قول مبتدع مخترع لم يقله أحد من السلف رضوان الله عليهم وليس مذكورا في عقائد أهل السنة والجماعة بل هو من جنس ما يذكره أهل

(١) كذا في النسخة ولعل أصله العلماء أو علمائنا

البدع من قولهم ليس بجوهر ولا عرض ولا جسم وليس له أعراض ولا أغراض ولا ابعاض الى غير ذلك مما خالفوا به سلف الامة وأئمتها .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه في كتابه المسمى بالعقل والنقل الذي قال ابن القيم رحمه الله تعالى فيه

واذكر كتاب العقل والنقل الذي ‌ ‌ مافي الوجود له نظير ثان

قال بعد كلام له : وكثير من أهل الكلام يقول التوحيد له ثلاث معان وهو : واحد في ذاته لاقسيم له ولا جزء له ، وواحد في صفاته لا شبيه له ، وواحد في أفعاله لا شريك له ، وهذا المعنى الذي تتناوله هذه العبارة فيها ماجاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وفيها مايخالف ماجاء به الرسول - فذكر كلاما حسنا الى أن قال - فانهم اذا قالوا لاقسيم له ولا جزء له ولا شبيه له فهذا اللفظ وان كان يراد به معنى صحيح فان الله ليس كمثله شيء وهو سبحانه لايجوز عليه أن يتفرق ولا يفسد ولا يستحيل بل هو أحد صمد والصمد الذي لا جوف له وهو السيد الذي كمل سؤدده فانهم يدرجون في هذه نفي علوه على خلقه ومباينته لمصنوعاته ونفي ماينفونه من صفاته ويقولون ان إثبات ذلك يقتضي أن يكون مركبا منقسما وأن يكون له شبيه . وأهل العلم يعلمون أن مثل هذا لايسمى في لغة العرب التي نزل بها القرآن تركيبا وانقساما ولا تمثيلا وهكذا الكلام في مسمى الجسم والعرض والجوهر والتحيز وحلول الحوادث وأمثال ذلك فان هذه الالفاظ يدخلون في مسماها الذي ينفونه اموراً مما وصف به نفسه ووصفه به رسوله

فيدخلون فيها نفي علمه وقدرته وكلامه ويقولون ان القرآن مخلوق لم يتكلم الله به ، وينفون بها رؤيته لان رؤيته (١) على اصطلاحهم لاتكون إلا لمتحيز في جهة وهو جسم ، ثم يقولون والله منزه عن ذلك فلا تجوز رؤيته ، ولذلك يقولون المتكلم لايكون إلا جسما متحيزاً والله ليس بجسم متحيز ، فلا يكون متكلما ، ويقولون لو كان فوق العرش لكان جسما متحيزاً والله سبحانه وتعالى ليس بجسم متحيز فلا يكون فوق العرش ، وأمثال ذلك الى آخر كلامه وهو في صفحة ثلاث وثلاثين ومائة

والمقصود أن قول أهل البدع في الواحد انه الذي لا ينقسم ولا يتجزأ قول مبتدع مخترع لم يقل به أحد من سلف الامة وأئمتها بل هو من كلام من ينتسب الى أهل السنة والجماعة من المتكلمين وغيرهم

وأما قول الشارح في الاحد انه أحد لامن عدد ، فهو كلام لاطائل تحته ولا يفيد شيئا من المعاني بل الذي ينبغي أن يقال ماقاله فيه شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه حيث قال (قل هو الله أحد * الله الصمد) فأدخل اللام في الصمد ولم يدخلها في أحد لانه ليس في الموجودات ما يسمى أحداً في الاثبات مفرداً غير مضاف بخلاف النفي وما في معناه كالشرط والاستفهام فانه يقال هل عندك أحد الا اكرمته وانما استعمل

---

(١) كذا في أصل هذا الكتاب وفى العقل والنقل المطبوع ، وهذا التعبير يقتضي اثبات رؤيته والكلام في نفيها والتعبير الصحيح هو : لان الرؤية على اصطلاحهم الخ فلعله حصل تحريف في النسخة المطبوعة فسرى الى ماهنا

في العدد المطلق وقال(١) أحد اثنان ويقال أحد عشر وفى أول الايام يقال يوم الاحد الى أن قال والمقصود هنا أن لفظ الاحد لم يوصف به شيء من الاعيان الا الله وحده وانما يستعمل فى غير الله فى النفي قال أهل اللغة تقول لا أحد في الدار ولا تقل فيها أحد ولهذا لم يجيء فى القرآن الا في غير الموجب كقوله تعالى (فما منكم من أحد عنه حاجزين) وكقوله (لستن كأحد من النساء) وقوله (وان أحد من المشركين استجارك فأجره) وفى الاضافة كقوله تعالى (فابعثوا أحدكم) (وجعلنا لاحدهما جنتين) والله أعلم

(ومنها) ما ذكره الشارح فى الكواكب فى صفحة ثلاثة عشر

فكل ماجاء من الآيات أوصح فى الاخبار عن ثقات
من الاحاديث نمره كما قدجاء فاسمع من نظامي واعلما

قوله فكل ما جاء أي عن الله تعالى من الآيات القرآنية أو صح مجيئه فى الاخبار بالاسانيد الصحيحة بخلاف الضعيفة فان وجودها كعدمها فلا بد من أن تكون الاخبار عن رواة ثقات فى النقل من الاحاديث والاثار فما يوهم تشبيها فهو من المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله نؤمن به وبأنه من عند الله ونمره كما قد جاء عنه تعالى أو عن رسوله فمذهب السلف عدم الخوض في هذا والسكوت عنه ونفوض علمه الى الله قال ابن عباس هذا من المكتوم الذي لا يفسر وكذا قال غيره من الصحابة والتابعين وأما أهل التأويل فابوا الا أن يفسروا ويؤولوا حتي خالفوا سلف الامة

«١» كذا في الاصل ولعله يقال

وأئمتها وابتدعوا في ذلك وكل بدعة ضلاله انتهى

فاقول اعلم وفقك الله أن هذا الكلام الذي اوردته في هذا المقام لاينبغي أن يؤخذ على اطلاقه ونسبته الى مذهب أهل السنة والجماعة من السلف رضوان الله تعالى عليهم بل فيه ما هو حق من كلام السلف وفيه ما هو من بعض أقوال المتكلمين الذين ينتسبون الى أهل السنة ممن كثر في باب أسماء الله وصفاته اضطرابهم وكشف عن معرفته حجابهم فان السلف رضوان الله تعالى عليهم لا يدخلون اسماء الله وصفاته الواردة في الكتاب والسنة في المتشابه الذي لا يعلم تأويله الا الله نعم فيه ما ذكر عن السلف انهم يمرون آيات الصفات وأحاديثها كما جاءت وسيأتي بيان معنى ذلك فيما بعد ان شاء الله تعالى قال شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه في الرسالة المسماة بالاكليل فى المتشابه والتأويل

فصل

وأما ادخال أسماء الله وصفاته أو بعض ذلك فى المتشابه الذي لا يعلم تأويله الا الله او اعتقاد أن ذلك هو المتشابه الذي استأثر الله بعلم تأويله كما يقول كل واحد من القولين طوائف من اصحابنا وغيرهم فانهم وان أصابوا فى كثير مما يقولونه ونجوا من بدع وقع فيها غيرهم فالكلام على هذا من وجهين الاول من قال ان هذا من المتشابه وانه لا يفهم معناه فنقول اما الدليل على ذلك فاني ما اعلم عن احد من سلف الامة ولا من الائمة لا أحمد بن حنبل ولا غيره أنه جعل ذلك من المتشابه الداخل في

في هذه الآية ونفى احد ان يعلم معناه (١) وجعلوا اسماء الله وصفاته بمنزلة الكلام الاعجمي الذي لا يفهم ولا قالوا ان الله ينزل كلاما لا يفهم احد معناه وانما قالوا كلمات لها معان صحيحة قالوا فى احاديث الصفات تمر كما جاءت ونهوا عن تأويلات الجهمية وردوها وابطلوها التي مضمونها تعطيل النصوص عن عما دلت عليه ونصوص احمد احمد والائمة قبله بينة في انهم كانوا يبطلون تأويلات الجهمية ويقرون النصوص على ما دلت عليه من معناها ويفهمون منه للبعض مادلت عليه كما يفهمون ذلك فى سائر نصوص الوعد والوعيد والفضائل وغير ذلك واحمد قد قال في غير احاديث الصفات تمر كما جاءت فى احاديث الوعيد مثل قوله «من غشنا فليس منا» واحاديث الفضائل ومقصوده ان الحديث لا يحرف كلمه عن مواضعه كما يفعله من يحرفه ويسمى تحريفه تأويلا بالعرف المتأخر فتأويل هؤلاء المتأخرين عند الائمة تحريف باطل وكذلك نص احمد في كتاب الرد على الزنادقة والجهمية أنهم تمسكوا بمتشابه القرآن وتكلم أحمد على ذلك المتشابه وبين معناه وتفسيره بما يخالف تأويل الجهمية وجرى في ذلك على سنن الائمة قبله فهذا اتفاق من الائمة على انهم يعلمون معنى هذا المتشابه وأن لا يسكت عن بيانه وتفسيره بل يبين ويفسر فاتفاق الائمة من غير تحريف له عن مواضعه أو الحاد في اسماء الله وآياته إنتهى

فتأمل ما ذكره شيخ الاسلام رحمه الله حيث قال فهذا اتفاق من

(١) كذا ولعل أصله . ان يعلم معناه أحد

الائمة على انهم يعلمون معنى هذا المتشابه وأن لا يسكت عن بيانه وتفسيره بل يبين ويفسر فاتفاق الائمة من غير تحريف له عن مواضعه أو الحاد في أسماء الله وآياته . ثم تأمل ما ذكر الشارح بقوله فمذهب السلف عدم الخوض في هذا والسكوت عنه فانه يخالف ما ذكره شيخ الاسلام عن اتفاق الائمة على انهم يعلمون معنى هذا المتشابه وأن لا يسكت عن بيانه في تفسيره فتبين أن هذا ليس هو مذهب السلف وأنه من القول عليهم بلا علم ولا برهان يدل على ذلك

ثم قال شيخ الاسلام ومما يوضح لك ما وقع هنا من الاضطراب أن أهل السنة متفقون على أبطال تاويلات الجهمية ونحوهم من المحرفين الملحدين، والتأويل المردود هو صرف الكلام عن ظاهره الى ما يخالف ظاهره فلو قيل إن هذا هو التأويل المذكور في الآية وأنه لا يعلمه الا الله وليس هذا مذهب السلف والائمة وانما مذهبهم نفي هذه التأويلات وردها لا التوقف عنها وعندهم قراءة الآية والحديث تفسيرها وتمر كما جاءت دالة على المعاني لا تحرف ولا يلحد فيها. وذكر كلاما طويلا أجاد فيه وافاد، وبلغ غاية المراد، فمن اراد الوقوف عليه فهو في الرسالة المسماة بالاكليل في المتشابه والتأويل، وانما لم نذكره خوف الاطالة إذ المقصود التنبيه على هذه الورطات

واما قول الشارح فمذهب السلف عدم الخوض في هذا والسكوت عنه وتفويض علمه الى الله فاعلم ياخي ان شيخ الاسلام ابن تيمية ذكر

في العقل والنقل اقوال اهل التفويض فنذكر من ذلك ما يدل على بطلانه وانه من شر اقوال اهل البدع والالحاد قال شيخ الاسلام قدس الله روحه فى صفحة خمسة عشر ومائة في الوجه السادس عشر واما التفويض فمن المعلوم ان الله تعالى امرنا ان نتدبر القرآن وحضنا على عقله وفهمه فكيف يجوز مع ذلك ان يرادمنا الاعراض عن فهمه ومعرفته وعقله؟ فذكر اقوال الفلاسفة ثم قال والجهمية والمعتزلة وامثالهم يقولون انه اراد أن يعتقدوا الحق على ما هو عليه مع علمهم بأنه لم يبين ذلك فى الكتاب والسنة بل النصوص تدل على نقيض ذلك فاولئك يقولون اراد منهم اعتقاد الباطل وامرهم به، وهؤلاء يقولون اراد اعتقاد مالم يدلهم الا على نقيضه، والمؤمن يعلم بالاضطرار ان كلا القولين باطل ولا بد للنفاة اهل التأويل من هذا او هذا، واذا كان كلاهما باطلا كان تأويل النفاة للنصوص باطلا فيكون نقيضه حقا وهو اقرار الادلة الشرعية على مدلولاتها ومن خرج عن ذلك لزمه من الفساد مالا يقوله الا اهل الالحاد، وما ذكرناه من لوازم قول اهل التفويض هو لازم لقولهم الظاهر المعروف بينهم اذ قالوا ان الرسول كان يعلم معاني هذه النصوص المشكلة المتشابهة ولكن لم يبين للناس مراده بها ولا أوضحه إيضاحا يقطع به النزاع. وأما على قول أكابرهم إن معاني هذه النصوص المشكلة المتشابهة لايعلمه إلا الله وان معناها الذي أراده الله بها هو مايوجب صرفها عن ظواهرها - فعلى قول هؤلاء يكون الانبياء والمرسلون لايعلمون معاني ما أنزل الله عليهم من هذه النصوص ولا

الملائكة ولا السابقون الاولون وحينئذ فيكون ماوصف الله به نفسه في القرآن أو كثير مما وصف الله به نفسه لا يعلم الانبياء معناه بل يقولون كلاما لا يعقلون معناه، وكذلك نصوص المثبتين القدر عند طائفة والنصوص المثبتة للامر والنهي والوعد والوعيد عند طائفة والنصوص المثبتة للمعاد عند طائفة، ومعلوم أن هذا قدح في القرآن والانبياء اذ كان الله أنزل القرآن واخبر انه جعله هدى وبيانا للناس، وأمر الرسول أن يبلغ البلاغ المبين وأن يبين للناس ما نزل اليهم وأمر بتدبر القرآن وعقله ومع هذا فاشرف ما فيه وهو ما أخبر به الرب عن صفاته أو عن كونه خالقا لكل شيء وهو بكل شيء عليم أو عن كونه أمر ونهى ووعد وتوعد أو عما أخبر به عن اليوم الآخر لا يعلم أحد معناه فلا يعقل ولا يتدبر ولا يكون الرسول بين للناس ما نزل اليهم ولا بلغ البلاغ المبين، وعلى هذا التقدير فيقول كل ملحد ومبتدع: الحق في نفس الامر ما علمته برأيي وعقلي وليس في النصوص ما ينافي ذلك لان تلك النصوص مشكلة متشابهة ولا يعلم أحد معناها وما لا يعلم أحد معناه لا يجوز ان يستدل به فيبقى هذا الكلام سداً لباب الهدى والبيان من جهة الانبياء وفتحا لباب من يعارضهم ويقول ان الهدى والبيان في طريقنا لا في طريق الانبياء لانا نحن نعلم ما نقول ونبينه بالادلة العقلية والانبياء لم يعلموا ما يقولون فضلا عن أن يبينوا مرادهم. فتبين أن قول أهل التفويض الذين يزعمون انهم متبعون للسنة والسلف من شر أقوال أهل البدع والالحاد الى آخر كلامه رحمه الله

وأما قول الشارح قال ابن عباس هذا من المكتوم الذي لا يفسر وكذا قال غيره من الصحابة والتابعين ، وأما أهل التأويل فابوا إلا أن يفسروا ويؤولوا حتى خالفوا سلف الامة وأئمتها وابتدعوا في ذلك وكل بدعة ضلالة انتهى

فاعلم يا أخي أن هذا القول الذي نسبه الشارح الى ابن عباس رضي الله عنه وغيره من الصحابة ان كان صحيحا ثابتا فليس معناه ماتوهمه الشارح من أن نصوص الكتاب والسنة الواردة في أسماء الله وصفاته ا. (١) مما يوهم تشبيها فيكون من المتشابه الذي لا يعلمه الا الله ، وانه مما لا يعقل معناها(٢) وانها لا تفسر وقد تقدم بيان ذلك في معنى التفويض ونزيد ذلك ايضاحا بما قاله شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه في هذا الكتاب حيث قال : وأما تأويل ما أخبر الله به عن نفسه وعن اليوم الآخر فهو نفس الحقيقة التي أخبر عنها وذلك في حق الله هو كنه ذاته وصفاته التي لا يعلمها غيره . ولهذا قال مالك وربيعة وغيرهما: الاستواء معلوم والكيف مجهول. وكذلك قال ابن الماجشون واحمد بن حنبل وغيرهما من السلف يقولون انا لا نعلم كيفية ما أخبر الله عن نفسه وان علمنا تفسيره ومعناه. ولهذا

---

(١) كذا في النسخة فاما أن تكون « أنه » هنا تأكيداً لانه في أول الجملة وإما أن تكون سبق قلم فان مابعدها خبر لانه الاولى ، وحاصل المعنى أن النصوص المذكورة ليست من المتشابه الذي لا يعقل كما توهم الشارح (٢) تذكير ضمير « وأنه » لانه راجع الى « ماتوهمه الشارح » وتأنيثه في « كلمة معناها » لرجوعه الى النصوص ، وربما كان سهوا في النسخ

رد أحمد بن حنبل على الجهمية والزنادقة فيما طعنوا فيه من متشابه القرآن وتأولوه على غير تأويله فرد على من حمله على غير ما اريد به وفسره هو جميع الآيات المتشابهة وبين المراد به. وكذلك الصحابة والتابعون فسروا جميع القرآن وكانوا يقولون ان العلماء يعلمون تفسيره وما اريد به وان لم يعلموا كيفية ما أخبر الله به عن نفسه وكذلك لا يعلمون كيفيات الغيب فان ما أعده الله لاوليائه من النعيم مالا عين رأته ولا اذن سمعته ولا خطر على قلب بشر، فذاك الذي أخبر بهِ لا يعلمه الا الله بهذا المعنى فهذا حق. وأما من قال إن التأويل الذي هو تفسيره وبيان المراد به لا يعلمه الا الله فهذا ينازعه فيه عامة الصحابة والتابعين الذين فسروا القرآن كله وقالوا انهم يعلمون معناه كما قال مجاهد عرضت المصحف على ابن عباس من فاتحته الى خاتمته أقف عند كل آية واسأله عنها، وقال ابن مسعود ما في كتاب الله آية الا وأنا أعلم فيم انزلت وقال الحسن البصري ما أنزل الله آية الا وهو يحب أن يعلم ما أراد بها. ولهذا كانوا يجعلون القرآن يحيط بكل مايطلب من علم الدين كما قال مسروق ما نسأل أصحاب محمد عن شيء الا وعلمه في القرآن ولكن علمنا قصر عنه . وقال الشعبي ما ابتدع قوم بدعة الا في كتاب الله بيانها، وأمثال ذلك من الآثار الكثيرة المذكورة بالاسانيد الثابتة مما ليس هذا موضع بسطه انتهى

فهذا ماذكره شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه من علم الكيفية عما أخبر الله به عن نفسه وكذلك لا يعلمون كيفيات الغيب فان ما أعده

الله لاوليائه من النعيم مما لاعين رأته ولا اذن سمعته ولا خطر على قلب بشر فذاك الذي أخبر الله به لا يعلمه الا الله بهذا المعنى فهذا الذي ذكره شيخ الاسلام هو الذى يحمل عليه قول ابن عباس وغيره من الصحابة ان كان النقل بذلك ثابتا عنهم وقد تقدم ان السلف رضوان الله عليهم كانوا يقولون إنا لا نعلم كيفية ما أخبر الله عن نفسه وان علمنا تفسيره ومعناه فكان من المعلوم أن ابن عباس وغيره من الصحابة وأئمة السلف كانوا يفسرون ماتشابه من القرآن يعلمون معنى ذلك ولم يسكتوا عن بيان ذلك .

(وأما قول الشارح) : وأما أهل التأويل فأبوا الا أن يفسروا ويؤولوا حتى خالفوا سلف الامة وأئمتها وابتدعوا في ذلك وكل بدعة ضلالة انتهى .

فاعلم ياأخي ان التأويل المردود الذي سلكه الجهمية ومن تبعهم من المتكلمين هو صرف الكلام عن ظاهره الى مايخالف ظاهره فلو قيل ان هذا هو التأويل المذكور في الآية وانه لا يعلمه الا الله لكان في هذا تسليم للجهمية ان للآية تأويلا يخالف دلالتها لكن ذلك لا يعلمه الا الله وليس هذا مذهب السلف والائمة وانما مذهبهم نفي هذه التأويلات وردها لا التوقف عنها، وعندهم قراءة الآية والحديث تفسيرها وتمر كما جاءت دالة على المعاني لاتحرف ولا يلحد فيها، فكان من المعلوم ان السلف الذي قالوا لا يعلم تأويله الا الله كانوا يتكلمون بلغتهم المعروفة بينهم ولم يكن

لفظ التأويل عندهم يراد به معنى التأويل الاصطلاحي الخاص وهو صرف اللفظ عن المعنى المدلول عليه المفهوم منه الى معنى يخالف ذلك فان تسمية هذا المعنى وحده تأويلا انما هو اصطلاح طائفة من المتأخرين من الفقهاء والمتكلمين وغيرهم ليس هو عرف السلف من الصحابة والتابعين والائمة الاربعة وغيرهم كما ذكر ذلك شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه والله اعلم اذا تبين لك هذا فاعلم ان مراد من قال من السلف رضي الله عنهم انه لايفسر يعنون انه لا يؤول ويحرف فيصرف عن ظاهره الى مالا يدل عليه ظاهره كما اولوا الاستواء وفسروه بأنه الاستيلاء وكما فسروا اليد بالنعمة وهذا هو الذى نهى السلف عن تفسيره وتأويله بهذا المعنى والله اعلم

﴿ فصل ﴾

ومنها ما ذكره في الوجه الرابع والعشرين على قول الناظم

سبحانه قد استوى كما ورد   من غير كيف قد تعالى ان يحد

فقال: تعالى الله أن يحد. وفيه الرد على من زعم أن يلزم من كونه مستويا على عرشه أن يحد تعالى الله عن ذلك إذ المحدود محدث والمحدث مفتقر للخالق والخالق سبحانه (هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم) الاول من غير بداية، والآخر من غير نهاية، والظاهر من غير تحديد، والباطن من غير تخصيص، موجود بالوجود القديم من غير تشبيه ولا تكييف.

فاقول اعلم وفقك الله أن هذا الكلام الذي أورده الشارح في هذا المقام من الالفاظ المجملة الموهمة المطلقة المحتملة لمعنيين حق وباطل فلا ينفصل النزاع الا بتفصيل تلك المعاني وتنزيل ألفاظها عليها كما قال ابن القيم رحمه الله تعالى على هذه الالفاظ المبتدعة المخترعة التي لم ينطق بها سلف الامة وائمتها، ويقولون نحن ننزه الله تعالى عن الاعراض والاغراض والابعاض والحدود والجهات وحلول الحوادث، فيسمع الغر المخدوع هذه الالفاظ فيتوهم منها انهم ينزهون الله عما يفهم من معانيها عند الاطلاق من العيوب والنقائص والحاجة فلا يشك انهم يمجدونه ويعظمونه ويكشف الناقد البصير ما تحت هذه الالفاظ فيرى تحتها الالحاد وتكذيب الرسل وتعطيل الرب تعالى عما يستحقه من كماله - الى آخر كلامه. وقد تقدم.

وقال شيخ الاسلام قدس الله روحه: وكذلك اذا قالوا إن الله منزه عن الحدود والاحياز والجهات أوهموا الناس بان مقصودهم بذلك أنه لا تحصره المخلوقات ولا تحوزه المصنوعات وهذا المعنى صحيح ومقصودهم أنه ليس مباينا للخلق ولا منفصلا عنه، وأنه ليس فوق السموات رب ولا على العرش اله، وأن محمداً لم يعرج به اليه ولم ينزل منه شيء ولا يصعد اليه شيء ولا يتقرب اليه بشيء ولا ترفع الايدي اليه في الدعاء ولا غيره ونحو ذلك من معاني الجهمية انتهى

فاذا تبين لك هذا فاعلم أن قول الشارح على هذه اللفظة المحتملة الموهمة المطلقة حيث قال: تعالى الله أن يحد وفيه الرد على من زعم أنه يلزم

من كونه مستويا على عرشه أن يحد ، تعالى الله عن ذلك، اذ المحدود محدث والمحدث مفتقر للخالق الى آخر كلامه هو من كلام أهل البدع من الجهمية وغيرهم ممن نحا نحوهم من المتكلمين فاذا كان هذا هو المفهوم من كلام الناظم والشارح قطعا ولا محيد عنه لاطلاقه ألفاظا لم ينطق بها الكتاب والسنة ولا نطق بها ائمة السلف رضوان الله عليهم بل المتكلم بها من هؤلاء المبتدعة يوهمون الناس أن مقصودهم بذلك أنه لا تحصره المخلوقات ولا تحوزه المصنوعات، وهذا المعنى صحيح، ولكن مقصودهم هو ما تقدم بيانه عنهم من كلام شيخ الاسلام آنفا واذا كان ذلك كذلك فنحن نسوق كلام أئمة السلف رضوان الله تعالى عليهم في هذا المقام ليتبين لك خطأ الناظم والشارح

قال شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه في العقل والنقل بعد ان ذكر كلاما طويلا قال : وقال حنبل في موضع آخر عن احمد قال (ليس كمثله شيء) في ذاته كما وصف به نفسه قد اجمل تبارك وتعالى بالصفة لنفسه فحد لنفسه صفة ليس يشبهه شيء فنعبد الله بصفاته غير محدودة ولا معلومة الا بما وصف به نفسه قال فهو سميع بصير بلا حد ولا تقدير ولا يبلغ الواصفون صفته وصفاته منه وله ولا نتعدى القرآن والحديث، فنقول كما قال ونصفه كما وصف نفسه ولا نتعدى ذلك ولا نبلغه صفة الواصفين ؛ نؤمن بالقرآن كله محكمه ومتشابهه ولا نزيل عنه صفة من صفاته لشناعة شنعت وما وصف به نفسه من كلام ونزول وخلوه بعبده

يوم القيامة ووضعه كنفه عليه هذا يدل على أن الله تبارك وتعالى يرى في الآخرة والتحديد في هذا كله بدعة والتسليم لله بامره بغير صفة ولا حد الا ما وصف به نفسه ، سميع بصير لم يزل متكلما عالما غفورا ، عالم الغيب والشهادة علام الغيوب. فهذه صفات وصف بها نفسه لا تدفع ولا ترد، وهو على العرش بلا حد كما قال تعالى (ثم استوى على العرش) كيف شاء، المشيئة اليه عز وجل والاستطاعة ليس كمثله شيء وهو خالق كل شيء وكما وصف نفسه سميع بصير بلا حد ولا تقدير .قال ابراهيم لابيه (ياأبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر) فنثبت آن الله سميع بصير صفاته منه لا نتعدى القرآن والحديث، والخبر «يضحك الله» ولا نعلم كيف ذلك إلا بتصديق الرسول وبتثبيت القرآن، لا يصفه الواصفون ولا يحده أحد تعالى الله عما تقول الجهمية والمشبهة (قلت) والمشبهة ما يقولون ؟ قال من قال بصر كبصري ويد كيدي وقدم كقدمي فقد شبه الله بخلقه وهذا يحده . — وهذا كلام سوء وهذا محدود والكلام في هذا لا احبه

وقال محمد بن مخلد قال أحمد : نصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله .وقال يوسف بن موسى ان أبا عبد الله قيل له ولا يشبه ربنا شيئا من خلقه قال نعم (ليس كمثله شيء) فقول احمد انه ينظر اليهم ويكلمهم كيف شاء واذا شاء وقوله وهو على العرش بلا حد كما قال (ثم استوى على العرش) كيف شاء المشيئة اليه والاستطاعة له ليس كمثله شيء يبين ان نظره وتكليمه وعلوه على العرش واستواءه على العرش مما

يتعلق بمشيئته واستطاعته ، وقوله بلا حد ولا صفة يبلغها واصف أو يحده احد — نفى به احاطة علم الخلق به وان يحدوه او يصفوه على ما هو عليه الا بما اخبر به عن نفسه ليتبين ان عقول الخلق لا تحيط بصفاته، كما قال الشافعي في خطبة الرسالة : الحمد لله الذى هو كما وصف به نفسه وفوق ما يصف به خلقه (١) ولهذا قال احمد لا تدركه الابصار . بحد ولا غاية. فنفى ان يدرك له حد او غاية . فهذا اصح القولين في تفسير الادراك وقد بسط الكلام على شرح هذا الكلام في غير هذا الموضع

وما في هذا الكلام من نفي تحديد الخلق وتقديرهم لربهم وبلوغهم صفته لا ينافي ما نص عليه احمد وغيره من الائمة كما ذكره الخلال ايضا قال حدثنا ابو بكر المروذى قال سمعت ابا عبد الله لما قيل له : روى علي ابن الحسن بن شقيق عن ابن المبارك انه قيل له كيف نعرف الله عزوجل؟ قال على العرش بحد . قال قد بلغني ذلك عنه واعجبه ثم قال ابو عبد الله ، (هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام) ثم قال (وجاء ربك والملك صفا صفا) قال الخلال وانبأنا محمد بن علي الوراق حدثنا ابو بكر الاثرم حدثني محمد بن ابراهيم القيسي قال قلت لاحمد بن حنبل يحكى عن

---

(١) كذا وقد سقط من عبارة الشافعي كلام بين الحمد وهذا الوصف يحتمل ان يكون عمدا للاختصار وان يكون سهوا — ومنه قوله قبل محل الشاهد هنا : ولا يبلغ الواصفون كنه عظمته ، الذي هو كما وصف نفسه وفوق ما يصفه به خلقه اه

ابن المبارك وقيل له تعرف ربنا ؟ قال : في السماء السابعة على عرشه بحد
فقال أحمد هكذا هو عندنا وأخبرني حرب بن اسماعيل قال قلت لاسحق
يعني ابن راهويه هو على العرش بحد قال نعم بحد، وذكر عن ابن المبارك
قال هو على عرشه بائن من خلقه بحد ، قال وأخبرني المروذي قال : قال
اسحق بن ابراهيم بن راهويه قال الله تبارك وتعالى (الرحمن على العرش
استوى) اجماع أهل العلم انه فوق العرش استوى ويعلم كل شيء في
أسفل الارض السابعة وفي قعور البحار ورؤس الآكام وبطون الاودية
وفي كل موضع كما يعلم علم مافي السموات السبع وما فوق العرش، أحاط
بكل شيء علما فلا تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات البر والبحر
إلا وقد عرف ذلك كله وأحصاه ، فلا تعجزه معرفة شيء عن معرفة
غيره . فهذا بينوا أن ما اثبتوه له من الحد لا يعلمه غيره ، كما قال مالك
وربيعة وغيرهما : الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، فتبين أن كيفية
استوائه مجهولة للعباد فلم ينفوا ثبوت ذلك فى نفس الامر ولكن نفوا
علم الخلق به ، وكذلك مثل هذا في كلام عبد العزيز بن عبد الله بن الماجشون
وغير واحد من السلف والائمة ينفون علم الخلق بقدره وكيفيته ، وبنحو
ذلك قال عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون في كلامه المعروف
وقد ذكره ابن بطة في الابانة وأبو عمر الطلمنكي في كتابه الاصول ورواه
أبو بكر الاثرم قال حدثنا عبد الله بن صالح عن عبد العزيز بن عبد الله بن
أبي سلمة انه قال: أما بعد فقد فهمت ماسألت عنه فيما تتابعت فيه الجهمية

ومن خالفها في صفة الرب العظيم الذي فاتت عظمته الوصف والتقدير وكلت الالسن عن تفسير صفته ، وانحسرت العقول عن معرفة قدره ، الى أن قال فانه لا يعلم كيف هو إلا هو ، وكيف يعرف قدر من لا يموت ولا يبلى ؟ وكيف يكون لصفة شيء منه حد او منتهى يعرفه عارف ، أو يحد قدره واصف ، الدليل على عجز العقول عن تحقيق صفته ، عجزها عن تحقيق صفة أصغر خلقه ، — الى أن قال : اعرف رحمك الله غناك عن تكلف صفة مالم يصف الرب من نفسه بعجزك عن معرفة قدر ما وصف منها ، اذا لم تعرف قدر ما وصف فما تكلفك علم مالم يصف ؟ هل تستدل بذلك على شيء من طاعته ، أو تنزجر عن شيء من معصيته ؟ وذكر كلاما طويلا الى أن قال : فاما الذي جحد ما وصف الرب من نفسه تعمقا و تكلفا قد استهوته الشياطين في الارض حيران فصار يستدل بزعمه على جحد ما وصف الرب وسمي من نفسه بأن قال لا بد ان كان له كذا من أن يكون له كذا ، فعمي عن البين بالخفي بجحد ما سمي الرب من نفسه ويصف الرب بما لم يسم فلم يزل يملي له الشيطان حتى جحد قول الله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة * الى ربها ناظرة) فقال لا يراه أحد يوم القيامة ، فجحد والله أفضل كرامة الله التي أكرم بها أولياءه يوم القيامة من النظر في وجهه (في مقعد صدق عند مليك مقتدر) قد قضى انهم لا يموتون فهم بالنظر اليه ينضرون . وذكر كلاما طويلا كتب في غير هذا الموضع ثم ذكر بعد هذا كلام الامام عثمان بن سعيد الدارمي في كتابه الذي سماه (رد عثمان بن

سعيد ، على الكافر العنيد ، فيما افتراه على الله في التوحيد) فقال :

﴿ باب الحد والعرش ﴾

قال أبو سعيد وادعى المعارض أيضاً انه ليس لله حد ولا غاية ولا نهاية، قال وهذا هو الاصل الذي بني عليه جهم جميع ضلالاته ، واشتق منها جميع أغلوطاته، وهي كلمة لم يبلغنا انه سبق جهما اليها أحد من العالمين فقال له قائل ممن يحاوره قد علمت مرادك أيها الاعجمي تعني أن الله لاشيء لان الخلق كلهم قد علموا انه ليس شيء يقع عليه اسم شيء إلا وله حد وغاية وصفة ،وأن لاشيء ليس له حد ولا غاية ولا صفة، فالشيء أبداً موصوف لامحالة، ولا شيء يوصف بلا حد ولا غاية، وقولك لاحد له تعني أنه لاشيء، قال أبو سعيد والله تعالى له حد لايعلمه أحد غيره ولا يجوز لاحد أن يتوهم لحده غاية في نفسه ، لكن يؤمن بالحد ويكل علمه انتهى

اذا فهمت هذا وتحققته تبين لك منافاة ماقاله الناظم والشارح لكلام أئمة السلف رضوان الله عليهم لان مرادهم في قولهم بلا حد كما قال أحمد وهو على العرش بلا حد، وقوله: وكما وصف نفسه سميع بصير بلاحد، وقوله لا يصفه الواصفون ولا يحده أحد . فمرادهم بقوله بلا حد معناه ماذكره شيخ الاسلام قدس الله روحه بقوله بلا حد ولاصفة يبلغها واصف أو يحده أحد نفى به احاطة علم الخلق به وأن يحدوه أو يصفوه على ماهو عليه الا بما أخبر به عن نفسه ليتبين أن عقول الخلق لاتحيط بصفاته كما قال الشافعي في خطبة الرسالة: الحمد لله الذي هو كما وصف به نفسه وفوق

مايصفه به خالقه . ولهذا قال أحمد لاتدركه الابصار بحد ولا غاية فنفى أن يدرك له حد أو غاية وكذلك ماذكره الامام عبد العزيز بن عبد الله ابن أبي سلمة الماجشون حيث قال وكيف يكون لصفة شيء منه حد أو منتهى يعرفه عارف أو يحد قدره واصف الى آخر كلامه

فهذا ماذكره أئمة السلف رضوان الله عليهم في معنى قولهم بلاحد وهو خلاف مافهمه الشارح في معنى قولهم بلا حد فانه قال وفيه الرد على من زعم أنه يلزم من كونه مستويا على عرشه أن يحد تعالى الله عن ذلك إذ المحدود محدث والمحدث مفتقر للخالق وهذا يوافق ماقاله أهل البدع من أهل الكلام وغيرهم ممن أخذ بأقوال الجهمية المنكرين لعلوه على عرشه ومباينته لمخلوقاته كما ذكر ذلك عنهم الامام عثمان بن سعيد الدارمي في رده على بشر المريسي حيث قال وادعى المعارض أيضا انه ليس لله حد ولا غاية ولا نهاية قال وهذا هو الاصل الذي بني عليه جهم جميع ضلالاته واشتق منها جميع أغلوطاته وهي كلمة لم يبلغنا انه سبق جهما اليها أحد من العالمين، فقال له قائل ممن يحاوره قد علمت مرادك أيها الاعجمي تعني أن الله لاشيء لأن الخلق كلهم قدعلموا انه ليس شيء يقع عليه اسم الشيء الا وله حد وغاية أو صفة وأن لاشيء ليس له حد ولا غاية ولا صفة فالشيء أبداً موصوف لامحالة ولا شيء يوصف بلا حد ولاغاية وقولك لاحد له تعني انه لاشيء قال أبو سعيد والله تعالى له حد لا يعلمه أحد غيره ولا يجوز لاحد أن يتوهم لحده غاية في نفسه ولكن يؤمن بالحد ويكل علم انتهى

فاذا كان ذلك كذلك تعين ماذكره أئمة السلف حيث قالوا : كيف نعرف الله عز وجل ؟ قال : على العرش بحد كما رواه علي بن الحسين بن شقيق عن عبدالله بن المبارك رضي الله عنه ، وكما رواه الخلال باسناده الى الامام احمد أنه قيل له يحكي عن ابن المبارك وقيل له : كيف تعرف ربنا ؟ قال : على عرشه بحد قال احمد : هكذا هو عندنا وذكر أيضا عنه حرب بن اسماعيل قال : قلت لاسحق يعني ابن راهويه ه و على العرش بحد قال : نعم بحد . وذكر عن ابن المبارك قال : هو على عرشه بائن من خلقه بحد . ثم قال شيخ الاسلام بعد أن ذكر أقوال أئمة السلف : انه بحد قال رحمه الله بينوا انما أثبتوه له من الحد لا يعلمه غيره كما قال مالك وربيعة وغيرهما : لاستواء معلوم ، والكيف مجهول . فبين ان كيفية استوائه مجهولة للعباد فلم ينفوا ثبوت ذلك في نفس الامر ، ولكن نفوا علم الخلق به . واعلم اني انما أعدت هذا الكلام وكررته ليتبين لك ما بين اللفظتين من قوله : بلا حد ومن قوله : بحد لتعلم الفرق بين هاتين اللفظتين كما بينه شيخ الاسلام فيما تقدم والله أعلم (١)

---

(١) قال الحافظ الذهبي في ترجمة الحافظ محمد بن حبان أبي حاتم البستي من الميزان مانصه : قال ابو اسماعيل الهروي شيخ الاسلام سألت يحيى بن عمار عن أبي حاتم ابن حبان فقال رأيته ونحن أخرجناه من سجستان كان له علم كثير ولم يكن له كبير دين : قدم علينا فأنكر الحد لله فأخرجناه . قلت انكاره الحد واثباتكم للحد نوع من فضول الكلام والسكوت عن الطرفين أولى اذ لم يأت نص بنفي ذلك ولا اثباته والله تعالى (ليس كمثله شيء) فمن أثبته قال له خصم جعلت لله حداً برأيك ولا نص معك =

وأما قول الشارح: والخالق هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم، الاول من غير بداية والآخر من غير نهاية والظاهر من غير تحديد، والباطن من غير تخصيص، الى آخر كلامه

فاعلم وفقك الله ان في هذا الكلام ألفاظ لم يقل بها أحد من أئمة السلف رضى الله عنهم كقوله: والظاهر من غير تحديد، والباطن من غير تخصيص، فلنسلم معنى ماذكره من هذه الالفاظ لما تقدم بيانه،

والذي ذكره أئمة السلف هو ماذكره ابن القيم رحمه الله في سفر الهجرتين حيث قال:

وقد فسر أعلم الخلق بربه هذه الآية قوله تعالى (هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم) بأن هو الاول الذي ليس قبله شيء، والآخر الذي ليس بعده شيء، والظاهر الذي ليس فوقه شيء، والباطن الذى ليس دونه شيء، فهذا تفسير أعلم الخلق بربه ولا حاجة بنا الى تفسير من لاعصمة في قوله. وقد بينا فيما تقدم أن هذا من كلام أهل البدع، وانهم يوهمون الناس ان مقصودهم بذلك أن لاتحصره المخلوقات، ولا تحوزه المصنوعات، وهذا المعنى صحيح. ومقصودهم أنه ليس مباينا للخلق ولا منفصلا عنه، وأنه ليس فوق السموات رب، ولا على العرش إله. وقد تقدم هذا في كلام شيخ الاسلام بتمامه.

= بالحد. والمحدود مخلوق، تعالى الله عن ذلك. وقال هو للنافي ساويت ربك بالشيء المعدوم اذا المعدوم لاحدله. فمن نزه الله وسكت سلم وتابع السلف اه

وأما قوله: والباطن من غير تخصيص - فهو أيضا من كلام أهل البدع كما ذكره شيخ الاسلام عن ابن التومرت الذي يسمونه المهدي وهو من نفاة الصفات. والجواب عما ذكره ابن التومرت مذكور في العقل والنقل في صفحة سبع ومائتين في الجلد الاخير في الجزء الثالث فمن أراد الوقوف عليه فليراجعه هناك والله أعلم

ومنها ماذكره الشارح في صفحة سبع وعشرين على قوله (ونهجه) أي نهج اليد والوجه ونحوهما أى كل ماورد من الاوصاف من الرجل والقدم والصورة فأقول :

اعلم ان ما ذكره الشارح من قوله والصورة ان أراد به ما أخبر به صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح كما في البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إن الله خلق آدم على صورته » ورواه الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن عطاء عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا ولفظهُ « خلق آدم على صورة الرحمن » قال شيخ الاسلام : ورواه الاعمش مسندا ، وكما ورد في الحديث « فيأتيهم على الصورة التي يعرفونها فيقول أنا ربكم » فما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فهو الحق الذى لاريب فيه . ولكن لانقول إلا ما ورد به النص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يجوز لاحد أن يطلق على الله أنه صورة لان ذلك لم يرد في الكتاب ولا في السنة لانفيا ولا إثباتا ، ولا سمى الله به نفسه . فاطلاق هذه الالفاظ على الله من أقوال أهل البدع التي تلقاها من خلف منهم عمن سلف

قال ابن القيم رحمه الله في المدارج بعد أن ذكر كلاما سبق : إن الفعل أوسع من الاسم ، ولهذا أطلق على نفسه افعالا لم يتسم منها بأسماء الفاعل كأراد وشاء وأحدث، ولم يسم بالمريد والمشيء والمحدث كما لم يسم نفسه بالصانع والفاعل والمتقن وغير ذلك من الاسماء التي أطلق أفعالها على نفسه فباب الافعال أوسع من باب الاسماء وقد أخطأ أقبح خطأ من اشتق له من كل فعل أسما وبلغ باسمائه زيادة على الالف فسماه الماكر والخادع والفاتن والكائد ونحو ذلك وكذلك باب الاخبار عنه بالاسم أوسع من تسميته به فانه يخبر عنه بانه شيء موجود ومذكور ومعلوم ومرادولا يسمي بذلك انتهى .

فاذا تبين لك هذا فاعلم أن من أدخل اسم الصورة في أسماء الله قد أخطأ أقبح خطأ لان باب الافعال والاخبار عن الله أوسع من باب الاسماء ولفظ الصورة لم يذكره أحد من علماء أهل السنة والجماعة في عقائدهم وانما ذكر ذلك بعض من ينسب الى أهل السنة فمن اشتق من أفعال الله سبحانه وتعالى أسماء وأوصافا لم يذكرها الله ولا رسوله الاعلى سبيل الاخبار فنقول فى ذلك ما قاله الله ورسوله وأخبر به في كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لا نتجاوز القرآن والحديث والله أعلم. وقد تقدم التنبيه على أن السلف رضوان الله عليهم قد فسروا ايات الصفات وأحاديثها وبينوا معانيها ونهوا عن تأويلات الجهمية وذكرنا ما ذكره شيخ الاسلام من أن مذهب أهل التفويض أشر المذاهب وأخبثها ونسبة ذلك الى السلف

من الكذب عليهم والله أعلم

(ومنها) ما ذكره في صفحة ثمان وسبعين على قول الناظم

فسائر الصفات والافعال قديمة لله ذي الجلال

قال الشارح وسائر الافعال من الاستواء أوالنزول والاتيان والمجيء والتكوين ونحوها قديمة عند سلف الامة وأئمتها لله ذي الجلال والاكرام ليس منها شيء محدث وإلا لكان محلا للحوادث وما حلت به الحوادث فهو حادث تعالى الله عن ذلك انتهى

فاقول اعلم أنا قد قدمنا فيما قبل من كلام شيخ الاسلام ابن تيمية وكلام تلميذه ابن القيم الذين هم سادات الحنابلة وائمتهم ما فيه الكفاية ولكن لا بد من التنبيه على بعض ذلك ليتبين لك أن نسبة ذلك الى سلف الامة وأئمتها من الكذب عليهم وانما هو كلام سلف ائمة أهل البدع والضلال الذين ينتسبون الى مذهب أهل السنة والجماعة. فمن ذلك أن شيخ الاسلام ابن تيمية وابن القيم ذكرا أن مذهب السلف وأئمتها أن أفعال الله سبحانه وتعالى قديمة النوع حادثة الآحاد وأن الله سبحانه لم يزل متكلما اذا شاء ولم يزل فاعلا اذا شاء أو لم تزل الارادات والكلمات تقوم بذاته شيئا بعد شيء ونحو ذلك

فاذا عرفت هذا تبين لك أن قول الشارح في أفعال الله الاختيارية: ليس منها شيء محدث والا كان محلا للحوادث وما حلت به الحوادث فهو حادث تعالى الله عن ذلك — ليس هو من كلام السلف وأئمتها بل هو

من كلام أهل البدع المخالفين للسلف كما قال ابن القيم رحمه الله تعالى. وأما حلول الحوادث فيريدون به أنه لا يتكلم بقدرته ومشيئته ولا ينزل كل ليلة الى سماء الدنيا ولا يأتي يوم القيامة ولا يجيء ولا يغضب بعد ان كان راضيا ولا يرضى بعدان كان غضبان ولا يقوم به فعل البتة ولا امر مجدد بعد أن لم يكن ولا يريد شيئا بعد أن لم يكن مريداً له فلا يقول له كن حقيقة ولا استوى على عرشه بعد أن لم يكن مستويا ولا يغضب يوم القيامة غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولا ينادي عباده يوم القامة بعد أن لم يكن مناديا ولا يقول للمصلي اذا قال (الحمد لله رب العالمين) حمدني عبدي فاذا قال (الرحمن الرحيم) قال (أثني علي عبدي) فاذا قال (مالك يوم الدين) قال مجدني عبدي » فان هذه كلها حوادث وهو منزه عن حلول الحوادث انتهى ، وقد تقدم كلام شيخ الاسلام وفيه الكفاية

ثم إن من المعلوم عند من له المام بالمعارف والعلوم أن نزول الله سبحانه وتعالى الى سماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر وكذلك مجيئه لفصل القضاء بين العباد يوم القيامة لم يكن قديماً قبل أن يخلق السموات والارض في الازل بل ذلك فيما لم يزل الى يوم القيامة بمشيئته وقدرته وإرادته كما يشاء أن ينزل وكما يشاء أن يجيء ويأتي على ما يليق بعظمته وجلاله ومن تأمل كلام شمس الدين ابن القيم حق التأمل تبين له ما قاله أئمة السلف وتبين له أيضا ما يقوله أئمة أهل البدع وما تحت ألفاظهم المجملة التي لم ينطق بها كتاب ولا سنة ولم يتكلم بها أصحاب رسول الله

صلى الله عليه وسلم ولا التابعون ولا من بعدهم من الائمة المهتدين والله أعلم

وكذلك ما قاله الشارح بعد هذا قال سفيان بن عيينة كل ما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره قراءته والسكوت عنه ليس لاحد أن يفسره الا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم . فاقول قد تقدم الكلام على ذلك وإنما مقصود السلف بذلك تأويله وصرفه عن ظاهره . واما قوله وسمع الامام احمد رحمه الله شخصا يروي حديث النزول ويقول ينزل بغير حركة ولا انتقال ، ولا تغير حال ، فانكر الامام احمد عليه ذلك وقال قل كما قال رسول الله صلى عليه وسلم فهو كان اغير على ربه منك . فاقول نعم قد كان احمد ينكر هذه الالفاظ التي لم يأت بها كتاب ولا سنة ولا نطق بها اصحاب رسول الله عليه وسلم ولا من بعدهم من التابعين وكان يحب السكوت عن ذلك كما قدمنا ذلك عنه في الحد

ولائمة السلف ومنهم احمد كلام في الحركة والانتقال فنذكر من ذلك ما يتبين به صحة مذهب السلف وبطلان ما خالفهم من كلام اهل البدع . قال شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه في العقل والنقل بعد كلام طويل قال فيه : والفعل صفة كمال لا صفة نقص كالكلام والقدرة وعدم الفعل صفة نقص كعدم الكلام وعدم القدرة فدل العقل على صحة ما دل عليه الشرع وهو المطلوب . وكان الناس قبل أبي محمد بن كلاب صنفين فاهل السنة والجماعة يثبتون ما يقوم بالله تعالى من الصفات والافعال التي يشاؤها ويقدر عليها والجهمية من المعتزلة وغيرهم تنكر هذا .

وهذا فاثبت ابن كلاب قيام الصفات اللازمة به ونفى أن يقوم به ما يتعلق بمشيئته وقدرته من الافعال وغيرها ووافقه على ذلك أبو العباس القلانسي وأبو الحسن الاشعري وغيرهما وأما الحارث المحاسبي فكان ينتسب إلى قول ابن كلاب ولهذا أمر احمد بهجره وكان أحمد يحذر عن ابن كلاب واتباعه ثم قيل عن الحارث انه رجع عن قوله وقد ذكر الحارث في كتاب فهم القرآن عن أهل السنة فى هذه المسألة قولين ورجح قول ابن كلاب وذكر ذلك في قوله تعالى (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) وأمثال ذلك

وائمة السنة والحديث على اثبات النوعين وهو الذي ذكره عنهم من نقل مذهبهم كحرب الكرماني وعثمان بن سعيد الدارمي وغيرهما بل صرح هؤلاء بلفظ الحركة وان ذلك هو مذهب أئمة السنة والحديث من المتقدمين والمتأخرين وذكر حرب الكرماني قول من لقيه من ائمة السنة كاحمد بن حنبل واسحق بن راهويه وعبدالله بن الزبير الحميدي وسعيد بن منصور وقال عثمان بن سعيد وغيره: ان الحركة من لوازم الحياة فكل حي متحرك وجعلوا نفي هذا من اقوال الجهمية نفاة الصفات الذين اتفق السلف والائمة على تضليلهم وتبديعهم، وطائفة أخرى من السلفيين كنعيم بن حماد الخزاعي والبخاري صاحب الصحيح وأبي بكر بن خزيمة وغيرهم كابي عمر بن عبد البر وأمثاله يثبتون المعنى الذي يثبته هؤلاء ويسمون ذلك فعلا ونحوه لكن يمنعون عن إطلاق لفظ الحركة لكونه

غير مأثور وأصحاب أحمد منهم من يوافق هؤلاء كأبي بكر عبد العزيز وأبي عبد الله بن بطة وأمثالهما ومنهم من يوافق الاولين كأبي عبد الله ابن حامد وأمثاله — ثم ذكر كلاما — طويلا الى أن قال : وقال أبو محمد حرب ابن إسماعيل الكرماني في مسائله المعروفة التي نقلها عن أحمد واسحق وغيرهما وذكر معهما من الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة وغيرهم ما ذكر — الى أن قال : وادركت من أدركت من علماء أهل العراق والحجاز والشام وغيرهم عليها فمن خالف شيئا من هذه المذاهب أو طعن فيها أو عاب قائلها فهو مبتدع خارج من الجماعة زائل عن منهج السنة وسبيل الحق وهو مذهب احمد واسحق وابراهيم بن مخلد وعبدالله ابن الزبير الحميدي وسعيد بن منصور وغيرهم ممن جالسنا واخذنا عنهم العلم وذكر الكلام في الايمان والقدر والوعيد والامامة وما أخبر به الرسول من أشراط الساعة وأمر البرزخ والقيامة وغير ذلك الى أن قال : وهو سبحانه بائن من خلقه لا يخلو من علمه مكان ولله عرش وللعرش حملة يحملونه ، وله حد الله أعلم بحده والله على عرشه عز ذكره وتعالى جده ولا اله غيره والله تعالى سميع لا يشك ، بصير لا يرتاب ، عليم لا يجهل ، جواد لا يبخل حليم لا يعجل ، حفيظ لا ينسى ، يقظان لا يسهو رقيب لا يغفل ، يتكلم ويتحرك ويسمع ويبصر وينظر ويقبض ويبسط ويحب ويكره ويبغض ويرضى ويسخط ويغضب ويرحم ويعفو ويغفر ويعطي ويمنع وينزل كل ليلة الى سماء الدنيا كيف شاء وكما شاء (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)

الى أن قال: ولم يزل متكلما عالما (فتبارك الله أحسن الخالقين)اهـ

والمقصود انه ذكر عن أئمة السلف في أفعال الله الاختيارية التى تتعلق بمشيئته وقدرته وارادته الحركة فليس لنا أن نعدل عن قولهم ونأخذ بمذاهب أهل البدع وآرائهم

وقال شيخ الاسلام أيضا في العقل والنقل: وقال عثمان بن سعيد الدارمي في كتابه المعروف (بنقض عثمان بن سعيد، على المريسي الجهمي العنيد، فيما افترى على الله في التوحيد) قال: وادعى المعارض أيضا أن قول النبي صلى الله عليه وسلم « إن الله ينزل الى السماء الدنيا حين يمضي ثلث الليل فيقول هل من مستغفر هل من تائب هل من داع » قال: وادعى ان الله لا ينزل بنفسه إنما ينزل أمره ورحمته وهو على العرش وبكل مكان من غير زوال لانه الحي القيوم والقيوم بزعمه من لا يزول (قال) فيقال لهذا المعارض وهذا أيضا من حجج النساء والصبيان، ومن ليس عنده بيان، ولا لمذهبه برهان، لان امر الله ورحمته ينزل في كل ساعة ووقت وأوان، فما بال النبي صلى الله عليه وسلم يحد لنزوله الليل دون النهار ويوقت من الليل شطره والاسحار، أفأمره ورحمته يدعوان العباد الى الاستغفار، أو يقدر الامر والرحمة أن يتكلما دونه فيقولا «هل من داع فاجيبه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ هل من سائل فاعطيه؟ »فان أقررت مذهبك لزمك أن تدعي أن الرحمة والامر هما اللذان يدعوان العباد الى الاجابة والاستغفار بكلامه دون الله وهذا محال عند السفهاء فكيف عند الفقهاء ؟قد علمتم ذلك ولكن تكابرون، وما بال رحمته

وأمره ينزلان من عنده شطر الليل ثم يمكثان الي طلوع الفجر ثم يرفعان لان رفاعة راويه يقول في حديثه «حتى ينفجر الفجر» قد علمتم ان شاءالله تعالى أن هذا التأويل باطل، ولا يقبله الا جاهل، وأما دعواك أن تفسير القيوم الذي لايزول عن مكانه ولا يتحرك فلا يقبل منكم هذاالتفسير الا بأثر صحيح مأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عن بعض أصحابه أو التابعين لان الحي القيوم يفعل ماشاء ويتحرك اذا شاء ويهبط ويرتفع اذا شاء، ويقبض ويبسط ويقوم ويجلس اذا شاء، لان أمارة مابين الحي والميت التحرك. كل حي متحرك لامحالة وكل ميت غير متحرك لا محالة. ومن يلتفت الى تفسيرك وتفسير صاحبك مع تفسير نبي الرحمة، ورسول رب العزة؟ اذ فسر نزوله مشروعا منصوصا، ووقت لنزوله وقتا مخصوصا، لم يدع لك ولاصحابك فيه لعبا ولا عويصا. انتهى والله أعلم

(ومنها) ماذكره الشارح في صفحة ثلاثة وثلاثين على قول الناظم

وكل مايفعله العباد من طاعة أو ضدها مراد

لربنا من غير ما اضطرار منه لنا فافهم ولا تمار

قال الشارح وكل ما أي فعل يفعله العباد من طاعة وهي متعلق المدح في العاجل، والثواب في الآجل، أو ضدها أي وكل ما يفعله من ضد الطاعة وهي المعصية يعني مافيه ذم فى العاجل، وعقاب أو لوم في الآجل مراد لربنا تعالى داخل تحت ارادته ومشيئته فماشاء كان ومالم يشأ لم يكن وهو على كل شيء قدير انتهي

فأقول اعلم وفقك الله تعالى أن الشارح والناظم اطلقا لفظ الارادة من غير تفصيل ولا بيان وهو كلام مجمل موهم من جنس ماتقدم من الالفاظ التى نبهنا عليها من كلام أهل البدع فان الظاهر من هذا اللفظ الذي أطلقه الشارح والناظم انما يراد به الارادة الكونية القدرية وفي المسألة تفصيل قد ذكره المحققون من أهل العلم لان الارادة ارادتان ارادة كونية قدرية وارادة دينية شرعية

وبيان ذلك بما ذكره شيخ الاسلام بن تيمية قدس الله روحه في منهاج السنة حيث قال (الوجه الثالث) طريقة الائمة الفقهاء وأهل الحديث وكثير من أهل النظر وغيرهم ان الارادة في كتاب الله نوعان ارادة تتعلق بالامر وارادة تتعلق بالخلق، فالارادة المتعلقة بالامر أن يريد من العبد فعل ما أمر به، وأما ارادة الخلق فان يريد مايفعله هو، فارادة الامور هي المتضمنة للمحبة والرضا وهي الارادة الدينية، والارادة المتعلقة بالخلق هي المشيئة وهي الارادة الكونية القدرية، فالاولى كقوله تعالى (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) وقوله (يريد الله ليبين لكم) الى قوله (يريد الله أن يخفف عنكم) وقوله (مايريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم) الآية وقوله (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) الآية والثانية كقوله تعالى (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا) وقوله (ولا ينفعكم نصحي ان أردت أن انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم) ومن هذا النوع

قول المسلمين: ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن ومن الاول كقولهم لمن يفعل القبائح هذا يفعل ما لا يريده الله منه فاذا كان كذلك فالكفر والفسوق والعصيان ليس مراداً للرب عز وجل بالاعتبار الاول والطاعة موافقة لتلك الارادة وموافقة للامر المستلزم لتلك الارادة فأما موافقة مجرد النوع الثاني فلا يكون به مطيعا وحينئذ فالنبي يقول له ان الله يبغض الكفر ولا يحبه ولا يرضاه لك ان تفعله ولا يريده بهذا الاعتبار والنبي صلى الله عليه وسلم يأمره بالايمان الذي يحبه الله ويرضاه له ويريده بهذا الاعتبار. ثم ذكر كلاما طويلا فى منهاج السنة فى الجزء الثاني من المجلد الاول فى صفحة اثنين وعشرين فمن اراد الوقوف عليه فليراجعه فى محله

وقال أيضا رحمه الله تعالى في موضع آخر وقد قسم الارادة أربعة أقسام فقال رحمه الله: (الاول) ما تعلقت به الارادتان وهو ما وقع في الوجود من الاعمال الصالحة فان الله تعالى أرادها إرادة دين وشرع فامر به وأحبه ورضيه وأراده ارادة كون فوقع ولو لا ذلك لما كان (الثاني) ما تعلقت به الارادة الدينية فقط وهو ما أمر الله به من الاعمال الصالحة فعصى ذلك الامر الكفار والفجار فتلك كلها ارادة دين وهو يحبها ويرضاها لو وقعت ولم تقع (الثالث) ما تعلقت به الارادة الكونية فقط وهو ما قدره وشاءه من الحوادث التي لم يأمر بها كالمباحات والمعاصي فانه لم يأمر بها ولم يرضها ولم يحبها اذ هو لا يأمر بالفحشاء ولا يرضي لعباده الكفر ولولا مشيئته وقدرته وخلقه لما كانت ولما وجدت فان ما شاء الله كان

وما لم يشأ لم يكن (الرابع) من أقسام الارادة الذي لم تتعلق به هذه الارادة ولا هذه فهذا مالم يكن من أنواع المباحات والمعاصي انتهى

اذا تبين لك هذا فاعلم أن قول الناظم والشارح يوافق ماقالته القدرية الجبرية حين ردوا ما قالته القدرية النفاة لما أنكروا القدر وزعموا أن الامر أنف فقابلهم اولئك بالقول بالجبر (١) وانهم لا يخرجون عن قدره وقضائه نظرا منهم الى أن الامر كائن بمشيئة الله وقدره وان ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وانه تعالى خالق كل شيء وربه ومليكه ولا يكون في ملكه شيء الا بقدرته وخلقه ومشيئته كما قال تعالى (انا كل شيء خلقناه بقدر — وماكانوا ليؤمنوا الا أن يشاء الله — ولو شاء ربك ما فعلوه — وما تشاؤن الا أن يشاء الله) ونحو ذلك من الآيات ولا ريب أن هذا أصل عظيم من أصول الايمان لا بد منه في حصول الايمان وبانكاره ضلت القدرية النفاة وخالفوا جميع الصحابة وائمة الاسلام لكن لا بد معه من الايمان بالارادة الشرعية الدينية التي نزلت بها الكتب الايمانية ودلت عليها النصوص النبوية وائمة المسلمين قد اثبتوا هذه وهذه وذكروا الجمع بينهما وآمنوا

---

(١) اقتصر المؤلف وفقنا الله وإياه على رد الجبرية على القدرية ولم يذكر مذهب أهل الحديث ومتبعي السلف في الرد على الفريقين للجمع بين النصوص المثبتة لافعال العبد بمشيئة الله تعالى اذ عليها مدار صحة التكليف وقد أثبته واوضحه المحقق ابن القيم رحمه الله تعالى فى كتابه شفاء الغليل بما لم يأت بمثله أحد، وقول المؤلف وانهم لا يخرجون عن قدره الخ يقوله الاثريون أيضا لاالجبرية وحدهم

بكل من الاصلين فتفطن فهذا الموضع يزيل عنك اشكالات كثيرة والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿ فصل ﴾

ومنها ما ذكره الشارح فى صفحة خمس وثلاثين على قول الناظم

وجاز للمولى يعذب الورى من غير ما ذنب ولا جرم جرى

الى آخره

قال الشارح : وجاز للمولى جل جلاله - وهو رب العالمين - يعذب الورى اي الخلق من غير ما ذنب اي اثم ولا جرم هو بمعنى ما قبله وعطفه عليه لزيادة البيان جرى من العدم الى قوله حتى اثابة العاصي وعقوبة المطيع الى قوله لانه تعالى لو عذبهم لعذبهم بعدله الخالص من شائبة الظلم لانه تعالى تصرف في ملكه ، والعدل وضع الشيء في محله من غير اعتراض على الفاعل عكس الظلم — الى آخر كلامه

فأقول اعلم وفقك الله ان هذا الكلام الذى قاله الناظم ، والشارح يخالف ماقاله المحققون من أهل العلم ، بل هو من كلام اهل البدع الذين قابلوا باطلا بباطل المخالفين لائمة السلف رضوان الله تعالى عليهم . قال شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه بعد كلام له سبق : وهذه النصوص النافية للظلم تثبت العدل في الجزاء وانه لا يبخس عاملا عمله ، وكذلك قوله فيمن عاقبهم (وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم فما أغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء) وقوله (وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين)

بين ان عقاب المجرمين عدلا لذنوبهم لا لانا ظلمناهم فعاقبناهم بغير ذنب .
والحديث الذي في السنن « لوعذب الله أهل سمواته وارضه لعذبهم وهو
غير ظالم لهم ، ولو رحمهم لكانت رحمته لهم خيراً من اعمالهم » يبين ان
العذاب لو وقع لكان لاستحقاقهم ذلك لا لكونه بغير ذنب . وهذا يبين
ان من الظلم المنفي عقوبة من لم يذنب . وكذلك قوله (وقال الذى آمن
ياقوم إني أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب * مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود
والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد) يبين ان هذا العقاب لم يكن
ظلما بل لاستحقاقهم ذلك وان الله لا يريد الظلم . والامر الذى لا يمكن
القدرة عليه لا يصلح أن يمدح الممدوح بعدم ارادته ، وانما يكون المدح
بترك الافعال اذا كان الممدوح قادراً عليها فعلم ان الله قادر على ما نزه نفسه
عنه من الظلم وانه لا يفعله وبذلك يصح قوله « اني حرمت الظلم على نفسي »
وان التحريم هو المنع . وهذا لا يجوز أن يكون فيما هو ممتنع لذاته فلا
يصلح ان يقال حرمت على نفسي او منعت نفسي من خلق مثلي او جعل
المخلوقات خالقة ونحو ذلك من المحالات وأكثر ما يقال في تأويل ذلك
مايكون معناه اني اخبرت عن نفسي بأن ما لا يكون مقدوراً لا يكون
مني وهذا المعنى مما يتيقن المؤمن انه ليس مراد الرب وانه يجب تنزيه الله
ورسوله عن ارادة مثل هذا المعنى الذى لا يليق الخطاب بمثله اذ هو مع
كونه شبه التكرير وايضاح الواضح ليس فيه مدح ولا ثناء ولا ما يستفيده
المستمع فعلم ان الذى حرمه على نفسه هو أمر مقدور عليه لكنه لا يفعله

لانه حرمه على نفسه وهو سبحانه منزه عن فعله مقدس عنه يبين ان ماقاله الناس في حدود الظلم يتناول هذا دون ذلك كقول بعضهم: الظلم وضع الشيء في غير موضعه كقولهم: من اشبه اباه فما ظلم اى فما وضع الشبه غير موضعه. ومعلوم ان الله سبحانه حكم عدل لا يضع الاشياء الا مواضعها، ووضعها غير مواضعها ليس ممتنعا لذاته بل هو ممكن لكنه لايفعله لانه لايريده بل يكرهه ويبغضه اذ قد حرمه على نفسه

وكذلك من قال: الظلم اضرار غير مستحق، فان الله لا يعاقب أحداً بغير حق. وكذلك من قال هو نقص الحق، وذكر ان اصله النقص كقوله (كلتا الجنتين آتت اكلها ولم تظلم منه شيئاً) واما من قال هو التصرف في ملك الغير، فهذا ليس بمطرد ولا منعكس فقد يتصرف الانسان في ملك غيره بحق ولا يكون ظالماً، وقد يتصرف في ملكه بغير حق فيكون ظالما. وظلم العبد نفسه كثير في القرآن. وكذلك من قال: فعل المأمور خلاف ما امر به ونحو ذلك. أتسلم صحة مثل هذا الكلام؟ فالله سبحانه قد كتب على نفسه الرحمة وحرم على نفسه الظلم فهو لا يفعل خلاف ما كتب ولا يفعل ما حرم. وليس هذا الجواب موضع بسط هذه الامور التي نبهنا عليها فيه، وانما نشير الى النكت،

وبهذا يتبين القول المتوسط وهو: ان الظلم الذى حرمه الله على نفسه مثل أن يترك حسنات المحسن فلا يجزيه بها ويعاقب البرىء على مالم يفعل من السيئات ويعاقب هذا بذنب غيره، أو يحكم بين الناس بغير القسط

ونحو ذلك من الافعال التي ينزه الرب عنها لقسطه وعدله وهو قادر عليها ، وانما استحق الحمد والثناء لانه ترك هذا الظلم وهو قادر عليه . وكما ان الله منزه عن صفات النقص والعيب ، فهو ايضا منزه عن أفعال النقص والعيب وعلى قول الفريق الثاني ما ثم فعل يجب تنزيه الله عنه أصلا ، والكتاب والسنة وإجماع سلف الامة وأئمتها يدل على خلاف ذلك الى آخر كلامه رحمه الله تعالى فمن أراد الوقوف عليه فهو فى الجلد الاول من الفتاوى فى صفحة اثنتين وأربعين وثلاث مئة اذا تحققت، هذا وتبين لك من شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه أن الله سبحانه وتعالى لا يعذب أحداً من عباده بغير ذنب لانه نزه نفسه عن ذلك فلا يريده بل يكرهه ويبغضه لانه حرمه على نفسه وان كان قادراً عليه فتبين بهذا خطأ الناظم والشارح حيث توهما أن ذلك جائز بغير ذنب ولا جرم استحق به العقاب والعذاب فان هذا هو حقيقة قول الفريق الثاني الذين قابلوا باطلا بباطل حيث قالوا ما ثم فعل يجب تنزيه الله عنه أصلا

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى فى شفاء العليل فى مناظرة جرت بين سني وجبري، قال السني فى جواب الجبري، وصرحت بانه يجوز عليه أن يعذب أشد العذاب لمن لم يعصه طرفة عين فان حكمته ورحمته لا تمنع ذلك بل هو جائز عليه ولولا خبره عن نفسه بأنه لا يفعل ذلك لم تنزهه عنه وقلت إن تكليفه عباده بما كلفهم به بمنزلة تكليف الاعمى للكتابة والزمن للطيران فبغضت الرب الى من دعوته الى هذا الاعتقاد ونفرته

عنه وزعمت انك تقرر بذلك توحيده وقد قلعت شجرة التوحيد من أصلها وأما منافاة الجبر للشرائع فامر ظاهر لاخفاء به فان مبنى الشرائع على الامر والنهي وامر الآمر لغيره بفعل نفسه لا بفعل المأمور ونهيه عن فعله لافعل المنهي عبث ظاهر فان متعلق الامر والنهي فعل العبد وطاعته ومعصيته فمن لا فعل له كيف يتصوران يوقعه بطاعة او معصيته واذا ارتفعت حقيقة الطاعة والمعصية ارتفعت حقيقة الثواب والعقاب وكان ما يفعله الله بعباده يوم القيامة من النعيم والعذاب احكاما جارية عليهم لمحض المشيئة والقدرة لا أنها باسباب طاعتهم ومعاصيهم . بل هاهنا أمر آخر وهو أن الجبر مناف للخلق كما هو مناف للامر فان الله سبحانه له الخلق والامر وما قامت السموات إلا بعدله فالخلق قام بعدله وبعدله ظهر كما أن الامر بعدله وبعدله وجد ، فالعدل سبب وجود الخلق والامر وغايته فهو علية الفاعلية الغائية والجبر لا يجامع العدل ولا يجامع الشرع والتوحيد انتهى

والمقصود من هذا انه نفى تجويز عذاب الله عباده على مالم يفعلوه من الذنوب والجرائم وقد نزه الله نفسه عن ذلك لانه لا يريده بل يكرهه ويبغضه والله سبحانه وتعالى أعلم

وقال أيضا رحمه الله في عدة الصابرين على قوله سبحانه (ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وكان الله شاكراً عليما) كيف تجد في ضمن هذا الخطاب أن شكره تعالى يأبى تعذيب عباده سدى بغير جرم كما يأبى اضاعة سعيهم باطلا فالشكور لا يضيع أجر محسن ولا يعذب غير مسيء

وفي هذا رد لقول من زعم انه يكلف عبده مالا يطيقه ثم يعذبه على مالا يدخل تحت قدرته، تعالى الله عن هذا الظن الكاذب والحسبان الباطل علواً كبيراً فشكره سبحانه اقتضى أن لا يعذب المؤمن الشكور ولا يضيع عمله وذلك من لوازم هذه الصفة فهو منزه عن خلاف ذلك كما تنزه عن سائر العيوب والنقائص التي تنافي كماله وغناه وحمده انتهى

وأما قول الشارح واستدل بقوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام (ان تعذبهم فانهم عبادك) فأقول هذه الآية لا تدل على ما توهمه الشارح من انه جائز لله أن يعذب عباده من غير ما ذنب ولا جرم استحقوا به بل الآية تدل على خلافه كما تقدم بيانه مبينا مفصلا

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى في مدارج السالكين على هذه الآية في صفحة مائتين واحدى عشر: وهذا من أبلغ الادب مع الله في مثل هذا المقام أي شأن السيد رحمة عبيده والاحسان اليهم وهؤلاء عبيدك ليسوا عبيداً لغيرك فاذا عذبتهم مع كونهم عبيدك فلولا انهم عبيد سوء من أنجس العبيد واعتاهم على سيدهم واعصاهم له لم يعذبهم لان قربة العبودية تستدعي احسان السيد الى عبده ورحمته له فلماذا يعذب أرحم الراحمين واجود الاجودين واعظم المحسنين احسانا عبيده لولا فرط عتوهم وإبائهم عن طاعته وكمال استحقاقهم للعذاب وقد تقدم قوله (إنك أنت علام الغيوب) أي هم عبادك وأنت أعلم بسرهم وعلانيتهم فاذا عذبتهم عذبتهم على علم منك بما تعذبهم عليه فهم عبادك وأنت أعلم بما جنوه واكتسبوه فليس في هذا

استعطاف لهم كما يظنه الجهال ولا تفويض إلى محض المشيئة والملك المجرد عن الحكمة كما تظنه القدرية وانما هو إقرار واعتراف وثناء عليه بحكمته وعدله وكمال علمه بحالهم واستحقاقهم للعذاب .الى آخر كلامه رحمه الله تعالى

فصل

(ومنها) ماذكره في القول السديد على قوله (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله) فقال ومعنى الايمان بالله أن تعتقد إنه هو الاله المعبود الذي لا يستحق العبادة أحد سواه ومعني الكفر بالطاغوت أن تعتقد بطلان عبادة غير الله الى آخر كلامه

فأقول اعلم وفقك الله انه لايكفي في الايمان بالله مجرد الاعتقاد بالقلب فقط فان هذا هو مذهب الجهمية ومن تبعهم من أهل الكلام بل لابد مع ذلك من نطق اللسان واعتقاد الجنان والعمل بالاركان فان اعتقاد القلب وحده لايكفي في النجاة بل هو مخالف لما عليه أهل السنة والجماعة وأئمة الحديث وغيرهم

قال شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه في كتاب الايمان: ومن هذا الباب اقوال السلف وأئمة السنة في تفسير الايمان فتارة يقولون هو قول وعمل وتارة يقولون هو قول وعمل ونية وتارة يقولون قول وعمل ونية واتباع السنة وتارة يقولون قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح وكل هذا صحيح فاذا قالوا قول وعمل فانه يدخل في القول قول القلب

واللسان جميعا وهذا هو المفهوم من لفظ القول والكلام ونحو ذلك — الى أن قال : والمقصود هنا أن من قال من السلف الايمان قول وعمل أراد قول القلب واللسان وعمل القلب والجوارح ومن أراد أن لفظ القول لايفهم منه إلا القول الظاهر أو خاف ذلك فزاد الاعتقاد بالقلب ومن قال قول وعمل ونية قال القول يتناول ذلك ومن زاد اتباع السنة فلان ذلك كله لايكون محبوبا لله إلا باتباع السنة واولئك لم يريدوا كل قول وعمل وانما أرادوا ماكان مشروعا من الاقوال والاعمال ولكن كان مقصودهم الرد على المرجئة الذين جعلوه قولا فقط ، فقالوا بل هو قول وعمل ، والذين جعلوه أربعة فسروا مرادهم كما سئل سهل بن عبد الله التستري عن الايمان ماهو فقال قول وعمل ونية وسنة لان الايمان اذا كان قولا بلا عمل فهو كفر واذا كان قولا وعملا بلا نية فهو نفاق واذا كان قول وعمل ونية بلا اتباع سنة فهو بدعة .

قال ابن القيم رحمه الله تعالى في كتاب الصلاة وههنا أصل آخر وهو أن حقيقة الايمان مركبة من قول وعمل والقول قسمان قول القلب وهو الاعتقاد وقول اللسان وهو التكلم بكلمة الاسلام والعمل قسمان عمل القلب وهو نية واخلاص وعمل الجوارح فاذا زالت هذه الاربعة زال الايمان بكماله واذا زال تصديق القلب لم تنفع بقية الاجزاء فان تصديق القلب شرط فى اعتقادها وكونها نافعة الى آخر كلامه رحمه الله اذا المقصود بهذا التنبيه فمن أراد الكلام بتمامه فليراجعه هناك

وقال شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في كشف الشبهات ماذكره بقوله ولنختم الكلام ان شاء الله بمسئلة عظيمة مهمة جداً - فذكر كلاما ثم قال: فنقول لاخلاف أن التوحيد لا بد أن يكون بالقلب واللسان والعمل فان اختل شيء من هذا لم يكن الرجل مسلما فان عرف التوحيد ولم يعمل به فهو كافر معاند كفرعون وابليس وامثالهما الى ان قال: فان عمل بالتوحيد عملا ظاهراً وهو لا يفهمه ولا يعتقده بقلبه فهو منافق وهو شر من الكافر الخالص الى آخر كلامه وكذلك الكفر بالطاغوت لايكفي فى ذلك مجرد اعتقاد القلب فقط كما قال شيخ الاسلام محمد ابن عبد الوهاب في كتاب التوحيد:

باب ما جاء أن بعض هذه الامة يعبد الاوثان وقول الله تعالى (ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت) قال فى المسائل فى معنى الطاغوت (الرابعة) وهي من أهمها مامعنى الايمان بالجبت والطاغوت؟ هل هو اعتقاد القلب أوهو موافقة أصحابها مع بغضها ومعرفة بطلانها؟ انتهى

فاذا تبين لك هذا فاعلم أن اعتقاد بطلان عبادة غير الله لا يكفي فى النجاة وحده بل لا بد مع ذلك من تكفيرهم والبراء منهم ومن دينهم والتصريح لهم بذلك واظهار العداوة والبغضاء لهم كما قال شيخنا الشيخ عبد الرحمن بن حسن على ما ذكر شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب بقوله: أصل الاسلام وقاعدته أمران (الاول) الامر بعبادة الله وحده

لا شريك له والتحريض على ذلك والموالاة فيه وتكفير من تركه (الثاني) الانذار عن الشرك في عبادة الله والتغليظ في ذلك والمعاداة فيه وتكفير من فعله ، فذكر كلاما طويلا ثم قال رحمه الله تعالى

وقد وسم أهل الشرك بالكفر فيما لا يحصى من الآيات فلا بد من تكفيرهم وأيضا هذا هو مقتضى لا اله الا الله كلمة الاخلاص فلا يتم معناها الا بتكفير من جعل لله شريكا في عبادته كما في الحديث الصحيح « من قال لا اله الا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله » فقوله وكفر بما يعبد من دون الله — تأكيد للنفي فلا يكون معصوم الدم والمال الا بذلك فلو شك أو تردد لم يعصم دمه وماله فهذه الامور هي تمام التوحيد لان لا اله الا الله قيدت في الاحاديث بقيود ثقال بالعلم والاخلاص والصدق واليقين وعدم الشك فلا يكون المرء موحداً الا باجتماع هذا كله واعتقاده وقبوله ومحبته والمعاداة فيه والموالاة انتهى

ثم إني بعد ما حررت هذه الكلمات وقفت على ما ذكره فى القول السديد أن أركان الايمان ثلاثة قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالاركان

فقلت من التعجب ليت شعري أأيقاظ أمية أم نيام

فاذا كان هذا هو الحق وتعتقد انها اركان الايمان فكيف ساغ لك أن تذكر أن معنى الايمان بالله أن تعتقد انه هو الاله المعبود الذى لا يستحق العبادة أحد سواه وقد ذكر شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في كشف الشبهات انه لا خلاف أن التوحيد لا بد أن يكون بالقلب

واللسان والعمل فان اختل شيء من هذا لم يكن الرجل مسلما وأنت لم تذكر في معنى الايمان بالله في هذا الموضع الا ركنا واحدا وهو الاعتقاد فقط وقد علمت أنه لا بد من الركنين الآخرين لانه لا يكون الرجل مسلما الا بالقيام بهذه الاركان الثلاثة وقد تقدم أن مذهب الجهمية هو التصديق فقط وتقدم أقوال أئمة السلف في معني الايمان فلا بدمن المصير الى ما ذكروه وقرروه وكذلك ما ذكرته في معني الطاغوت أن تعتقد بطلان عبادة غير الله وقد كان من المعلوم أنه لا بد مع ذلك من تكفير من فعل الشرك والبراءة منه والتصريح لهم بالعداوة والبغضاء فتأمل ذلك والله الموفق للصواب

ومنها ما ذكره في الكواكب في صفحة العشرين حيث قال في البصر ولا على سبيل تأثر حاسة

فاقول اعلم أن هذه اللفظة من جملة الالفاظ المخترعة المبتدعة التي لم ينطق بها السلف رضوان الله عليهم لا نفيا ولا اثباتا فاعلم ذلك

وكذلك ما ذكره الشارح بقوله فى السمع والبصر انهما صفتان زائدتان على الذات وهذا القول الذى ذكره الشارح من أقوال أهل البدع كالاشاعرة وغيرهم وكما ذكره شيخ الاسلام عن ابن رشد وغيره واذا كان من المعلوم بالاضطرار أن السمع والبصر من الصفات اللازمة القائمة بذات الرب سبحانه وتعالى فكيف يجوز أن يقال انهما صفتان زائدتان على الذات وهذا من أمحل المحال وأبطل الباطل فان ما كان من الصفات زائداً على

الذات لا يكون منها بل يكون مفارقا لها ومن المعلوم ان ما كان مفارقا للذات لا يكون من الصفات القائمة بذاته بل يكون مخلوقا من مخلوقاته تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا

وقد قال الشيخ الامام عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى فى رده على الزيدية لما أثبت الصفات اللازمة القائمة بذات الله

قال الزيدي فان ترد انها تدل على صفات زائدة على الذات لزمك ما لزم الاشاعرة وهو أن يكون مع الله قدماء وهي المعاني التي لحقت ذاته تعالى بالوصف ونحن نبرأ من هذا نحن وأنت، قال الشيخ عبد الله في جوابه فيقال أهل السنة والجماعة يقولون إن الله تبارك وتعالى موجود كامل بجميع صفاته فاذا قال القائل دعوت الله أو عبدت الله كان اسم الله متناولا للذات المتضمنة لصفاتها ليس اسم الله اسما للذات مجردة عن صفاتها اللازمة لها وحقيقة ذلك أنه لا يكون نفسه إلا بنفسه ولا تكون ذاته الا بصفاته ولا يكون نفسه إلا بما هو داخل في مسمى اسمها ولكن قول القائل إنه يلزم أن يكون مع الله قدماء تلبيس — فان ذلك يشعر ان مع الله قدماء منفصلة عنه وهذا لا يقوله إلا من هو من أكفر الناس وأجهلهم بالله كالفلاسفة لان لفظ الغير يراد به ما كان مفارقا له بوجود أو زمان أو مكان ويراد به ما أمكن العلم به دونه فالصفة لا تسمى غيراً له فعلى المعنى الاول يمتنع أن يكون معه غيره وأما المعنى الثاني فلا يمتنع أن يكون وجوده مشروطا بصفات وأن يكون مستلزما لصفات لازمة له واثبات المعاني القائمة التي

يوصف بها الذات لا بد منها لكل عاقل ولا خروج عن ذلك إلا بجحد وجود الموجودات مطلقا وأما من جعل وجود العلم هو وجود القدرة ووجود القدرة هو وجود الارادة فطرد هذه المقالة يستلزم أن يكون وجود كل شيء هو عين وجود الخالق تعالى وهذا منتهى الاتحاد وهو مما يعلم بالحس والعقل والشرع أنه في غاية الفساد، ولا مخاص من هذا الا باثبات الصفات، مع نفي مماثلة المخلوقات وهو دين الذين آمنوا وعملوا الصالحات — ثم ذكر كلاما طويلا تركناه خشية الاطالة

وقال الامام أحمد في الرد على الزنادقة : فقالت الجهمية لنا — لما وصفنا الله : هذه الصفات ان زعمتم أن الله ونوره والله وعظمته والله وقدرته فقد قلتم بقول النصارى حين زعمتم أن الله لم يزل ونوره ولم يزل وقدرته فقلنا لا نقول إن الله لم يزل وقدرته ونوره ولكن نقول لم يزل بقدرته وبنور لامتى قدر ولا كيف قدر ؟ وقالوا لا تكونوا موحدين أبدا حتى تقولوا كان الله ولا شيء فقلنا نحن نقول كان الله ولا شيء، ولكن اذا قلنا إن الله لم يزل بصفاته كلها أليس انما نصف الها واحدا بجميع صفاته وضربنا لهم في ذلك مثلا فقلنا :اخبرونا عن هذه النخلة أليس لها جذوع وكرب وليف وسعف وخوص وجُمّار واسمها اسم شيء واحد نخلة سميت نخلة بجميع صفاتها فكذلك الله سبحانه وتعالى وله المثل الاعلى بجميع صفاته اله واحد، ولا نقول انه كان في وقت من الاوقات ولا قدرة حتى خلق القدرة والذى ليس له قدرة هو عاجز ؛ ولا نقول قد كان في وقت من الاوقات ولا

علم له حتى خلق العلم والذي لا يعلم هو جاهل ولكن نقول لم يزل الله عالما قادراً مالكا لا متى ولا كيف ، وقد سمى الله رجلا كافرا اسمه الوليد بن المغيرة المخزومي فقال (ذرني ومن خلقت وحيدا) وقد كان هذا الذي سماه الله وحيدا وله عينان واذنان ولسان وشفتان ويدان ورجلان وجوارح كثيرة فقد سماه الله وحيدا بجميع صفاته فكذلك الله تعالى وله المثل الاعلى هو بجميع صفاته إله واحد انتهى

فتبين بما ذكره الامام أحمد أن الله سبحانه وتعالى اله واحد بجميع صفاته اللازمة القائمة بذاته ولم يقل إن من هذه الصفات صفة زائدة على ذاته كالسمع والبصر كما أن النخلة بجذوعها وكربها وليفها وسعفها وخوصها وجمارها نخلة واحدة بجميع هذه الصفات لها ولا يمكن في العقل أن السعف والليف زائدان على مسمى النخلة اذ جمل هذه المسميات من مسمى واحد وليس منها شيء زائد على ذاته والله أعلم

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى في بدائع الفوائد بعد كلام سبق: حلوا لنا شبه من قال باتحادهما ليتم الدليل فانكم أقمتم دليلا وعليكم الجواب عن المعارض فمنها أن الله وحده هو الخالق وما سواه مخلوق فلو كانت أسماؤه غيره لكانت مخلوقة وللزم الا يكون له اسم في الازل ولا صفة لان اسماءه صفات وهذا هو السؤال الاعظم الذي قاد متكلمي الاثبات الى أن يقولوا الاسم هو المسمى فما عندكم في دفعه ؟

والجواب أن منشأ الغلط في هذا الباب من اطلاق الفاظ مجملة محتملة

لمعنيين حق وباطل فلا ينفصل النزاع الا بتفصيل تلك المعاني وتنزيل الفاظها عليها ولا ريب أن الاله تبارك وتعالى لم يزل ولا يزال موصوفا بصفات الكمال المشتقة اسماؤه منها فلم يزل بصفاته واسمائه وهو اله واحد له الاسماء الحسنى والصفات العلى وصفاته واسماؤه داخلة في مسمى اسمه وان كان لا يطلق على الصفة وحدها انها اله يخلق ويرزق فليست صفاته واسماؤه غيره وليست هي نفس الاله. وبلاء القوم من لفظة الغير فانها يراد بها معنيين أحدهما المغاير لتلك الذات المسماة بالله وكل ما غاير الله مغايرة محضة بهذا الاعتبار فلا يكون الا مخلوقا، ويراد به مغايرة الصفة للذات اذا جردت عنها. فاذا قيل علم الله وكلام الله غيره بمعنى أنه غير الذات المجردة عن العلم والكلام كان المعنى صحيحا ولكن الاطلاق باطل فاذا أريد أن العلم هو الكلام (؟) المغاير لحقيقته المختصة التي امتاز بهما عن غيره كان باطلا لفظا ومعنى وبهذا أجاب أهل السنة المعتزلة القائلين بخلق القرآن قالوا كلامه تعالى داخل في مسمى اسمه فالله تعالى اسم للذات الموصوفة بصفات الكمال ومن تلك الصفات صفة الكلام كما أن علمه وقدرته وحياته وسمعه وبصره غير مخلوق ولا يقال انه غير الله فكيف يقال ان بعض ما تضمنه وهو اسماؤه مخلوقة وهي غيره فقد حصحص الحق بحمد الله وانحسم الاشكال وان اسماءه الحسني التي في القرآن من كلامه وكلامه غير مخلوق ولا يقال هو غيره ولا هو هو وهذا المذهب مخالف لمذهب المعتزلة الذين يقولون اسماؤه تعالى غيره وهي مخلوقة ولمذهب من رد عليهم

ممن يقول اسماؤه نفس ذاته لا غيره وبالتفصيل تزول الشبهة ويتبين الصواب والحمد لله انتهى

اذا تبين هذا فقد كان معلوما بالاضطرار أن اسماء الله وصفاته من الله وانها داخلة في مسمى اسمه لا مغايرة له ولا منفصلة عنه. وقال الشيخ عبد الله ابن شيخ الاسلام محمد أيضا في رده على الزيدية بعد كلام ذكره عن اهل البدع في لفظ الغير : ولهذا اطلق كثير من مثبتة الصفات عليها انها اغيار للذات وقالوا يقولون (؟) انها غير الذات ولا يقول انها غير الله فان لفظ الذات لا يتضمن الصفات بخلاف اسم الله فانه يتناول الصفات ولهذا كان الصواب على قول أهل السنة أن لا يقال في الصفات انها زائدة على اسم الله بل من قال ذلك فقد غلط عليهم ، وإذا قيل هل هي زائدة على الذات أم لا؟ كان الجواب أن الذات الموجودة في نفس الامر مستلزمة للصفات فلا يمكن وجود الذات مجردة عن الصفات بل ولا يوجد شيء من الذوات مجردا عن جميع الصفات بل لفظ الذات تأنيث (ذو) ولفظ (ذو) مستلزم للاضافة وهذا اللفظ مولد وأصله أن يقال ذات علم وذات قدرة وذات سمع كما قال الله تعالى (فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم) ويقال فلانة ذات مال وجمال ثم لما علموا أن نفس الرب ذات علم وقدرة وسمع وبصر ردا وعلى من نفى صفاتها عرفوا لفظ الذات وصار التعريف يقوم مقام الاضافة بحيث اذا قيل لفظ الذات فهو ذات كذا فالذات لا يكون إلا ذات علم قدرة ونحوه من الصفات لفظا ومعنى وانما يريد محققو أهل السنة بقولهم

الصفات زائدة على الذات انها زائدة على ما اثبته نفاة الصفات من الذات فانهم أثبتوا ذاتا مجردة لا صفات لها فاثبت أهل السنة الصفات زائدة على ما أثبته هؤلاء فهي زيادة في العلم والاعتقاد والخبر لا زيادة على نفس الله جل جلاله بل نفسه المقدسة متصفة بهذه الصفات لا يمكن أن تفارقها ولا توجد الصفات بدون الذات ولا الذات بدون الصفات والمقصود هنا بيان بطلان كلام هذا المعترض

اذا تأملت هذا فاعلم أن ما قاله محققو أهل السنة حيث قالوا أن الصفات زائدة على الذات إنما مرادهم بذلك انها زائدة على ما أثبته نفاة الصفات من الذات فانهم أثبتوا ذاتا مجردة لا صفات لها ومقصود أهل السنة إنها زائدة على ما أثبته هؤلاء النفات فهي زيادة في العلم والاعتقاد والخبر لا زيادة على نفس الله جل جلاله بل نفسه المقدسة متصفة بهذه الصفات لا يمكن أن تفارقها ولا توجد الصفات بدون الذات ولا الذات بدون الصفات كما تقدم بيانه

اذا تحققت هذا فتخصيص الشارح السمع والبصر بانهما صفتان زائدتان على الذات تخصيص لا أدري ما مقصوده بذلك وأهل السنة أطلقوا لفظ الصفات ولم يخصوا السمع والبصر فتأمل ذلك مع أن الاجمال والاطلاق في هذا الموضع وغيره من غير تفصيل ولا تبيين لما أرادوه من إثبات الصفات الزائدة على ما اثبته النفاة من الذات يوهم من لا معرفة له بكلام أهل السنة رضوان الله عليهم أن المقصود بذلك انها زائدة على نفس الله

جل جلاله وهذا من أبطل الباطل وأمحل المحال وقد قال ابن القيم رحمه الله في الكافية الشافية

فعليك بالتبيين والتفصيل فالـ إطلاق والاجمال دون بيان
كم أفسدا هذا الوجود وخبطا الـ آراء والاذهان كل زمان

ثم لا يخفي عن المحب أن أهل السنة لم يقولوا أن الصفات زائدة علي الذات فقط كما توهمه الشارح وانما قالوا انها زائدة على ما أثبته النفاة من الذات لانهم إنما أثبتوا ذاتا مجردة عن الصفات فتأمل ذلك والله أعلم

وهذا آخر ما أردنا من التنبيه على هذه الورطات التي لا مخلص منها الا باتباع مذهب السلف من أهل السنة المحضة الذين هم الاسوة وبهم القدوة في مسائل هـذا الباب وغيره

اذا تحققت هذا فنحن لم نذكر في هذا التنبيه الا ماذكره أئمة الحنابلة وساداتهم الذين أخذوا باقوال سلف هذه الامة وأئمتها وهذا الذي ذكرناه عن الائمة هو الذي ندين الله به وهو الحق والصواب، الذي لا شك فيه ولا ارتياب، وما خالفه فهو من كلام أهل البدع المخالفين لاهل السنة والجماعة.

و(الحمد لله الذي هدنا لهذا وما كنا لنهتدي لو لا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق) وصلى الله وسلم علي نبينا محمد واله وصحبه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

(تم طبع الكتاب)



تبرئة الشيخين الامامين

من تزوير أهل الكذب والمين

من تأليف

العالم العامل ، والاستاذ الفاضل ، الشيخ سليمان بن سحمان

من علماء نجد الاعلام

اثابه الله تعالى ونفع به

آمين



طبع بأمر صاحب العظمة السلطان عبد العزيز آل سعود

امام نجد وملحقاتها

لازال ناشرا للعلم والدين ومعزا للاسلام والمسلمين

الطبعة الاولى

في

مطبعة المنار بمصر

سنة ١٣٤٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له اله الاولين والآخرين ، وقيوم السموات والارضين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وخليله الصادق الامين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيراً الى يوم الدين

﴿أما بعد﴾ فاني قد وقفت سنة ألف وثلاثمائة وثلاثين بعد الهجرة النبوية على منظومة وشرحها تنسب الى الامير محمد بن اسمعيل الصنعاني رحمه الله تعالى أرسلها الينا بعض الاخوان وهي بقلم محمد بن حسين بن محسن الانصاري اليماني فلما تأملتها علمت يقينا انها موضوعة مكذوبة على الامير محمد بن اسمعيل الصنعاني وذلك أن اعتراضه على الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى بذلك اعتراض جاهل يتمعلم يصان عنه كلام الامير محمد بن اسمعيل الصنعاني لعلو قدره، وعظم فضله وامامته، وتمام رغبته في اتباع السنة وذم البدع وأهلها ، فكيف يجوز أن ينسب اليه مثل هذا الكلام الذي لا يقوله إلا جاهل لا يعرف الادلة الشرعية، والاحكام المعلومة النبوية؟ وهل يقول مثل هذا الاعتراض الا جاهل فلو لم يكن عن الامير محمد قول يناقض هذا لعلمنا أنه لا يقوله لانه يناقض ماذكره في (تطهير الاعتقاد) وفي غيره من كتبه .

وقد بلغني أن الذي وضع هذا النظم وشرحه رجل من ولد ولده وهو

اللائق به لعدم معرفته ورسوخه فى العلم فاستعنت الله على رد أفكه وعدوانه وكذبه وظلمه وبهتانه ، ليعلم الواقف عليها براءة الامير محمد بن اسمعيل منها وانها موضوعة مكذوبة عليه

قال شارح النظم لما بلغت هذه الابيات نجدا وصل الينا بعد أعوام من بلوغهامن أهل نجد رجل عالم يسمى الشيخ مربد بن أحمد التميمي كان وصوله في شهر صفر عام ست وسبعين ومائةوألف وأقام لدينا ثمانية أشهر وحصل بعض كتب ابن تيمية وابن القيم بخطه وفارقنافي عشرين من شوال سنة رجع الى وطنه وصل من طريق الحجاز مع الحجاج وكان من تلامذة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي وجهنا اليه الابيات وأخبرنا ببلوغهاولم يأت بجواب عنها وكان قد تقدم في الوصول الينا بعد بلوغها الشيخ الفاضل عبد الرحمن النجدي ووصف لنا من حال ابن عبد الوهاب أشياء أنكرناها من سفك الدماء ونهب الاموال وتجاريه على قتل النفوس ولو بالاغتيال وتكفيره الامة المحمدية في جميع الاقطار الى آخره

(والجواب) أن نقول قد كان من المعلوم عند الخاص والعام أن الشيخ محمدبن عبد الوهاب قد نشأ في أناس قداندرست فيهم معالم الدين ووقع فيهم من الشرك والبدع ما عم وطم في كثير من البلاد الا بقايا متمسكين بالدين يعلمهم الله تعالى وأما الاكثرون فعاد المعروف بينهم منكراً والمنكر معروفا، والسنة بدعة والبدعة سنة، نشأ على هذا الصغير وهرم عليه الكبير ففتح الله بصيرة شيخ الاسلام بتوحيدالله الذي بعث الله به رسله

وأنبياءه فعرف الناس مافي كتاب ربهم من أدلة توحيده الذي خلقهم له وما حرم الله عليهم من الشرك الذي لا يغفره الله الا بالتوبة منهُ فقال لهم ماقاله المرسلون لاممهم (أن اعبدوا الله ما لكم من اله غيره) فحجب كثيراً منهم عن قبول هذه الدعوة ما اعتادوه ونشأوا عليه من الشرك والبدع فنصبوا العداوة لمن دعاهم الى توحيد ربهم وطاعته ولمن استجاب له وقبل دعوته وأصغى الى حجج الله وبيناته كحال من خلا من أعداء الرسل كما قال تعالى (وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا) وقال تعالي (وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا)

اذا تحققت ماذكرته لك من حال الشيخ رحمه الله تعالى ودعوته الى توحيد الله بأنواع العبادة وترك عبادة ماسواه وما كان عليه أهل نجد قبل دعوته الى دين الله ورسوله فاعلم ان هذا الرجل الذي يسمى مربد بن احمد رجل من أهل حريملا لا يعرف بعلم ولا دين ولا كان من تلامذة الشيخ محمد رحمه الله تعالي ولم يكن له قدم صدق في هذا الدين ولا معرفة له بل كان ممن شرق بهذا الدين لما أظهره الله ودخل الناس في دين الله أفواجا وكان قد ألف ماكان عليه قومه من الشرك بالله من دعاء الاولياء والصالحين وغير ذلك مما كان عليه أهل الجاهلية وداخله بعض الحقد والحسد فأوجب له ذلك تلفيق ما موّه به من الاكاذيب والترهات على الشيخ محمد رحمه الله وفر الى صنعاء لما دخل أهل نجد في دين الله ولم يكن له في نجد مساعد على هذه الاكاذيب وكذلك الرجل

الاخر المسمى بعبد الرحمن النجدي لم يكن من أهل العلم والدين ولا يعرف له نسب ينتمي اليه بل كان من غوامض الناس الخاملين وقد انقرض عصر الدرعية وبعده بأعوام لم نسمع لهذين الرجلين بخبر ولم نقف لهما على أثر وكان قد دخل أهل اليمن في ولاية المسلمين وعرفوا صحة هذا الدين ولم يشتهر هذا النظم عن الامير محمد بن اسماعيل الصنعاني رحمه الله ولا هذا الشرح ولا ثبت هذا الرجوع عنه(١) ولا ظهر ولا اشتهر في تلك المدد المديدة والسنين العديدة، حتى جاء هذا المزور فوضع هذه المنظومة وجعل عليها هذا الشرح اللائق به، فلله الحمد وله المنة حيث كان نظامه واعتراضه بهذه المثابة، التي لم تكن على طريق الحق والاصابة، بل كان مبناه على شفا جرف هار من الاكاذيب والترهات، التي لا يصغى اليها إلا القلوب المقفلات، ولا يغتر بها إلا أهل الجهالات والضلالات (أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء، فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) ومن جملة هذه الاكاذيب ماذكره عن عبد الرحمن النجدي من الاوضاع التي لاتجدي أن شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله يسفك الدماء وينهب الاموال ويتجارى على قتل النفوس ولو بالاغتيال وتكفير الامة المحمدية في جميع الاقطار و هذا كله كذب وسيأتي الجواب عن ذلك ان شاء الله تعالى

« ١ » اشار في هذا وماقبله الى القصيدة التي كان الامير مدح فيها الشيخ محمد عبد الوهاب في عصره وأرسلها اليه ومطلعها * سلام على نجد ومن حل في نجد * كما سيأتي

﴿ فصل ﴾

وأما قوله فبقي معنا ترد فيما نقل الشيخ عبد الرحمن النجدي حتى وصل الشيخ مربد بن احمد وله نباهة ووصل ببعض رسائل ابن عبد الوهاب التي جمعها في وجه تكفير أهل الايمان وقتلهم ونهبهم وحقق لنا أحواله الى آخر ماقال

﴿ فالجواب ﴾ أن يقال قد كان من المعلوم أن هذا الرجل كما وصفنا حاله أولا انه لايوثق بنقله، ولا يعول عليه لنقصان دينه وعقله، فأما ماذكر من تكفيره لاهل الايمان وقتلهم ونهبهم فكذب وبهتان، وزور وعدوان، فلم يكفر رحمه الله إلا عباد الاوثان من دعاة الاولياء والصالحين وغيرهم ممن أشرك بالله وجعل له أندادا بعد اقامة الحجة ووضوح المحجة وبعد أن بدوه بالقتال فحينئذ قاتلهم وسفك دماءهم ونهب أموالهم ومعه الكتاب والسنة واجماع سلف الامة وأئمتها وقد وافقه الامير محمد بن اسماعيل على ذلك وأقره عليه

(وأما قوله) وحقق لنا أحواله وأفعاله وأقواله

﴿ فالجواب ﴾ أن يقال قد تقرر عند الخاصة والعامة أن ماذكره هذا المفتري من حال الشيخ وأفعاله وأقواله اذا تأملها المنصف تحقق يقينا انه لاحقيقة لها وانما هي كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا، وقد ظهر كذب هذا واظهر الله هذا الدين وبلغ مشارق الارض ومغاربها وانتشرت هذه الدعوة فلم تبق ارض الا وقد بلغتهم وأقروا

بها ودخلوا في دين الله وعرفوا صحة هذا الدين وانه على ماكان عليه السلف الصالح والصدر الاول في الفروع والاصول، ولكن هؤلاء الملاحدة ينفرون الناس عن الدخول فيه (يريدون ليطفؤا نور الله بافواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) واظهره الله وهم كارهون، وحيل بين القوم وبين مايشتهون (وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون)

(وأما قوله) فرأينا أحوال رجل عرف من الشرع شطراً ولم يمعن النظر

﴿فالجواب﴾ أن يقال هذا قول جاهل (جهله) مركب لايدري ولا يدري انه لايدري فهل يقول عاقل فضلا عن العالم انه عرف احوال الشيخ ورآها وهو لم يذكر مما عرف ولا مما رأى شيئا يخالف كتاب الله وسنة رسوله أو كلام العلماء فبماذا عرفها ورآها ؟ أبخبر هؤلاء الزنادقة المفترين الذين لايعول على قولهم ونقلهم رجل يؤمن بالله واليوم الآخر ؟ أم عرف ذلك من رسائل الشيخ ومصنفاته؟ فان كان عرفها من رسائل الشيخ ومصنفاته فهلا ذكرها بلفظها في هذا الاعتراض حتى يتبين للمنصف صدقه أو كذبه، وهل هو من أهل العلم الراسخين أو من الجهلة المتمعلمين؟ فهذه كتب الشيخ ومصنفاته موجودة معلومة ليس فيها ولله الحمد والمنة شيء مما ذكره هؤلاء الزنادقة (الذين يصدون عن سبيل الله من امن به ويبغونها عوجا ويسعون في الارض فسادا والله لايحب المفسدين) ولا آمن أن يكون هذا الرجل المسمى مربدا قد ادخل في رسائل الشيخ التي زعم انه أتاهم بها من الكذب والزور ماهو اللائق بعقله ودينه والله

عند لسان كل قائل وقلبه، وهو المطلع على نيته وكسبه وحسبنا الله ونعم الوكيل

نعم قد ذكر هذا المعترض ما نقله الشيخ محمد رحمه الله عن شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه من اجماع الصحابة رضي الله عنهم على قتال اهل الردة وانهم لم يفرقوا بين مانعي الزكاة وغيرهم ولا بين المقر بها والجاحد لها بل سموهم كلهم اهل الردة، وكذلك ذكر اجماع التابعين مع بقية الصحابة على كفر المختار بن أبي عبيد وعلى قتله، واجماع التابعين على كفر الجعد بن درهم وعلى قتله وعلى كفر العبيديين ملوك مصر وقتالهم وزعم أن هذا كله لا اجماع فيه، وزعم أن من فعل كما فعل اهل الجاهلية من كفار قريش وغيرهم من دعاء الانبياء والاولياء والصالحين والالتجاء اليهم والاستغاثة بهم وطلب الشفاعة منهم ان كفره كفر عمل لا يخرج من الملة وانهم قد آمنوا بالله ورسوله لا تباح دماؤهم واموالهم كما ستقف على كلامه ان شاء الله تعالى

(وأما قوله) ولا قرأ على من يهديه نهج الهداية ويدله على العلوم النافعة ويفقهه فيها

﴿ فالجواب ﴾ أن يقال أما الهداية فبيد الله تعالى لا يملكها أحد سواه وقد قال رحمه الله في رسالته الى محمد بن عبد الله بن عبد اللطيف وأما ماذكر لكم عني فاني لم آته بجهالة ولله الحمد والمنة وبه القوة بل أقول (انني هداني ربي الى صراط مستقيم * دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين) ولست ولله الحمد ادعو الى مذهب صوفي أو فقيه أو متكلم أو امام من الائمة الذين اعظمهم مثل ابن القيم أو الذهبي أو ابن كثير

أو غيرهم، بل ادعو الى الله وحده لا شريك له وادعو الى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي وصى بها أول امته وآخرها — الى آخرها فهو ولله الحمد على صراط مستقيم . وقد بذل الجد والجهد في الدعاء اليه

وأما اسباب الهداية من القراءة على العلماء والرحلة في طلب العلم وغير ذلك من الاسباب فقد ذكر علماء نجد من ذلك طرفا منهم الشيخ أبو بكر حسين بن غنام رحمه الله تعالى قال فى تاريخه ماملخصه:

«وكان مولده رحمه الله سنة خمس عشرة بعد المائة والالف من الهجرة النبوية في بلد العيينة من أرض نجد ونشأ بها وقرأ القرآن بها حتى حفظه وأتقنه قبل بلوغه العشر وكان حاد الفهم سريع الادراك والحفظ يتعجب أهله من فطنته وذكائه، وبعد حفظ القرآن اشتغل وجد في الطلب وأدرك بعض الأرب قبل رحلته لطلب العلم وكان سريع الكتابة ربما كتب الكراسة فى المجلس . قال أخوه سليمان وكان والده يتعجب من فهمه، ويعترف بالاستفادة منه مع صغر سنه، ووالده مفتي تلك البلاد وجده مفتي البلاد النجدية، آثاره وتصنيفه وفتاواه تدل على علمه وفقهه وكان جده اليه المرجع في الفقه والفتوى، وكان معاصراً للشيخ منصور البهوتي الحنبلي خادم المذهب اجتمع به بمكة. وبعد بلوغ الشيخ سن الاحتلام قدمه والده في الصلاة ورآه أهلا للامامة ثم طلب الحج الى بيت الله الحرام، فأجابه والده الى ذلك القصد والمرام، وبادر الى قضاء فريضة الاسلام، واداء المناسك على التمام، ثم قصد المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، وأقام بها قريبا من شهرين، ثم رجع الى

وطنه قرير العين، واشتغل بالقراءة في الفقه على مذهب الامام احمد رحمه الله ثم بعد ذلك رحل يطلب العلم، وذاق حلاوة التحصيل والفهم، وزاحم العلماء الكبار ورحل الى البصرة والحجاز مراراً واجتمع بمن فيها من المشايخ والعلماء الاخيار، وأتى الى الاحساء، وهي إذ ذاك آهلة بالمشايخ والعلماء فسمع وناظر وبحث واستفاد، وساعدته الاقدار الربانية بالتوفيق والامداد، وروى عن جماعة منهم الشيخ عبدالله بن ابراهيم النجدي ثم المدني وأجازه من طريقين وأول ماسمع منه الحديث المسلسل بالاولية كتب السماع بالسند المتصل الى عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول صلى الله عليه وسلم «الراحمون يرحمهم الرحمن فارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء» وسمع منه مسلسل الحنابلة بسنده الى أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إذا أراد الله بعبده خيراً استعمله» قالوا كيف يستعمله؟ قال «يوفقه للعمل الصالح قبل موته» وهذا الحديث من ثلاثيات احمد رحمه الله. وطالت اقامة الشيخ ورحلته الى البصرة وقرأ بها كثيراً من الحديث والفقه والعربية وكتب من الحديث والفقه واللغة ماشاء الله في تلك الاوقات

وكان يدعو الى التوحيد ويظهره لكثير ممن يخالطه ويجالسه ويستدل عليه، ويظهر ماعنده من العلم وما لديه، وكان يقول ان الدعوة كلها لله لا يجوز صرف شيء منها الى سواه، وربما ذكروا بمجلسه اشارات الطواغيت أو شيئاً من كرامات الصالحين الذين كانوا يدعونهم ويستغيثون بهم ويلجؤن اليهم في المهمات، وكان ينهى عن ذلك ويزجر، ويورد الادلة من الكتاب والسنة ويحذر،

ويخبر ان محبة الاولياء والصالحين إنما هي بمتابعتهم فيما كانوا عليه من الهدى والدين، وتكثير أجورهم بمتابعتهم على ماجاء به سيد المرسلين، وأما دعوى المحبة والمودة مع المخالفة لسنته ولطريقه، فهي دعوى مردودة غير مسلمة عند النظر والحقيقة، ولم يزل على ذلك رحمه الله.

ثم رجع الى وطنه ووجد والده قد انتقل إلى بلد حريملا فاستقر فيها، يدعو الى السنة المحمدية ويبديها، ويناصح من خرج عنها ويفشيها، حتى رفع الله شأنه ورفع ذكره، ووضع له القبول، وشهد له بالفضل ذووه من أهل المعقول والمنقول، وصنف كتابه المشهور (بالتوحيد) وأعلن بالدعوة إلى الله العزيز الحميد، وقرأ عليه هذا الكتاب المفيد، وسمعه كثير ممن لديه من طالب ومستفيد، وشاعت نسخه في البلاد، وطار ذكره في الغور والانجاد، وفاز بصحبته واستفاد، من جرد القصد وسلم من الاشر والبغي والفساد، وكثر بحمد الله محبوه وجنده وصار معه عصابة من فحول الرجال، وأهل السمت والكمال، يسلكون معه الطريق، ويجاهدون كل فاسق وزنديق »

فهذا بعض ماذكره علماء وقته من حاله وأقواله وأفعاله وقراءته ورحلته لطلب العلم ومزاحمته للعلماء والمشايخ الكبار. فأين هذا من قول هؤلاء الزنادقة الجهلة الذين لا يعرفون بعلم ولا فضيلة ولا دين بل كان حظهم من ذلك الصد عن سبيل الله من آمن به ويبغونها عوجا وحسبنا الله ونعم الوكيل

وأما قوله بل طالع بعضا من مؤلفات الشيخ أبي العباس ابن تيمية ومؤلفات تلميذه ابن قيم الجوزية وقلدهما من غير اتقان مع انهما يحرمان التقليد

(فالجواب) أن نقول نعم قد طالع الشيخ رحمه الله مؤلفات شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية وأسام ثاقب فكره في رياض تلك المؤلفات، وورد من غير معين تلك الحياض الصافيات، فازداد بها علما وإيمانا، وتحقيقا وإتقانا، وأما دعوى التقليد لهما فلا حقيقة لذلك بل كان مقتديا بهما ومتبعا لهما على ما أوضحا من الدليل من الكتاب والسنة وأقوال سلف الامة، ونعم المقتدى بهما فانهما كانا على الصراط المستقيم

وقوله ولما حققت لنا أحواله ورأينا في الرسائل أقواله

(فنقول) لم تتحقق على الحقيقة أحواله، ولم تر بعين البصيرة ما في تلك الرسائل من أقواله، اللهم إلا أن يكون هذا الرجل قد أدخل فيها ما لا ينبغي مما يصدق تزويره وبهتانه، فاغتر بها من أصغى الى هذيانه وعدوانه، فلا مانع من ذلك لما انطوى عليه من عداوة أهل الاسلام وارادة التنفير والصد عن سبيل الله وليس ببدع ولا مستنكر من هؤلاء الزنادقة

وأما قوله وذكر لي انه انما عظم شأنه بوصول الابيات التي وجهناها اليه

(فأقول) لا جرم ان هذا القول لا يقوله الامير محمد بن اسماعيل الصنعاني رحمه الله ولا يليق بحاله وجلالته وامامته وورعه وزهده وانه لا يتشبع بما لم يعط فان هذا الا كان ولا يكون، وقد رفع الله قدر الشيخ بما علمه من العلم وما حباه من العقل ووضع له القبول في قلوب الناس قبل أن تصل اليه هذه المنظومة. وهذه المقالة من هذا الشارح تدل على قلة عقله وعدم علمه ورغبته فيما عند الله فانه إنما قال هذا ليترفع به ويتكثر به، وهذا ليس من شأن

العلماء العاملين والائمة المحققين

وأما قوله فانه تعين نقض ماقدمناه وحل ما أبرمناه

(فالجواب) ان نقول وهذا مما يدل على ان هذا الكلام ليس من كلام الامير محمد بن اسماعيل فانه كلام متناقض ينقض آخره أوله لانه ذكر في آخر النظم انه لم يرجع عما قاله أولا وانه هو الحق وانما أنكر القتل والنهب وتكفير المسلمين وهذه الدعوى تخالف ما قاله في أول نظمه وتنافيه فعلمنا قطعا ان هذا النظم والشرح مكذوب موضوع عليه

﴿ وأما قوله ﴾ ولما أخذ علينا الشيخ مربد ذلك تعين علينا لئلا نكون سببا في شيء من هذه الامور، التي ارتكبها ابن عبد الوهاب المذكور، كتبت أبياتا وشرحتها الى آخره

﴿ والجواب ﴾ أن نقول وهذا أيضا من نمط ماقبله فانا قد بينا أولا أن دعوة الشيخ رحمه الله الى دين الله ورسوله ودخول الناس في هذا الدين أفواجا حتى بلغ مشارق الارض ومغاربها لم تتوقف على ماذكره في هذه الابيات التي أثنى بها على الشيخ محمد رحمه الله وإنما استفاد هو منها ثناء المسلمين عليه بموافقته على الحق فانه ذكر فيها انه لم يكن معه على هذه الطريقة أحد ولم يتابعه فيها أهل بلده ووطنه بل كلهم مخالفون له فكيف يجوز مع ذلك أن يقول بما قال ولا حقيقة له وهذا مما يزري به لو كان ماذكر حقا وصدقا فالله المستعان

﴿ وأما قوله ﴾ واكثرت من النقل عن ابن القيم وشيخه لانهما عمدة الحنابلة

﴿ فالجواب ﴾ أن يقال كان هذا الرجل المفتري على العلماء مالم يقولوه يعرض بأن في كلام ابن القيم وشيخه شيخ الاسلام ابن تيمية مايخالف ماقاله الشيخ محمد بن عبد الوهاب ويرد عليه وهذا كذب فانه ليس في كلام الشيخ محمد رحمه الله مايخالف ماقالاه وانما يتكثر هذا بماليس عنده وما لاحقيقة له ليوهم من لاعلم له بمدارك الاحكام وكلام الائمة الاعلام أنه قد أخذ على الشيخ محمد في كلامه مايخالف كلام الشيخين والله عند لسان كل قائل وقلبه، وهو المطلع على نيته وكسبه

(قال) المعترض فيما زور على الامام الامير محمد بن اسماعيل الصنعاني رحمه الله تعالى

رجعت عن النظم الذي قلت في النجدي ... فقد صح لي عنه خلاف الذي عندي
ظننت به خيرا وقلت عسى عسى ... نجد ناصحا يهدي الانام ويستهدى
فقد خاب فيه الظن لاخاب نصحنا ... وما كل ظن للحقائق لي يهدي
وقد جاءنا من أرضه الشيخ مربد ... فحقق من أحواله كل ما يبدي
وقد جاء من تأليفه برسائل ... يكفر أهل الارض فيها على عمد
ولفق في تكفيرهم كل حجة ... تراها كبيت العنكبوت لدى النقد
تجاري على اجرا دما كل مسلم ... مصل مزك لايحور عن العهد
وقد جاءنا من ربنا في براءة ... براءتهم من كل كفر ومن جحد
فاخواننا سماهم الله فاستمع ... لقول الآله الواحد الصمد الفرد

﴿ والجواب ﴾ ومن الله نستمد الصواب

ألا قل لذى جهل تهور فى الرد وأظهر مكنونا من الغي لايجدي
وفاه بتزوير وافك ومنكر وظلم وعدوان على العالم المهدى
وزور نظما للامير محمد وحاشاه من افك المزور ذي الجحد
لعمري لقد أخطأت رشدك فائد فلست على نهج من الحق مستبد
وقد صح أن النظم هذا تقول تقوله هذا الغبي على عمد
وما كان هذا النظم منظوم عالم تقي نقي بالهدى للورى يهدي
ولكنه جهل صريح مركب ومنشئه عن منهج الرشد فى بعد
وها أنا ذا أبدي مخازيه جهرة وانقض مايبديه بالحق والرشد
لتعلم أن الفدم هذا مزور وان الذى أبداه من جهله المردى
يخالف ماقال الامير محمد وقرر فى (التطهير) تقرير ذي نقد
فازرى به من حيث يحسب أنه اشاد له بيتا رفيعا من المجد
وحسبك من هذا ضلالا وفرية على البعدا فضلا عن الاب والجد
فجاء على تزويره بدلائل تعود على ما قال بالرد والهد
اذا صح ماقلنا لديك فقوله «رجعت عن النظم الذى قلت في النجدي»
رجوع عن الحق الذى هو ذاكر عن السلف الماضين من كل ذي رشد
الى الغي من كفر وشرك وبدعة الى غير ذا من كل أفعال ذي الطرد
فلو صح هذا وهو لاشك باطل وزور وبهتان من الناظم المبدي
لكان لعمرى ضحكة وتناقضا لما قال فى منظومه عن ذوي المجد
فدونك ماابدى من المدح والثنا وما قال فى ذم المخالف والضد

(قفي واسألي عن عالم حل سوحها ... به يهتدي من ضل عن منهج الرشد)
(محمد الهادى لسنة احمد ... فياحبذا الهادى ويا حبذا المهدي)
(لقد انكرت كل الطوائف قوله ... بلا صدر فى الحق منهم ولا ورد)
(وما كل قول بالقبول مقابل ... ولا كل قول واجب الطرد والرد)
(سوى ما أتي عن ربنا ورسوله ... فذلك قول جل ياذا عن الرد)
(وأما أقاويل الرجال فانها ... تدور على قدر الادلة في النقد)
(لقد سرني ماجاءني من طريقه ... وكنت أري هذى الطريقة لي وحدي)
(وقد جاءت الاخبار عنه بأنه ... يعيد لنا الشرع الشريف بمايبدي)
(وينشر جهلا ماطوى كل جاهل ... ومبتدع منه فوافق ما عندى)
(ويعمر أركان الشريعة هادما ... مشاهد ضل الناس فيها عن الرشد)
(أعادوا بها معنى سواع ومثله ... يغوث وود بئس ذلك من ود)
(وقد هتفوا عند الشدائد باسمها ... كما يهتف المضطر بالصمد الفرد)
(وكم عقروا فى سوحها من عقيرة ... اهلت لغير الله جهراً على عمد)
(وكم طائف حول القبور مقبل ... ومستلم الاركان منهن باليد)
فهذا هو المعروف من حال شيخنا ... ودعوته للخلق بالحق والرشد
وسار مسير الشمس في كبد السما ... وطبق من غرب البلاد الى الهند
ولم يبق أرض ليس فيها مجدد ... على أثره يقفو ويهدي ويستهدي
فقل للذى أبدى خزاية جهله ... وابرز منظوما خليا من الرشد
أعد نظرا فيما توهمت حسنه ... فانك لم تنطق بحق ولا رشد

ودعنا من القول المزور والهذا ومن افكك الواهي ومن جهلك المردي
فقد وافق الشيخ الامام محمد وصح له عنه خلاف الذي تبدى
وظن به خيراً وقد كان أهله وكان على حق وبالحق يستهدي
وقد جاءهم من ارضه متهوك جهول يسمى مربداً وهو ذو جحد
فقفاه ببهتان وافك مزور وكان عن التحقيق والحق في بعد
وقد كان ذا جهل وليس بعالم وقد انكر التوحيد للواحد الفرد
وظن طريق الرشد غيا بزعمه وقد الف المأفون كفرانه المردي
واعمه نور الهدى حين مابدا وفر الى صنعا وفاه بما يبدي
فما غرهم من جهله وافترائه زخارف ما ابداه ذو الزور والحقد
الى أن تولى ذلك العصر وانقضى وجاء اناس بعدهم من ذوي الطرد
فساغ لديهم زخرف القول وارتضوا من الظلم والعدوان أقوال ذي الجحد
وقد زعم المأفون ان رسائلا أتاهم بها فيها التجاوز للحد
يكفر فيها الشيخ من كان مسلما وفي زعمه كل الانام على عمد
ولفق في تكفيرهم كل حجة تراها كبيت العنكبوت لدى النقد
وذا فرية لا يمتري فيه عاقل على انه زور من القول مستبدي
وقد كان في الاعراض ستر لجهله ولكنه أبدى مخازيه عن قصد
ليخدع مأفونا ومن كان جاهلا وليس على نهج من الحق والرشد
فما كفر الشيخ الامام محمد جميع الورى حاشاه من قول ذي الطرد
ولا قال في تلك الرسائل كلها بتكفير أهل الارض من كل مستهدي

ولكنما تكفيره لمن اعتدى … وحاد عن التوحيد بالجعل للند

ويدعو سوى الرحمن جل جلاله … ويرجوه بل يخشاه كالمنعم المسدي

وينسك للاموات بل يستغيثهم … ويندب من لا يملك النفع للعبد

وذلك إشراك به لاتخاذه … مع الله مألوها شريكا بما يبدى

من الحب والتعظيم والخوف والرجا … ومن كل مطلوب من الله بالقصد

فان كان عباد القبور لديكمو … هم المسلمين المؤمنين ذوي الرشد

وهم كل أهل الارض والكل مسلم … وما منهمو من كافر جاعل الند

وما قد تلي من آية فى ضلالهم … ومن سنة المصطفى خير من يهدى

ملفقة ليست لديكم بحجة … وتلك كبيت العنكبوت لدى النقد

فما فوق هذا من ضلال وفرية … يجيء بها أهل العناد ذوو الطرد

(وقد انكرت كل الطوائف قوله … بلا صدر في الحق منهم ولا ورد)

كما قاله أعني الامير محمداً … وقد كان ذا علم عليما بما يبدي

وقالوا كما قد قلتموه تحكما … وهمطا وخرطا لا يفيد ولا يجدي

(تجارى على أجرا دما كل مسلم … مصل مزك لا يحول عن العهد)

ثكلتك هل هذا كلام محقق … كعالم صنعا ذى الدراية والنقد

بخرتم وجرتم بالاكاذيب والهذى … ووضع محالات على العالم المهدي

كقولك في منظوم مينك فرية … عليه بما تبديه من جهلك المردى

(وقد جاءنا عن ربنا في براءة … براءتهم من كل كفر ومن جحد)

(فاخواننا سماهم الله فاستمع … لقول الاله الواحد الصمد الفرد)

أقول تأمل لا أبالك نصها ... تجد منهلا عذبا ألذ من الشهد
ففيها البيان المستنير ضياؤه ... لمن كان ذا قلب شهيد وذا رشد
ولكن أهل الزيغ في غمراتهم ... وفي غيهم لا يرعوون لمن يهدي
وآذانهم صم عن الحق والهدي ... وأبصارهم عن رؤية الحق كالرمد
أليست لمن تابوا من الكفر والردى ... ولم يشركوا شيئا بمعبودنا الفرد
وصلوا وزكوا واستقاموا على الهدى ... فهم اخوة في الدين من غير مارد
فأين الدليل المستفاد بأنهم ... إذا لم يتوبوا لم يكونوا ذوي جحد
فما كفر الشيخ الامام محمد ... سوى من دعا الاموات من ساكن اللحد
ومن لم يتب من كفره وضلاله ... وإشراكه بالسيد الصمد الفرد
وأجرى دماهم طاعة وتقربا ... الى الله في قتل الملاحدة اللد
فما كل من صلى وزكى موحداً ... فأبد دليلا غير ذا فهو لا يجدى
ودعنا من التمويه فالحق واضح ... وليس به لبس لدى كل مستهد
ألا فأرونا يا ذوى الغي والهوى ... كلاما سوى هذي الاكاذيب مستبد
وجيئوا بتطهير اعتقاد لسيد ... امام محق ذى الدراية والنقد
نقابل ماقلتم بما في كتابه ... وما قاله في الاحتجاج على الضد
لكي تعلموا ان الامير محمداً ... بريء من المنظوم والشرح والرد
وتستيقنوا ان الاكاذيب هذه ... ملفقة لفقتموها على عمد
ويعلم أهل العلم بالله انكم ... بذلتم على تلفيقها غاية الجهد
لكي تطمسوا أعلام سنة أحمد ... بتزوير افاك جهول وذي حقد

﴿ فصل ﴾

ثم قال في شرحه لما ذكر من الابيات المتقدم ذكرها وقد أجبناه عليها : قال الله تعالى فى المشركين (فان تابوا وأقاموا الصلاة وا توا الزكاة فاخوانكم في الدين) فقولنا براءتهم أي براءة كل مسلم مصل مزك

﴿ فالجواب ﴾ أن نقول قد كان من المعلوم عند الخاصة والعامة أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى لما تبين في اظهار هذا الدين والدعوة اليه قد كان أهل عصره ومصره في تلك الازمان قد اشتدت غربة الاسلام بينهم وعفت أثار الدين لديهم وانهدت قواعد الملة الحنيفية وغلب على الاكثرين ماكان عليه أهل الجاهلية وانطمست اعلام الشريعة في ذلك الزمان وغلب الجهل والتقليد والاعراض عن السنة والقرآن وشب الصغير وهو لا يعرف من الدين إلا ماكان عليه أهل تلك البلدان وهرم الكبير على ماتلقاه عن الآباء والاجداد، واعلام الشريعة مطموسة ونصوص التنزيل واصول السنة فيما بينهم مدروسة ، وطريقة الا باء والاسلاف مرفوعة الاعلام، وأحاديث الكهان والطواغيت مقبولة غير مردودة ولا مدفوعة قد خلعوا ربقة التوحيد والدين وجدوا واجتهدوا في الاستغاثة والتعلق على غير الله من الاولياء والصالحين والاوثان والاصنام والشياطين وعلماؤهم ورؤساؤهم على ذلك مقبلون، ومن بحر الاجاج شاربون، وبه راضون، واليه مدى الزمان داعون، قد اعشتهم العوائد والمألوفات، وحبستهم

الشهوات والارادات عن الارتقاع الى طلب الهدى من النصوص المحكمات والآيات البينات ، يحتجون بما رووه من الآثار الموضوعات والحكايات المختلقة والمنامات ، كما يفعله أهل الجاهلية وغبر الفترات ، وكثير منهم يعتقد النفع في الاحجار والجمادات ويتبركون بالآثار والقبور في جميع الاوقات (نسوا الله فانساهم أنفسهم اولئك هم الفاسقون * الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون * قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون)

(فأما بلاد نجد) فقد بالغ الشيطان فى كيدهم وجد ، وكانوا ينتابون قبر زيد بن الخطاب ، ويدعونه رغبا ورهبا بفصيح الخطاب ، ويزعمون أنه يقضي لهم الحوائج ، ويرونه من اكبر الوسائل والولائج ، وكذلك عند قبر يزعمون انه قبر ضرار بن الازور ، وذلك كذب ظاهر وبهتان مزور ، وكذلك عندهم نخل فحال ، ينتابه النساء والرجال ، ويفعلون عنده أقبح الفعال والمرأة اذا تأخر عنها الزواج ، ولم ترغب فيها الازواج ، تذهب اليه فتضمه بيدها وتدعوه برجاء وابتهال وتقول : يا فحل الفحول : اريد زوجا قبل الحول ، وشجرة عندهم تسمى الطرفية أغراهم الشيطان بها وأوحى اليهم التعلق عليها وانها ترجى منها البركة ، ويعلقون عليها الخرق ، لعل الولد يسلم من السوء ، وفى أسفل بلدة الدرعية غار فى الجبل يزعمون انه انفلق من الجبل لامرأة تسمى بنت الامير أراد بعض الناس أن يظلمها ويضير ، فانفلق الغار ،

ولم يكن له عليها اقتدار ، وكانوا يرسلون الى هذا المكان من اللحم والخبز مايقتات به جند الشيطان — وفي بلدتهم رجل يدعي الولاية يسمى تاج، يتبركون به ويرجون منه العون والافراج وكانوا يأتون اليه ويرغبون فيما عنده من المدد بزعمهم ولديه، فتخافه الحكام والظلمة ويزعمون أن له تصرفا وفتكا بمن عصاه وملحمة، مع انهم يحكون عنه الحكايات الشنيعة، التي تدل على انحلاله عن أحكام الملة والشريعة، وهكذا سائر بلاد نجد على ماوصفنا من الاعراض عن دين الله والجحد لاحكام الشريعة والرد

ومن العجب أن هذه الاعتقادات الباطلة، والمذاهب الضالة، والعوائد الجائرة، والطرائق الخاسرة، قد فشت وظهرت، وعمت وطمت، حتى بلاد الحرمين الشريفين فمن ذلك مايفعل عند قبر محجوب وقبة أبي طالب فيأتون قبره بالسماعات والعلامات للاستغاثة عند نزول المصائب، وحلول النوائب، وكانوا له فى غاية التعظيم، ولا مايجب عند البيت الكريم، فلو دخل سارق أو غاصب أو ظالم قبر أحدهما لم يتعرض له أحد لما يرونه له من وجوب التعظيم والاحترام والمكارم ومن ذلك مايفعل عند قبر ميمونة ام المؤمنين رضي الله عنها فى سرف وكذلك عند قبر خديجة رضى الله عنها يفعل عند قبرهما مالا يسوغ السكوت عنه من مسلم يرجو الله والدار الآخرة فضلا عن كونه من المكاسب الدينية الفاخرة، وفيه من اختلاط النساء بالرجال وفعل الفواحش والمنكرات وسوء الافعال، مالا يقره أهل الايمان والكمال، وكذلك سائر القبور المعظمة المشرفة في بلد الله الحرام مكة المشرفة وفي الطائف قبر

ابن عباس رضي الله عنهما يفعل عنده من الامور الشركية التي تشمئز منها نفوس الموحدين ، وتنكرها قلوب عباد الله المخلصين ، وتردها الآيات القرآنية وما ثبت من النصوص عن سيد المرسلين ، منها وقوف السائل عند القبر متضرعا مستكينا ، وابداء الفاقة الى معبودهم مستعينا وصرف خالص المحبة التي هي محبة العبودية والنذر والذبح لمن تحت ذاك المشهد والبنينة واكثر سوقتهم وعامتهم يلهجون بالاسواق : اليوم على الله وعليك يا ابن عباس فيستمدون منه الرزق والغوث وكشف الضر والبأس وذكر محمد بن حسين النعمي الزبيدي رحمه الله أن رجلا رأى مايفعل في الطائف من الشعب الشركية والوظائف فقال : أهل الطائف لايعرفون الله إنما يعرفون ابن عباس فقال له بعض من يترشح للعلم : معرفتهم لابن عباس كافية لانه يعرف الله فانظر الى هذا الشرك الوخيم والغلو الذميم المباين للصراط المستقيم ووازن بينه وبين قوله (واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان) وقوله جل ذكره (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود والنصاري باتخاذهم قبور انبيائهم مساجد يعبد الله فيها فكيف بمن عبد الصالحين ودعاهم مع الله والنصوص في ذلك لاتخفى على أهل العلم ، وكذلك مايفعل بالمدينة المشرفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام هو من هذا القبيل ، بالبعد عن منهاج الشريعة والسبيل . وفي بندر جدة ماقد بلغ من الضلال حده ، وهو القبر الذي يزعمون انه قبر حواء ، وصفه لهم بعض الشياطين ،

وأكثروا في شأنه الافك المبين، وجعلوا له السدنة والخدم وبالغوا في مخالفة ماجاء به محمد صلى الله عليه وسلم من النهي عن تعظيم القبور والفتنة بمن فيها من الصالحين. وكذلك مشهد العلوية بالغوا في تعظيمه وتوقيره وخوفه ورجائه. وقد جرى لبعض التجار انه انكسر بمال عظيم لاهل الهند وغيرهم وذلك في سنة عشر ومائتين وألف فهرب الى مشهد العلوي مستجيراً ولائذاً به مستغيثاً فتركه أرباب الاموال ولم يتجاسر أحد من الرؤساء والحكام على هتك ذلك المشهد والمقام واجتمع طائفة من المعروفين واتفقوا على تنجيمه في مدة سنين، فنعوذ بالله من تلاعب الفجرة والشياطين

وأما بلاد مصر وصعيدها وأعمالها فقد جمعت من الامور الشركية، والعبادات الوثنية والدعاوي الفرعونية، مالا يتسع له كتاب، ولا يدنو له خطاب، لاسيما عند مشهد أحمد البدوي وأمثاله من المعتقدين في المعبودين فقد جاوزوا بهم ما ادعته الجاهلية لآلهتهم وجمهورهم يرى له من تدبير الربوبية والتصريف فى الكون بالمشيئة والقدرة التامة مالم ينقل مثله عن أحد بعد الفراعنة والنماردة، وبعضهم يقول يتصرف في الكون سبعة وبعضهم يقول أربعة وبعضهم يقول القطب يرجعون اليه وكثير منهم يرى ان الامور شورى بين عدد ينتسبون اليه تعالى الله عما يقول الظالمين علواً كبيراً (كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا)

وقد استباحوا عند تلك المشاهد من المنكرات والفواحش والمفاسد ما لا يمكن حصره ولا يستطاع وصفه واعتمدوا في ذلك من الحكايات

والخرافات والجهالات مالا يصدر عمن له أدنى مسكة وحظ من المعقولات ، فضلا عن النصوص والشرعيات ، وكذلك ما يفعل فى بلدان اليمن ، جار على تلك الطرائق والسنن ، ففي صنعاء وبرع والمخا وغيرهما من تلك البلاد ما يتنزه العاقل عن ذكره ووصفه ، ولا يمكن الوقوف على غايته وكشفه ، وناهيك بقوم استخفهم الشيطان وعدلوا عن عبادة الرحمن ، إلى عبادة القبور والشياطين فسبحان من لا يعجل بالعقوبة على الجرائم ، ولا يهمل الحقوق والمظالم وفى حضرموت والشحر وعدن ويافع ما تستك عن ذكره المسامع يقول قائلهم: شيء لله يا عيدروس شيء لله يا محيي النفوس — وفى أرض نجران من تلاعب الشيطان وخلع ربقة الايمان . مالا يخفى على أهل العلم بهذا الشأن من ذلك رئيسهم المسمى بالسيد لقد أتوا من طاعته وتعظيمه وتقديمه وتصديره والغلو فيه بما أفضى بهم الى مفارقة الملة والاسلام والانحياز الى عبادة الاوثان والاصنام (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله.. وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون)

وكذلك حلب ودمشق وسائر بلاد الشام فيها من تلك المشاهد والنصب والاعلام مالا يجامع عليه أهل الايمان والاسلام من اتباع سيد الانام وهى تقارب ماذكرنا في الكفريات المصرية والتلطف بتلك الاحوال الوثنية الشركية — وكذلك الموصل وبلاد الاكراد ظهر فيهما من أصناف الشرك والفجور والفساد — وفي العراق من ذلك بحره المحيط بسائر الخلجان وعندهم مشهد الحسين قد اتخذه الرافضة وثنا بل ربا مدبراً وخالقا ميسراً وأعادوا به

المجوسية وأحيوا به معاهد اللات والعزى وما كان عليه أهل الجاهلية — وكذلك مشهد العباس ومشهد علي ومشهد أبي حنيفة ومعروف الكرخي والشيخ عبد القادر، فانهم افتتنوا بهذه المشاهد رافضتهم وسنتهم وعدلوا عن أسنى المطالب والمقاصد، ولم يعرفوا ما وجب عليهم من حق الله الفرد الصمد الواحد وبالجملة فهم شر تلك الامصار وأعظمهم نفوراً عن الحق واستكباراً والرافضة يصلون لتلك المشاهد ويركعون ويسجدون لمن في تلك المعاهد وقد صرفوا من الاموال والنذور لسكان تلك الاجداث والقبور ما لا يحصل عشر معشاره للملك العلي الغفور، ويزعمون أن زيارتهم لعلي وأمثاله أفضل من سبعين حجة تعالى الله وتقدس في مجده وجلاله، ولآلهتهم من التعظيم والتوقير والخشية والاحترام، ما ليس معه من تعظيم الله وتوقيره وخشيته وخوفه شيء للاله الحق والملك العلام. ولم يبق مما عليه النصارى سوى دعوى الولدية، غير ان بعضهم يرى الحلول لأشخاص بعض البرية (سبحان ربك رب العزة عما يصفون) وكذلك جميع قرى الشط والمجره على غاية من الجهل والمعروف في القطيف والبحرين من البدع الرفضية والاحداث المجوسية والمقامات الوثنية، ما يضاد ويصادم أصول الملة الحنيفية. فمن اطلع على هذه الافاعيل وهو عارف بالايمان والاسلام وما فيهما من التفريع والتأصيل، تيقن ان القوم قد ضلوا عن سواء السبيل، وخرجوا عن مقتضى القرآن والدليل. وتمسكوا بزخارف الشيطان، وأحوال الكهان، وما شابه هذا القبيل. وازداد بصيرة في دينه، وقوي بمشاهدة ايمانه ويقينه، وجد في طاعة مولاه وشكره،

واجتهد فى الانابة اليه ومداومة ذكره، وبادر الى القيام بوظائف أمره، وخاف أشد الخوف على ايمانه من طغيان الشيطان وكفره، فليس العجب ممن هلك كيف هلك انما العجب ممن نجا كيف نجا .

إذا تحققت ماذكرته لك أيها المنصف من حال أهل تلك الازمان وما هم عليه من الشرك بالله من دعاء الصالحين والاولياء والاستغاثة بهم لتفريج الكربات واغاثة اللهفات وإزالة الشدات ومعافاة أولي العاهات والبليات وإخلاص الدعاء لهم في جميع الطلبات الى غير ذلك من أنواع العبادات فما وجه الاستدلال بقوله تعالى (فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين) على عدم تكفيرهم وقتالهم ونهب أموالهم ان كان يرى أن ما صدر من أهل تلك الازمان ممن أخذ ماله فيئا وغنيمة هو الشرك الاكبر وعبادة الصالحين وهو صريح الرد على الله وعلى رسله وعلى أئمة الدين وان مادعا اليه الشيخ وقرره وبينه هو توحيد رب العالمين ، الذي جاءت به الرسل . ونزلت به الكتب . وانهم قاموا أشد القيام في رده واطفائه وقاتلوا على ذلك بعد قيام الحجة واعتراف كثير من علمائهم بانه الحق وانه دين الله فلا حرج حينئذ ولا إثم في أخذ تلك الاموال فيئا وغنيمة اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وعملا بدينه وشرعه وان كان ماعليه من أخذت أموالهم من عبادة الصالحين والشرك بالله والاعراض عن دينه وقتال أهله ومعاداة من قام به هو الاسلام وهو الحق وهم مصيبون في ذلك على بينة من الله فالذم على من حكم على أموالهم بهذا الحكم والعيب له وتجهيله

يتجه ولا يعاب فالكلام فى الاصل الذي تفرع عنه أخذ الاموال وجعلها فيئاً وغنائم وحينئذ فالمعترض بهذا لا يرى ان عبادة الصالحين ودعاءهم والتوكل عليهم والذبح لهم وتسويتهم بالله في الحب والخوف والرجاء والتعظيم شرك وضلال يبيح الاموال والدماء بعد قيام الحجة فلذلك عرض بأخذ الاموال وسفك الدماء بل ولا يرى ما كانت عليه البوادي من ترك دين الله والاعراض عما جاءت به الرسل وانكار البعث والرجوع في الدماء والاموال الى ما حكمت به أسلافهم وعشائرهم مع الاستهزاء الصريح بدين الله ورسله مكفراً مبيحا للقتال والمال. وشبهة هذا الضال واخوانه من قبل انهم كانوا يقولون لا إله الا الله ويصلون ويزكون، والعلماء يكفرون بدون هذا من المكفرات ويرون ان أموال هؤلاء المرتدين فيء لا يختلفون في ذلك والله المستعان. نعم قد كان من بعض هؤلاء من دخل في الاسلام وبايع على ذلك ثم ارتد على عقبيه ونكث عهد الله وميثاقه وقاتل المسلمين وخرج عن طاعتهم فقاتلوه على ذلك لقوله تعالى (وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون)

﴿ فصل ﴾

قال الناظم

وقد قال خير المرسلين نهيت عن ... فما باله لم ينته الرجل النجدي

فالجواب ان نقول

وقولك في منظوم مينك ضلة ... ولبسا وتمويها على الأعين الرمد

«وقد قال خير المرسلين نهيت عن ... فما باله لم ينته الرجل النجدي»

أقول نعم هذي الاحاديث كلها ... مدونة مروية عن ذوي النقد

وليس بها والحمد لله حجة ... على ترك مرتد عن الدين ذي جحد

فمنصوصها في ترك من أظهر الهدى ... وباطنه في الاعتقاد على الضد

فدلت على ترك لمن كان مظهرا ... من الدين اركانا فتدرأ عن حد

فيجري لهم حكم الظواهر جهرة ... وباطن مايخفى الى الواحد الفرد

فان اظهر الكفر الذي هو مبطن ... فليس له من عاصم موجب يجدي

وليس على الاطلاق ما أنت مطلق ... ففي ذاك تفصيل يبين لذي الرشد

فقدهم خير المرسلين محمد ... باحراق من صلي وذاك على عمد

لانهمو لم يحضروا في جماعة ... وقد فرضت عينا على كل مستهد

ولولا الذراري والنساء مملا ... لاحرقهم فيها فباؤا بما يردي

وما كان هم المصطفى بضلالة ... ولا باطل لكن بحق وعن رشد

وقد قتل الفاروق من ليس راضيا ... بحكم النبي المصطفى كامل المجد

ولم ينهه المعصوم عن قتل مثله ... ولا عابه في قتله ثم عن عمد

كما برأ المعصوم من قتل خالد ... جذيمة لما اخطؤا باذلو الجهد

فقالوا صبأنا قاصدين حقيقة ... بذلك أسلمنا ولم يدر بالقصد

فأنكر هذا المصطفى ووداهمو ... جميعا نخذ بالعلم عن كل مستهد

ولم ينته عن قتل من كان خارجا ... عليه علي بل اباد ذوى اللد

وهم انما فروا عن الكفر فاعتدوا ... وكانت صلاة القوم في غاية الجد

ويحقر أصحاب النبي صلاتهم مع القوم من حسن الاداء مع الجهد
خلا أنه لم يأخذ المال منهمو ولم يجرمنا في خطاء ولا عمد
فما قتل الشيخ الامام محمد لملتزم الاسلام ممن على العهد
ولكنما تكفيره وقتاله لعباد أوثان طغاة ذوي جحد
فقاتل من قد دان بالكفر واعتدى وكف اكف المسلمين ذوى الرشد
عن المسلمين الطائعين لربهم ولم يشركوا بالواحد الصمد الفرد
وهب أن هذا قول كل منافق يصد عن التوحيد بالجد والجهد
« فما كل قول بالقبول مقابل ولا كل ما في الارض يحكي بل هبدي
ولا تلق للفساق سمعك واتئد نخفق اذا رمت النجاة لما تبدي»
وما مربد في قوله بصدق ففيه وعيد ليس يخفي لذى النقد
فهذى تصانيف الامام شهيرة فقد كان زند يقالدي كل مستهد
مدونة معلومة لذوى الرشد

قال المعترض في شرحه لابياته اخرج الامام احمد والشافعي في مسنديهما من حديث عبدالله بن عدى بن الخيار أن رجلا من الانصار حدثه أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في مجلسه فساره يستأذنه في قتل رجل من المنافقين فجهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « أليس يشهد أن لا إله إلا الله » فقال الانصارى بلى يارسول الله ولا شهادة له، قال « أليس يشهد أن محمدا رسول الله » قال بلى ولا شهادة له قال « أليس يصلي » قال بلى ولا صلاة له قال « أولئك الذين نهاني الله عن قتلهم » وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد في قصة الرجل الذي قال يارسول الله اتق الله وفيه فقال

خالد بن الوليد يارسول الله ألا اضرب عنقه؟ فقال «لا لعله أن يكون يصلى» فقال خالد فكم من مصل يقول بلسانه ماليس في قلبه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اني لم أؤمر أن انقب عن قلوب الناس ولا أشق قلوبهم» وفي الحديث الآخر «نهيت عن قتل المصلين» فجعل صلى الله عليه وسلم اقامة الرجل الصلاة مانعة عن قتله وانه نهاه الله عنه

﴿ فالجواب ﴾ أن يقال سبحان الله ماأعظم شأنه وأعز سلطانه (كذلك يطبع الله على قلوب الذين لايعلمون) اين ايراد هذه الاحاديث مما نحن فيه فان الشيخ رحمه الله تعالى لم يقاتل الا على أصل الاسلام، والتزام مبانيه العظام، ومن نقل عنه انه قاتل على غير ذلك فقد كذب وافترى. على أن بعض العلماء يرى القتال على ترك بعض الواجبات فكيف بما اجمع عليه سلف الامة وأئمتها؟ وقد كان أهل نجد قبل ظهور هذه الدعوة المحمدية على غاية من الجهالة والضلالة والفقر والعالة لايستريب في ذلك عاقل ولا يجادل فيه عارف كانوا على غاية من الجهالة في أمر دينهم جاهلية يدعون الصالحين، ويعتقدون في الاشجار والاحجار والغيران يطوفون بقبور الاولياء ويرجون الخير والنصر من جهتها، وفيهم من كفر الاتحادية والحلولية وجهالة الصوفية مايرون انه من الشعب الايمانية والطريقة المحمدية، وفيهم من اضاعة الصلوات ومنع الزكاة وشرب المسكرات ماهو معروف مشهور، فمحا الله بدعوته شعار الشرك ومشاهده وهدم بيوت الكفر والشرك ومعابده وكبت الطواغيت والملحدين، والزم من ظهر عليه

من البوادي وسكان القرى بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من التوحيد والهدى، وكفر من أنكر البعث واستراب فيه من أهل الجهالة والجفاء، وأمر باقام الصلاة وايتاء الزكاة وترك المنكرات والمسكرات، ونهى عن الابتداع فى الدين، وأمر بمتابعة السلف الماضين في الاصول والفروع ومسائل الدين، حتي ظهر دين الله واستعلن، واستبان بدعوته منهاج الشريعة والسنن، وقام قائم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وحددت الحدود الشرعية، وعزرت التعازير الدينية، وانتصب علم الجهاد وقاتل لاعلاء كلمة الله أهل الشرك والفساد، حتى سارت دعوته وثبت نصحه لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم، وجمع الله القلوب بعد شتاتها، وتألفت بعد عداوتها، وصاروا بنعمة الله اخوانا، فاعطاهم الله بذلك من النصر والعز والظهور، ما لا يعرف مثله لسكان تلك الفيافي والصخور، وفتح الله عليهم الاحساء والقطيف، وقهر سائر العرب من عمان الى مصر، ومن اليمن الي العراق، ودانت لهم عربها وأعطوا الزكاة، فاصبحت نجد تضرب اليها أكباد الابل في طلب الدنيا والدين، وتفتخر بما نالها من العز والنصر والاقبال كما قال عالم الاحساء وشيخها

لقد رفع المولى به رتبة العلي بوقت به يعلي الضلال ويرفع
تجر به نجد ذيول افتخارها وحق لها بالالمعي ترفع

وهذا فى أبيات لانطيل بذكرها ولا ينكر ماقررناه الا مكابر في الحسيات، ومباهت في الضروريات، يري أن عبادة الصالحين ودعاءهم

والتوكل عليهم وجعلهم وسائط بينه وبين الله مما جاءت به الرسل ونزلت به الكتب، وأنه هو الاسلام. والمقصود أن هؤلاء المعارضين قلبوا الحقائق وعكسوا القضية وأرادوا بهذا تنفير الناس عن دين الله والصد عن سبيله بما لفقوه من هذه الاكاذيب التي موهوا بها على خفافيش البصائر وزعموا أن الشيخ رحمه الله يقاتل أهل الاسلام وينهب أموالهم وهم يصلون ويزكون وهم قد بايعوا على الاسلام وهجروا ماكانوا عليه من الشرك بالله والكفر به. وهذا من الكذب والافتراء. ويستدل بهذه الاحاديث الواردة في المنافقين ومن المعلوم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقبل من المنافقين علانيتهم ويكل سرائرهم الى الله مع إخبار الله له بانهم (اتخذوا ايمانهم جنة - وأنهم يحلفون بالله ماقالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا) فعلم أن من أظهر الاسلام والتوبة من الكفر قبل ذلك منه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم «اني لم أؤمر أن انقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم» لما استؤذن في قتل ذي الخويصرة ولما استؤذن أيضا في قتل رجل من المنافقين قال «أليس يشهد أن لا إله إلا الله» قال بلى قال «أليس يصلي» قال بلى قال «أولئك الذين نهاني الله عن قتلهم» فاخبر صلى الله عليه وسلم انه نهي عن قتل من أظهر الاسلام من الشهادتين والصلاة وان ذكر بالنفاق ورمي به وظهرت عليه دلالاته اذا لم يثبت بحجة شرعية انه أظهر الكفر. وأيضا فانه صلى الله عليه وسلم كان يخاف أن يتولد من قتلهم من الفساد أكثر مما في استبقائهم وقد بين ذلك حين قال

« لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه » وقال « اذاً ترعدله انوف كثيرة بيثرب » فانه لو قتلهم بما يعلم من كفرهم لا وشك أن يظن الظان انه انما قتلهم لاغراض واحقاد وانما قصد الاستعانة بهم على الملك كما قال « أكره أن تقول العرب لماظفر بأصحابه اقبل يقتلهم » وان يخاف من يريد الدخول في الاسلام ان يقتل مع اظهاره الاسلام كما قتل غيره وقد كان أيضا يغضب لقتل بعضهم قبيلته وأناس آخرون فيكون ذلك سببا للفتنة واعتبر ذلك بما جرى في قصة عبد الله بن أبي لما عرض سعد بن معاذ بقتله خاصم له أناس صالحون وأخذتهم الحمية حتى سكتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بين ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لما استأذنه عمر في قتل ابن أبي.

قال أصحابنا ونحن الآن اذا حققنا مثل ذلك كففنا عن القتل كما قرر هذا شيخ الاسلام في الصارم المسلول

فاذا تبين لك هذا علمت ان استدلال هذا المعترض بهذه الاحاديث التي ذكرها في المنافقين على ترك مقاتلة من كفر بالله وأشرك به من دعاة الاولياء والصالحين والاحجار والاشجار وطواغيت البوادي الذين يحكمون باسلاف طواغيتهم وعاداتهم الجاهلية لاجل انهم يصلون ويزكون استدلال باطل، وهل هذا الاقلب للحقائق، ولبس للحق بالباطل بهذه الشقائق، وهذا مما لا يخفى على الامير محمد بن اسماعيل الصنعاني رحمه الله فتبين ان هذا مما زوره عليه من لا يعرف دين الاسلام من دين أهل الكفر بالله من عباد الاوثان والاصنام

قال الناظم

وقال لهم لاما أقاموا الصـلاة في ... أناس أتوا كل القبائـح عن قصد

فالجواب من النظم أن يقال

وقولك أيضا في الائمــة انهم ... أناس أتوا كل القبائح عن قصد

فقال له بعض الصحابة سائلا ... نقاتلهم حتى يفيئوا الى القصـد

« فقال لهم لا ما أقاموا صلاتهم » ... نهى عن قتال القوم فاسمع لما أبدي

اولئك قوم مسلمون أئمة ... أتوا بمعاص منكرات ولا تجدي

ولم يشركوا بالله جل جلاله ... ولم يتركوها قاصدين على عمد

ولكنهم قد أخروها لفسقهم ... وعدوانهم أو للتكاسل في الجد

ومسألة الانكار بالسيف جهرة ... تجر أموراً معضلات وقد تردي

وفيها فساد بالخروج عليهمو ... بأنكر مما أنكروه من الجند

فماذا على الشيخ الامام محمد ... إذا لم يقاتل من ذكرت بما تبدى

ولكن على الكفر البواح الذي به ... أباح دماء القوم من كل ذى جحد

فايراد ذا في ضمن هذا تعنت ... ولبس وإيهام على الاعين الرمد

قال الشارح للأبيات المزورة: إشارة إلى ماخرجه مسلم في صحيحه عن أم سلمة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « يستعمل عليكم فتعرفون وتنكرون فمن أنكر فقد بريء ومن كره فقد سلم ولكن من رضي وتابع » فقالوا يارسول الله ألا نقاتلهم فقال « لا، ماصلوا » انتهى وفي رواية « ماأقاموا الصلاة » فقولنا وقال لهم لا ضمير قاله(؟) صلى الله عليه

وسلم والحديث أشرنا اليه بما ترى كما فى قولنا فى البيت نهيت عن « ففي البيتين من علم البديع الاكتفا

(فالجواب) أن يقال وهذا أيضا من نمط ماقبله فان شيخ الاسلام محمد بن عبدالوهاب لم يقاتل الائمة ويخرج عليهم من أجل تأخيرهم الصلوات ولا غير ذلك من الامور التي ارتكبوها من الظلم والعدوان وغير ذلك مما لا يخرجهم من الملة وانما قاتل على أصل الاسلام ومبانيه العظام كما قدمنا بيان ذلك مما لا فائدة فى إعادته فالاستدلال على ترك قتال الائمة لاجل أنهم يصلون على ترك قتال من عبد غير الله واتخذ من دونه الاولياء يدعونهم ويستغيثون بهم ويتوكلون عليهم ويذبحون لهم ويلجؤن اليهم فى المهمات والملمات ويطلبون منهم قضاء الحاجات واغاثة اللهفات الى غير ذلك مما صرفه المشركون لغير فاطر الارض والسموات من المغالطة والتمويه وحسبنا الله ونعم الوكيل

(وأما قوله)

ولم ذا نهبت المال قصداً على عمد	أبن لي أبن لي لم سفكت دماءهم
إله سوى الله المهيمن ذي المجد	وقد عصموا هذا وهذا بقول لا

(وقوله) فى الشرح اشارة الى مافى الصحيحين من حديث عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « أمرت ان أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وان محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام

وحسابهم على الله » وأخرجه الامام أحمد رحمه الله في مسنده وابن خزيمة في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ثم قد حرمت علي دماؤهم وأموالهم ، وحسابهم على الله » فأخبر صلى الله عليه وسلم ان الناس اذا آمنوا وأقاموا الصلاة وأتوا الزكاة حرمت دماؤهم وأموالهم وأما قوله الا بحق الاسلام فالمراد به ما أباحه الاسلام في الدماء من قتل نفس مؤمنة بغير حق ومن زنى وهو محصن ومن ارتد عن الاسلام وقطع يد السارق وقتل الساعي في الارض فساداً أو نحو هذا وما أباحه من الاموال كأخذ الزكاة

فالجواب على ما قاله في نظمه أن نقول

وقولك في مزبور ما أنت ناظم ... كأنك قد أفصحت بالحق والرشد

«ابن لي ابن لي لم سفكت دماءهم ... ولم ذا نهبت المال قصداً على عمد»

«وقد عصموا هذا وهذا بقول لا ... إله سوى الله المهيمن ذي المجد»

أقول نعم خذ في الجواب أدلة ... تدل على غير المراد الذي تبدى

فمن كان قد صلى وزكى ولم يجيء ... بما ينقض الاسلام من كل ما يردي

فدعواك في قتل ونهب تحكم ... وزور وبهتان وذلك لا يجدى

ومن بدل الاسلام يوما بناقض ... لذلك بالكفران و الجهل للنقد

وكالمنع عن بذل الزكاة فحكمه ... كأحكام مرتد عن الدين ذي جحد

إذا قاتلوا بغيا اماما أرادها ... وذا قول أصحاب النبي ذوي الزهد

ولو شهدوا ان لا اله سوى الذي ... على العرش من فوق السموات ذي مجد

فما عصمتهم من صحابة أحمد ... ولكنهم قد قاتلوهم على عمد

وسموهمو أهل ارتداد جميعهم ... واجماعهم حتم لدىِ كل مستهد

وما فرقوا بين المقر وجاحد ... كما هو معلوم لدي كل ذي نقد

وليس علينا من خلاف مخالف ... لمن هم حماة الدين بالجد والجهد

أولئك أصحاب النبي محمد ... فهم قدوة للسالكين على القصد

ومن بعدهم ممن يخالف لم يكن ... يقاربهم هيهات ماالشوك كالورد

وهم في جميع الدين اهدى طريقة ... وأقرب للتقوى وأقوم في الرشد

وأيضا بنو القداح قد كان أمرهم ... شهيراً ومعروفا لدى كل ذي نقد

واجمع أهل العلم من كل جهبذ ... على كفرهم والحق في ذاك مستبد

وقد أظهروا لفظ الشهادة جهرة ... وان رسول الله أفضل من يهدى

وقد ابطنوا للكفر لكن تظاهروا ... بما أظهروا للناس ما ليس بالمجدي

فلما أبانوا بعض أشياء خالفوا ... بها الشرع باؤا بالخسارة والطرد

فمن كان هذا حاله فهو كافر ... حلال دم والمال ينهب عن قصد

وذاك باجماع الصحابة كلهم ... وهذا باجماع الهداة ذوى الرشد

وأما البغاة الخارجون فحكمهم ... اذا خرجوا أو قاتلونا على عمد

نقاتلهم حتى يفيؤا الى الهدى ... ولا نأخذ الاموال نهباً كما تبدى

ومهما يقل فينا العدو فانهم ... يقولون معروفا وآخر لا يجدى

فما كان معروفا من الدين واضحاً ... كاجماع اصحاب النبي ذوي الرشد

على قتل مرتد وأخذ لماله ... ومانع حق المال من غير ما جحد
فما فرقوا بين المقر وجاحد ... ولا بين مرتد الى الجهل للند
واجماع أهل العلم من بعد عصرهم ... على قتل جهم والمريسي والجعد
وغيلان بل كفرا لعبيدين والذى ... على رأى جهم في التجهم والجحد
وكل كفور من ذوى الشرك والردى ... فتكفيرهم عنا صحيح بلا رد
وما لفق الاعداء من قتل مسلم ... ونهبة أموال تجل عن العد
فمحض أكاذيب وتزوير آفك ... وظلم وعدوان وذلك لايجدي

﴿ وأما ماذكر ﴾ في شرحه من الاحاديث المرفوعة فهو حق ولكن الشأن كل الشأن فيمن أتى بما يناقضها ومن المعلوم انه قد اجمع العلماء على أن من قال لا إله إلا الله ولم يعتقد معناها ولم يعمل بمقتضاها انه يقاتل حتى يعمل بما دلت عليه من النفي والاثبات قال القاضي عياض: اختصاص عصمة المال والنفس ممن قال لا إله إلا الله تعبير عن الاجابة الى الايمان وان المراد بذلك مشركو العرب وأهل الاوثان فاما غيرهم ممن يقر بالتوحيد فلا يكتفي في عصمته بقول لا إله إلا الله اذا كان يقولها في كفره انتهى ملخصاً

فان كان هذا المعترض بهذه الاحاديث يرى أن ماقدمناه من حال الشيخ مع أهل نجد وغيرهم ممن عدل بالله سواه واشرك به غيره ممن صرف خالص حق الله للانبياء والاولياء والصالحين والاحجار والاشجار وغير ذلك مما قد اوضحناه فيما تقدم انه ليس بشرك ولا كفر مخرج من الملة فهذا ماعرف الاسلام العاصم للدم والمال ولا عرف الكفر المبيح لذلك وان

كان يرى انه كفر يخرج من الملة وان كانوا مع ذلك يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويصلون ويزكون فما الموجب لهذا الشنآن والاعتراض بما لا حقيقة له

فاذا تحققت هذا فالشيخ رحمه الله لم يقاتل من قاتل من أهل نجد وغيرهم إلا من أقام على كفره وجد في اطفاء نور الله وانكاره توحيده ومن جحد البعث من بواديهم واعرابهم ولم يكفر إلا بعد قيام الحجة وظهور الدليل على الايمان بالله ورسله ووجوب الكفر بما عبد من دونه فالخصومة في الاصل الاصيل وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وقد ظهر واشتهر عند الخاص والعام براءة الشيخ من تكفير المسلمين وقتلهم ونهب أموالهم وانما قتاله وتكفيره لمن كفر بالله واشرك به وأن دعوته الى طاعة الله ورسوله ويصرح بأن من عرف الاسلام ودان به فهو المسلم في أى زمان ومكان، ويشهد الله كثيراً في رسائله ويشهد اولي العلم من خلقه أن أعداءه ان جاؤه عن الله أو عن رسوله بدليل يرد شيئا من قوله ويحكم بخطائه فيه ليقبلانه على الرأس والعين ويترك ما خالفه أو عارضه وهذا معروف عنه بحمد الله وانما يرميه بمثل هذا البهت وينسبه اليه من جعل زوره وقدحه في أهل العلم والايمان جسرا يتوصل منه ويعبر الى ما انطوى عليه وزينه له الشيطان من عبادة الصالحين والتوسل بهم وعدم الدخول تحت أمر اولي العلم وترك القبول منهم والاستغناء بما نشأ عليه أهل الضلال واعتادوه من العقائد الضالة والمذاهب الجائرة كهذا الرجل الذي يسمى مربد بن

احمد وكذلك عبد الرحمن النجدي فان هذين الرجلين قد شرقا بدين الله ورسوله لما ظهر ودخل فيه الناس أفواجا فغاظهما ذلك لما ألفاه واعتاداه من العقائد الضالة وبغيا وحسدا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده

وقد قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في رسالته الى حمد التويجري بعد كلام سبق : بل نشهد الله على مايعلمه من قلوبنا بأن من عمل بالتوحيد وتبرأ من الشرك وأهله فهو المسلم في أي زمان وأى مكان وانما نكفر من اشرك بالله في الاهيته بعد ماتبين له الحجة على بطلان الشرك وكذلك نكفر من حسنه للناس أو اقام الشبه الباطلة على اباحته وكذلك من قام بسيفه دون هذه المشاهد التي يشرك بالله عندها وقاتل من انكرها وسعى في ازالتها والله المستعان انتهى المقصود منه

وقال في رسالته الى السويدي البغدادي: وما ذكرت اني اكفر جميع الناس الا من اتبعني وازعم أن انكحتهم غير صحيحة! فياعجبا كيف يدخل هذا فى عقل عاقل وهل يقول هذا مسلم أو كافر أو عارف أو مجنون ؟ — الى أن قال — وأما التكفير فأنا اكفر من عرف دين الرسل ثم بعد ماعرفه سبه ونهى الناس عنه وعادى من فعله فهذا هو الذي اكفره واكثر الامة ولله الحمد ليسوا كذلك انتهى

فاذا علمت هذا وتحققته فقول هذا المعترض فى ديباجة شرحه انه قدم اليه عبد الرحمن النجدي برسائل جمعها ابن عبد الوهاب فى وجه تكفير أهل الايمان وقتلهم ونهبهم وقوله فى النظم

وقد جاء من تأليفه برسائل يكفر أهل الارض فيها على عمد علمت أن هذا كذب وزور وبهتان يريدون به الصد عن سبيل الله ويبغونها عوجا (والله غالب على أمره ولكن اكثر الناس لايعلمون)

وقال رحمه الله في رسالته للشريف: وأما الكذب والبهتان مثل قولهم انا نكفر بالعموم ونوجب الهجرة الينا على من قدر على اظهار دينه وانا نكفر من لم يكفر ولم يقاتل ومثل هذا واضعاف اضعافه وكل هذا من الكذب والبهتان الذي يصدون به الناس عن دين الله ورسوله واذا كنا لانكفر من عبد الصنم الذى على قبة عبد القادر والصنم الذي على قبر أحمد البدوي وامثالهما لاجل جهلهم وعدم من ينبههم فكيف نكفر من لم يشرك بالله أو لم يهاجر الينا ولم يكفر ويقاتل (سبحانك هذا بهتان عظيم)

فاذا كان هذا كلام الشيخ رحمه الله فيمن عبد الصنم الذي على القبور اذا لم ييسر له من يعلمه ويبلغه الحجة فكيف يطلق التكفير لجميع أهل الارض ويقاتلهم على ذلك وينهب أموالهم وهل يتصور هذا عاقل عرف حال الشيخ وما جاء به ودعا اليه؟ بل لايعرف له قول انفرد به عن سائر الامة بل ولا عن أهل السنة والجماعة منهم وجميع أقواله في هذا الباب اعني مادعا اليه من توحيد الاسماء والصفات وتوحيد العمل والعبادات مجمع عليه عند المسلمين لايخالف فيه إلا من خرج عن سبيلهم وعدل عن منهاجهم كالجهمية والمعتزلة وغلاة عباد القبور، بل قوله مما أجمعت عليه الرسل واتفقت عليه الكتب كما يعلم ذلك بالضرورة من عرف ماجاؤا به

وقصدوه. ولا يكفر الا على هذا الاصل بعد قيام الحجة المعتبرة فهو في ذلك على صراط مستقيم متبع لا مبتدع وهذا كتاب الله وسنة رسوله وكلام أصحاب رسول الله صلى الله عليه ومن بعدهم من أهل العلم والفتوي معروف مشهور مقرر في كتبهم في حكم من عدل بالله واشرك به وتقسيمهم للشرك الى اكبر واصغر فالحكم على المشرك الشرك الاكبر بالكفر مشهور عند الامة لايكابر فيه الا جاهل لايعرف ما الناس فيه من أمر دينهم وما جاءت به الرسل وقد أفرد هذه المسألة بالتصنيف غير واحد من أهل العلم وحكى الاجماع عليها وانها من ضروريات الاسلام كما ذكره تقي الدين ابن تيمية وابن قيم الجوزية وابن عقيل وصاحب الفتاوى البزازية وصنع الله الحلبي والمقريزي الشافعي ومحمد بن حسين النعمي الزبيدي ومحمد ابن اسماعيل الصنعاني ومحمد بن علي الشوكاني وغيرهم من أهل العلم

اذا تمهد هذا فالذي أوجب للشيخ محمد رحمه الله سفك دمائهم ونهب أموالهم ما ارتكبوه من الاحداث التي أحدثوها الاسلام في مما قدأوضحناه فيما تقدم بيانه وقد درج على ذلك أهل العلم في كل زمان وقد عقد الفقهاء في كل كتاب من كتب الفقه المصنفة على مذاهبهم بابا مستقلا في حكم أهل الاحداث التي توجب الردة وسماه اكثرهم باب الردة وعرفوا المرتد بأنه الذى يكفر بعد اسلامه وذكروا أشياء دون مانحن فيه من المكفرات حكموا بكفر فاعلها وان صلى وصام وزعم أنه مسلم وقال الشيخ عثمان الحنبلي صاحب حاشية المنتهى فى عقيدته : تتمة الاسلام الاتيان بالشهادتين مع

اعتقادهما والتزام الاركان الخمسة اذا تعينت وتصديق الرسول صلى الله عليه وسلم فيما جاء به ومن جحد مالا يتم الاسلام بدونه أو جحد حكما ظاهراً أو أجمع على تحريمه أو حله اجماعا قطعيا أو ثبت جزما — كتحريم لحم الخنزير — أو حل خمر ونحوهما كفر، أو فعل كبيرة وهي مافيها حد في الدنيا أو وعيد في الآخرة أو داوم على صغيرة وهي ماعدا ذلك فسق انتهى

وبما ذكرناه يتبين لكل منصف ان كل مالفقه هؤلاء الجهلة من دعوى تكفير الامة وسفك دمائهم ونهب أموالهم كذب وزور وبهتان وانه (كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا)

﴿ فصل ﴾

﴿ وأما قوله ﴾ في نظمه

وقال ثلاث لايحل بغيرها ... دم المسلم المعصوم في الحل والعقد

وقال علي في الخوارج انهم ... من الكفر فروا بعد فماهم المردي

ولم يحفر الاخدود في دار كندة ... ليحرقهم فافهم اذا كنت تستهدي

وجوابه أن يقال

وقولك تمويها والزام مفتر ... بما لم يكن منا بفعل ولا عقد

والبيتين قبله

أقول نعم هذا هو الحق والهدى ... ونحن على ذا الامر نهدي ونستهدى

ولم نتجاوز في الامور جميعها ... بحمد ولي الحمد منصوص ماتبدى

ولكن أطعت الكاشحين ومينهم ... بتزوير بهتان على العالم المهدى

بأنا قتلنا واستبحنا دماءهم وأموالهم. هذى مقالة ذي الحقد
وحاشا وكلا مالهذا حقيقة وليس له أصل يقرر فى نجد

﴿ وأما قوله ﴾ فى شرح البيت الاول: اشارة الى حديث ابن مسعود رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال « لا يحل دم امريء مسلم الا باحدى ثلاث : كفر بعد ايمان ، أو زنا بعد احصان ، أو قتل نفس بغير حق » أخرجه الشيخان بالفاظ وهذا هو الذي أشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله « الا بحق الاسلام »

﴿ والجواب ﴾ أن نقول وهذا هو الحق الذي لا ريب فيه ولم نتجاوز ولله الحمد والمنة نص الحديث فما وجه الاستدلال به على مالم يكن ولم يصدر الا بأكاذيب زنادقة شبهوا بها على عباد الله ونفروا بها عن الدخول في دين الله خفافيش البصائر الذين هم اتباع كل ناعق لم يلجؤا الى علم وثيق وأيضا فان الزكاة حق المال كما قاله صديق الامة ووافقه على ذلك جميع الصحابة وسيأتي الكلام على ذلك فى محله ان شاء الله تعالى

﴿ وأما قوله ﴾ فى شرح البيت الثاني اشارة الى ماروي عن أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه انه سئل عن الخوارج : اكفار هم؟ فقال من الكفر فروا، فقيل فما هم ؟ قال هم اخواننا بالامس بغوا علينا. فلم يكفر الخوارج مع تكفيرهم له وقتلهم لعباد الله وتكفيرهم لمن ليسوا على بدعتهم من عباد الله وللعلماء فيهم أقوال واسعة مستوفاة فى فتح الباري

﴿ والجواب ﴾ أن يقال قد ثبت هذا عن علي رضي الله عنه وهو

الحق الذي ندين الله به وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لايعودون اليه الا كما يعود السهم الي فوقه» ومع ذلك نقاتلهم كما أمر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في غير ماحديث وهم يقولون لااله الا الله ويشهدون أن محمداً رسول الله ويصلون ويزكون حتى إن الصحابة يحقرون صلاتهم مع صلاتهم فلم تعصمهم لااله الا الله ولا فعل الصلاة ولا بذل الزكاة لمروقهم من الدين ولما أحدثوا من البدعة وقتالهم أهل الاسلام فكان هذا من الادلة على قتال من أحدث حدثا يوجب قتاله حتى يرجع عن ذلك وان كان يقول لااله الا الله ويصلي ويزكي فليس كل من صلى وزكى ينفعه قول لااله الا الله كما انها لاتنفع المنافقين وقد هم صلى الله عليه وسلم بغزو بني المصطلق لما منعوا الزكاة وكان الرجل كاذبا عليهم حتي أنزل الله (ياأيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة) الآية

﴿وأما قوله﴾ فى شرح البيتين بعده من احراق علي رضي الله عنه للغلاة الذين غلوا فيه وكان كبيرهم عبدالله بن سبأ فحق لانهم ادعوا فيه الالهية فاستتابهم علي ثلاثة أيام فلما لم يتوبوا خدلهم الاخاديد عند باب كندة فقذفهم فيها، وكلام أهل العلم فيهم معروف مشهور وهذا من الادلة أيضا على كفر من أحدث حدثا فى الاسلام يخرجه من الملة ويبيح قتله وان كان مع ذلك يقول لااله الا الله ويصلي ويزكي

﴿وأما قوله﴾ فاعجب لجهل ابن عبدالوهاب فعل علي رضي الله

عنه دليلا له على قتله المسلمين المصلين المزكين الموحدين ذكره في رسالته دليلا على قتله عباد الله ونهبهم

﴿ فالجواب ﴾ ان نقول ماجعل الشيخ محمد بن عبدالوهاب فعل علي رضي الله عنه دليلا له على قتل المسلمين المصلين المزكين الموحدين حاشا وكلا بل هذا من الكذب والظلم والعدوان الذى لايستجيزه ولا يحكيه عن شيخ الاسلام محمدبن عبد الوهاب من يؤمن بالله واليوم الآخر وانما جعله دليلا على كفر من غلا في نبي من الانبياء أوولي من الاولياء وجعل فيه نوعا من الآلهية ، والرسالةالتي أشار اليهاهذا المعترض معروفةمشهورة والكلام الذى ذكره فيها الشيخ محمدرحمه الله كلام شيخ الاسلام ابن تيميةقدس الله روحه ونحن نسوقه بلفظه لتعلم ان هذا جاهل مزور لم يعرف كلام الشيخ رحمه الله في رسالته السنية لما ذكر حديث الخوارج ومروقهم من الدين وأمره صلى الله عليه وسلم بقتالهم

قال « فاذا كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه ممن انتسب الى الاسلام من مرق منه مع عبادته العظيمة حتى أمر صلى الله عليه وسلم بقتالهم فيعلم ان المنتسب الى الاسلام والسنة قد يمرق أيضامن الاسلام فيهذه الازمنة وذلك بأسباب منها الغلو الذى ذمه الله في كتابه حيث يقول (قل ياأهل الكتاب لاتغلو فى دينكم غير الحق) وعلي ابن أبي طالب حرق الغالية وأمر بأخاديد خدت لهم عند باب كندة فقذفهم فيها واتفق الصحابة على قتلهم لكن ابن عباس كان مذهبه أن يقتلوا بالسيف بلا

تحريق وهو قول أكثر العلماء وقصتهم معروفة عند العلماء . وكذلك الغلو في بعض المشايخ بل الغلو في علي بن أبي طالب بل الغلو في المسيح ونحوه فكل من غلا في نبي أو رجل صالح وجعل فيه نوعا من الآلهية مثل أن يقول ياسيدي فلان انصرني أو أغثني أو ارزقني أو اجبرني وأنا في حسبك ونحو هذه الاقوال فكل هذه شرك وضلال يستتاب صاحبها فان تاب والا قتل فان الله سبحانه وتعالى إنما أرسل الرسل وأنزل الكتب ليعبد وحده لاشريك له لا يجعل معه آلهة أخرى ، والذين يجعلون مع الله آلهة أخرى مثل المسيح والملائكة والاصنام لم يكونوا معتقدين انها تخلق الخلائق أو تنزل المطر أو تنبت النبات وانما كانوا يعبدونهم أو يعبدون قبورهم أو صورهم ويقولون انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى ، ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ، فبعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم ينهى أن يدعي احد من دونه لادعاء عبادة ولا دعاء استغاثة قال تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا) الآية قال طائفة من السلف كان اقوام يدعون المسيح وعزيرا والملائكة . ثم ذكر . رحمه الله ايات ثم قال : وعبادة الله وحده لاشريك له هي اصل الدين وهو التوحيد الذي بعث الله به الرسل وأنزلت به الكتب قال تعالى لقد (بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) وقال تعالى (وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون) وكان صلى الله عليه وسلم يحقق التوحيد ويعلمه امته حتى قال له رجل ماشاء الله وشئت قال «اجعلتني لله ندا بل

ماشاء الله وحده » ونهى عن الحلف بغير الله وقال « من حلف بغير الله فقد كفر او اشرك » وقال فى مرض موته « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد » يحذر ماصنعوا ، وقال اللهم « لا تجعل قبري وثنا يعبد » وقال « لا تتخذوا قبري عيدا ولا بيوتكم قبورا وصلوا علي حيثما كنتم فان صلاتكم تبلغني » ولهذا اتفق ائمة الاسلام على أنه لا يشرع بناء المساجد على القبور ولا الصلاة عندها وذلك لانه من اكبر اسباب عبادة الاوثان وتعظيم القبور ولهذا اتفق العلماء على انه من سلم على النبي صلى الله عليه وسلم عند قبره أن لا يتمسح بحجرته ولا يقبلها لانه انما يكون ذلك لاركان البيت فلا يشبه بيت المخلوق ببيت الخالق، كل هذا لتحقيق التوحيد الذي هو أصل الدين ورأسه الذي لا يقبل الله عملا إلا به ويغفر لصاحبه ولا يغفر لمن تركه ،قال تعالى (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء) الآية ولهذا كانت كلمة التوحيد أفضل الكلام وأعظمه وأعظم آية فيه اية الكرسي (الله لا اله الا هو الحي القيوم) وقال صلى الله عليه وسلم « من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة » والاله هو الذي تألهه القلوب عبادة له ورجاء له وخشية واجلالا انتهي كلامه رحمه الله

فهذا كله كلام شيخ الاسلام ابن تيمية ذكره الشيخ محمد بن عبدالوهاب في رسالته لما ارتد اهل حريملا وكان مربد بن احمد من اهل حريملا وهو الذى غر هؤلاء باكاذيبه وبهتانه وصدقه من تصدى لانشاء هذه المنظومة وشرحها والامير محمد بن اسماعيل الصنعاني رحمه الله لا يذكر مثل هذا الكلام

السامج المتناقض وينسب كلام شيخ الاسلام الى الشيخ محمد رحمه الله مع ما فيه من التدليس والتلبيس وحذف ما يعود عليه بالهدم والرد. واستدلال شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه وكذلك الشيخ محمد رحمه الله بان من غلا في نبي كعيسى او ولي كعلي بن ابي طالب او رجل صالح كالشيخ عدي ابن مسافر وغيرهم انه كافر يستتاب فان تاب والا قتل من أوضح الواضحات وأدل الدلائل على كفر من غلا كغلو هؤلاء فان الاله هو الذى تألهه القلوب محبة وأجلالا وتعظيما وحبا ورجاء وخوفا ودعاء واستغاثة واستعانة وتوكلا وخشية ورغبة ورهبة الى غير ذلك من أنواع العبادات التي لا تصلح إلا لله فمن صرف منها شيأ لغير الله فقد أشرك ذلك الغير في عبادة الله شاء أم ابي، وان سمى ذلك تشفعا وتوسلا، فان الحقائق لا تتغير بتغير اسمائها والشيخ رحمه الله انما قاتل وكفر هذا الضرب من الناس بعد بلوغ الحجة وإقامتها عليهم وان كانوا مع هذا يتلفظون بالشهادتين ويصلون ويزكون فانها لا تنفعهم مع الكفر بالله والاشراك به سواه والله المستعان

﴿ فصل ﴾

قال الناظم

وقد قلت في المختار أجمع كل من ... حوى عصره من تابعي ذوي رشد
على كفره هذا يقينا لانه ... تسمى نبيا لا كما قلت في الجحد

والجواب أن نقول

واعجب من هذا التهور كله ... مقالك في همط وخرط على عمد

وابديت جهلا في نظامك والذي ... شرحت به المنظوم من جهلك المردي
كقولك عن بحر العلوم محمد ... امام الهدى المعروف بالعلم والنقد
«وقد قلت في المختار أجمع كل من ... حوى عصره من تابعي ذوي رشد»
«على كفره هذا يقينا لانه ... تسمى نبيا لا كما قلت في الجحد»
«فذلك لم يجمع على قتله ولا ... سوى خالد ضحى به وهو عن قصد»
أقول لعمري قد تجارى بك الهوى ... الى جحد معلوم من الدين مستبد
ويعلم هذا بالضرورة أنه ... باجماع أهل العلم من كل مستهد
واوردت همطا لايسوغ لعالم ... حكايته في شرح منظومك المردي
وتنقض ماابرمته بتهور ... يعود على ماقلت بالرد والهد
وحققت في المختار ماقال شيخنا ... باجماع أهل العلم من كل ذي نقد
على كفره لما تنبا وبعده ... تناقض ماحققت بالهد والرد
على أن ذا الاجماع عن مثل مصعب ... وكابن الزبير الفاضل العلم الفرد
وكالفاجر الحجاج من كان ظالما ... وعبد الملك الشهم ذي العلم والمجد
وان اولاء القوم ليسوا بحجة ... وليسوا ذوي علم وليسوا ذوي رشد
وطلاب ملك لا لدين ولا هدى ... وارباب دولات ودنيا ذوي حقد
فعن مثلهم لايستجيز محقق ... حكاية اجماع يقرر عن عمد
فناقض ماقد قال في النظم أولا ... بما قاله في الشرح بالهمط ذوي اللد
وما هكذا يحكي ذوو العلم والهدى ... ولا من له عقل وعلم بما يبدي
واغفل ذكر التابعين ذوي التقى ... خلاصة أهل العلم في الحل والعقد

ليوهم ذا جهل غبيا بأنما   حكاية اجماع الائمة لايجدي

فقل للغبي الفدم لو كنت منصفا   خلياً من الاغراض والغل والحقد

لما حدت عن نهج الائمة كلهم   وجئت بهذر لايفيد لدي النقد

ووالله ماأدري علام نسبت ما   تلفقه من جهلك الفاضح المردي

الى الشيخ والشيخ المحقق لم يقل   باجماع اعيان الملوك ولا الجند

ولكن حكى اجماع كل محقق   من السلف الماضين من كل ذي مجد

كما هو معلوم لدي كل عالم   ولو كنت ذا علم لانصفت في الرد

وقولك في الجعد بن درهم إنه   على قتله لم يجمع الناس عن قصد

فذا فرية لايمترى فيه عارف   وفيه من الاغضاء ماليس بالمجدي

على خالد القسري اذ كان عاملا   لمروان هذا قول من ليس ذا نقد

فاجماع أهل العلم من بعد قتله   على إنه مستوجب ذاك بالحد

وقد شكروا هذا الصنيع لخالد   كما هو معلوم لدى كل مستهد

وما أحد في عصر خالد لم يكن   يرى قتله بل قرروا ذاك عن قصد

وأحسن قصد رامه خالد الرضى   بذلك وجه الله ذى العرش والمجد

وقد ذكر ابن القيم الثقة الرضى   على ذاك اجماع الهداة ذوي الرشد

وذلك لايخفى على كل عالم   فقد قال بالكفر الصريح على عمد

واظهر هذا القول بل كان داعيا   ولاشك في تكفيره عن ذوي النقد

فدعنا من التمويه فالحق واضح   واجماع أهل العلم كالشمس مستبد

وما كان قصداً سيئا قتل خالد   لجعد عدو الله ذي الكفر والجحد

كما قلته ظنا وافكا وفرية　　على انه قد غار لله من جعد
فنال به شكراً وفوزاً ورفعة　　فنرجو له الزلفى الى جنة الخلد

قال المعترض فى شرحه فمن العجب استدلاله بقتل المختار بن أبي عبيد الثقفي وانه أجمع التابعون مع بقية الصحابة على قتله ووجه التعجب من أن المختار طالب ملك فغلب على الكوفة ونواحيها وكان عبد الله ابن الزبير قد ادعى الخلافة لنفسه بمكة وغلب على الحجاز واليمن وبعث أخاه مصعبا الي العراق ليأخذها له فقتل مصعب بن الزبير المختار بن أبي عبيد كما قتل بعد ذلك عبد الملك مصعب ابن الزبير وقتل الحجاج عبد الله ابن الزبير فهؤلاء أقوام طلاب ملك ودنيا ولا يستدل بافعالهم عاقل ولا يقال في أفعالهم أجمع الناس على فلان منهم والا لزمه أن أجمع الناس على قتل عبد الله بن الزبير بل هؤلاء أقوام يسفكون الدماء لطلب الملك فافعالهم دولية فليس لعاقل ولا عالم أن يجعل أفعالهم قدوة الى آخره

﴿ والجواب ﴾ أن يقال قد ثبت اجماع التابعين مع بقية الصحابة على كفر المختار بن ابي عبيد ومن اتبعه ووافقت فى النظم على اجماعهم على كفره وقتله ثم نقضت ذلك في الشرح تتعجب غير عجيب ولا قول مصيب وذلك ان المختار طالب ملك فغلب على الكوفة ونواحيها وعبد الله بن الزبير رضي الله عنه على زعمك طالب ملك فبعث اخاه مصعب الى الكوفة فاخذها وقتل المختار بن ابي عبيد ومراد هذا الجاهل المركب ان عبدالله ابن الزبير رضي الله عنه لم يقتل المختار لاجل كفره ولاجل انه ادعى

النبوة وانما قتله لاجل طلب الملك وهذا كذب وافتراء وقلة حياء
وملخص القصة في ذلك انه لما مات معاوية بن يزيد ولم يستخلف احدا
فتغلب على الحجاز عبد الله بن الزبير وعلى دمشق واعمالها مروان بن الحكم
وبايع أهل خراسان سالم بن زياد حتى يتولى على الناس خليفة وبايع أهل
البصرة عبدالله بن الحارث بن نوفل المعروف ببسة وامه هند بنت أبي شعيب
فأقام فيهم أربعة أشهر ثم لزم بيته ثم خرج نجدة بن عامر الحنفي باليمامة
وخرج بنو محوز في الاهواز وفارس وغير ذلك ثم استفحل امر ابن الزبير
بالحجاز وما والاها وبايعه الناس بعد موت يزيد بيعة عامة هناك واستناب
على المدينة أخاه عبيد الله بن الزبير وأمره باجلاء بني امية فاجلاهم فدخلوا
الى الشام وفيهم مروان بن الحكم وابنه عبد الملك ثم بعث أهل البصرة الى
ابن الزبير بعد حروب جرت بينهم وفتن كثيرة منتشرة يطول استقصاؤها
غير انهم في أقل من ستة أشهر أقاموا عليهم نحواً من أربعة امراء من بينهم
ثم اضطربت امورهم ثم بعثوا الى ابن الزبير وهو بمكة يخطبونه لانفسهم
فكتب الى أنس بن مالك ليصل بهم وبايعه عبد الله بن جعفر وعبد الله
ابن علي بن أبي طالب وبعث الى ابن عمر وابن الحنفية وابن عباس ليبايعوه
فأبا عليه وبويع في رجب بعد أن اقام الناس نحو ثلاثة أشهر بلا امام
وبعث ابن الزبير الى أهل الكوفة عبد الرحمن بن يزيد الانصاري على
الصلاة وابراهيم بن محمد بن طلحة بن عبد الله على الخراج واستوثق
له المصران جميعا وارسل الى مصر فبايعوه واستناب عليها عبد الرحمن بن

جحد وأطاعت له الجزيرة وبعث على البصرة الحارث بن عبد الله بن ربيع وبعث الى اليمن فبايعوه والى خراسان فبايعوه والى الضحاك بن قيس بالشام فبايعه وبايعه النعمان بن بشير بحمص وبايع له زفر بن عبد الله الكلابي بقنسرين وبايع له نائل بن قيس بفلسطين ثم اختلف الامر على ابن الزبير واجتمع أهل الشام على مروان ثم في سنة ست وستين وثب المختار بن أبي عبيد الثقفي الكذاب بالكوفة ليأخذ بثار الحسين بن علي فيما يزعم والمقصود أن ابن الزبير قد أعطاه الطاعة وبايعه عامة أهل مكة والمدينه واليمن واكثر سواد العراق وثبتت له الولاية بالتغلب وبايعه أهل الحل والعقد ومع ذلك لم يتوقف أحد من أهل العلم عن طاعته والانقياد له فيما تسوغ طاعته فيه من اركان الاسلام وواجباته فلما خرج المختار ابن أبي عبيد وادعى انه يأخذ بثار الحسين فاجتمع عليه خلق كثير لذلك ثم لما ادعى النبوة ارسل اليه عبد الله بن الزبير أخاه مصعبا في جيش كثيف فقتله وقد أجمع المسلمون على كفره ولم ينقل عن أحد من العلماء أنه توقف في كفره وقتله واذا أجمع التابعون مع بقية الصحابة على ذلك وقتله أحد الاعيان المشهورين بالفضل والعلم والدين والعبادة فاي طعن في ذلك على قاتله وان كان طالب ملك اذا كان قد خرج عن طاعته وشق العصا، وفارق الجماعة، وادعى مع ذلك النبوة . وأي طعن على من نقل اجماع العلماء على ذلك وهو معروف مشهور في كتب أهل العلم ولا يطعن بهذا إلا جاهل مركب وله في ذلك شيء من الاغراض النفسانية، والاهواء

العصبية، فنعوذ بالله من رين الذنوب، وانتكاس القلوب . وأما قتل عبد الملك ابن مروان لمصعب بن الزبير وقتل الحجاج لعبد الله بن الزبير فظلم وعدوان وهؤلاء طلاب ملك ودنيا والشيخ رحمه الله لم يذكر اجماع هؤلاء وإنما ذكر اجماع التابعين مع بقية الصحابة على كفر المختار وقتله فذكر هؤلاء الملوك وادخالهم فى كلام الشيخ رحمه الله تعنت وتحكم وإيهام ولبس للحق بالباطل ليوهم من لا معرفة لديه أنه لم يجمع على كفر المختار وقتله إلا هؤلاء الملوك ليتوجه الطعن على الشيخ بذلك ولا يقول هذا إلا من أعمى الله بصيرة قلبه .

﴿ وأما قوله ﴾ وإلا لزمه أن اجمع الناس على قتل عبد الله بن الزبير

جوابه أن يقال هذا تفريع فاسد على تأصيل باطل فان المختار ابن أبي عبيد ادعى النبوة وزعم أنه يوحى اليه فاجمع التابعون مع بقية الصحابة على كفره وعلى قتله . وأما عبد الله بن الزبير فهو ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من أفضل أهل زمانه ومن العلماء العاملين . وقد اشتهر بالعلم والدين والصلاح ، وله من الفضائل المأثورة والمحامد المشهورة والعبادة والجهاد في سبيل الله مالا يحصى ولا يدرك له حد ولا أقصى فقياس أحدهما على الآخر من أبطل القياس وافسده لان المختار مجمع على كفره وعلى قتله لادعائه النبوة وعبد الله بن الزبير قد ثبتت له الولاية بالغلبة وبايعه أهل الحل والعقد فقتله الحجاج ظلما وعدوانا والحجاج من أظلم الناس وافجرهم والمختار من كفر الناس وقاتله من أفاضل التابعين فالقياس

فاسد والاعتبار كاسد والله المستعان

وأما قول المعترض المخلط الذى لم يأت الامر من بابه، ولا أقر الحق في نصابه، اذ لا فكرة ثاقبة، ولا رواية صائبة وقولنا لا كما قلت في الجعد اشارة الى قوله في رسالته انه أجمع التابعون ومن بعدهم على قتل الجعد بن درهم هذا كلامـه في رسالته فادعى الاجماع على قتل جعد كما ادعاه على قتل المختار وهو كله باطل فانه لم يجمع المسلمون على قتل الجعد

﴿ فالجواب ﴾ أن يقال لهذا الجاهل الاحمق نعم ذكر الشيخ رحمه الله في رسالته اجماع التابعين ومن بعدهم على كفر الجعد بن درهم وقتله كما ذكر ذلك أهل العلم وادعى الاجماع على ذلك كما ادعاه على كفر المختار بن أبي عبيد وقتله ولا يشك في ذلك من له أدنى المام باجماع العلماء وما قاله أهل العلم في ذلك ودعواه أن هذا باطل كلام من لا يعقل ما يقول فهلا ذكر أحدا من العلماء قال ذلك وانكره ولن يجد الى ذلك سبيلا ولو قال ذلك أحد كان قوله مردوداً مخالفا لما أجمع عليه أئمة السلف رحمهم الله وقد ذكر أهل السنة على قتل الجعد وعلى كفره شمس الدين بن قيم الجوزية وقد ذكرت في نظمك انه الاوحد الذى أتى بنفيس القول في كل مايبدي فمن نفيس مايبدي رحمه الله تعالى في قوله في الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية

ولاجل ذا ضحى بجعد خالد الـ ... قسري يوم ذبائح القربان
إذ قال ابراهيم ليس خليله ... كلا ولا موسى الكليم الدان

شكر الضحية كل صاحب سنة لله درك من أخي قربان

فذكر رحمه الله اجماع أهل السنة على استحسان قتل خالد للجعد وان جميع أهل السنة شكروه على هذا الصنيع واخبر أن قتله لاجل انه زعم ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما فقتله لاجل ذلك لالاجل شيء من المقاصد التي يرميه بها من قل نصيبه من العلم والدين وأنه إنما قتله لغير ذلك من المقاصد السيئة واذا اجمع أهل السنة على قتله فماذا عسى أن يكون قاتله من عمال بني امية أو من غيرهم اذاحسن قصده والحامل على ذلك الغيرة لله من كفر هذا الملحد المفتري على الله فليس علينا من تحامل هذا المعترض اذ جعل ذلك مطعنا بأن قاتله قد كان عامل مروان فان هذا لايذكره من له علم وفضل ودين وحاشا لله أن يكون هذا الكلام الساقط المتناقض كلام الامير محمد بن اسماعيل الصنعاني فانه لايليق بمنصبه وجلالته وإمامته في الدين وعلو قدره

وأما ماذكره من كلام شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه فى المنهاج من حال الجعد بن درهم وقتل خالد له فقد ذكر فى الرسالة الحموية ان أصل مقالة التعطيل إنما هو مأخوذ من تلامذة اليهود والمشركين وضلال الصابئين فان أول من حفظ عنه انه قال هذه المقالة في الاسلام من أن الله سبحانه وتعالى ليس على العرش حقيقة وانما استوى بمعنى استولى ونحو ذلك أول من ظهرت هذه المقالة من جعد ابن درهم وأخذها عنه الجهم بن صفوان واظهرها فنسبت مقالة الجهميـة اليه وقد قيل

إن الجعد أخذ مقالته عن أبان بن سمعان وأخذها أبان من طالوت ابن اخت لبيد بن الاعصم وأخذها طالوت من لبيد بن الاعصم اليهودى الساحر الذى سحر النبي صلى الله عليه وسلم وكان الجعد بن درهم هذا فيما قيل من ارض حران وكان قبلهم خلق كثير من الصائبة والفلاسفة بقايا أهل دين النمرود والكنعانيين الذين صنف بعض المتأخرين فى سحرهم الى آخر كلامه رحمه الله ولم يذكر رحمه الله انه لم يجمع الناس على قتله كما ذكر هذا المعترض بل قرر كفره وذكر أنه أول من أظهر مقالة التعطيل وانه إنما أخذ هذه المقالة من اليهود والفلاسفة والصابئين فما وجه الاستدلال بكلام شيخ الاسلام على مايدعيه من عدم الاجماع على قتله وشيخ الاسلام لم يذكر مايدل على مطلوبه بل ذكر ماينافضه ويدل على كفره ووجوب قتله اللهم إلا ما استراح اليه هذا المعترض من كلام شيخ الاسلام من أن الجعد كان معلم مروان فكان ماذا وهذا لايستدل به عاقل فضلا عن العالم والله المستعان

﴿ وأما قوله ﴾ فهذا الذى قتل الجعد عامل من عمال بني امية قتله من غير مشاورة عالم من علماء الدين فكيف يقول ابن عبد الوهاب انه قتل بإجماع التابعين فاين الحياء من رب العالمين فى نسبة الاجماع لهذا الفعل الى التابعين وهو فعل عامل من عمال الجبارين

﴿ والجواب ﴾ أن يقال لهذا الجاهل الذي ينطق بما لا يعقل قد كان خالد بن عبدالله القسري من عمال بني أمية وقد غضب لله وغار من كفر

عدو الله الجعد بن درهم حيث زعم أن الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولا كلم موسى تكليما فقتله غضبا لله وغيرة وحمية فأقره على ذلك وشكره عليه جميع أهل السنة فكان اجماعا ولا يلزم من ذكر الاجماع على مسألة أو قضية أو فتوى أن يبعث الى جميع الامة ويشاورهم على فعلها ولا يكون اجماعا الا ما كان كذلك وهذا لم يقله أحد من العلماء بل الذى ذكر أهل العلم ان الصحابي أو الواحد من العلماء اذا قال قولا أو قضى بقضية فانتشرت وظهرت ولم يكن لها مخالف من الصحابة او فعل ذلك أحد من التابعين ولم يعرف له مخالف ان ذلك اجماع وقد اشتهر قتل خالد بن عبد الله القسري لجعد عدو الله ولم ينكره احد من التابعين ولا من بعدهم من العلماء ولم يعرف في ذلك مخالف فكان اجماعا والطرق التى يعرف بها الاجماع القطعى معروفة عند أهل العلم مقررة في محلها لا تخفى على مثل شيخنا فاذا احتج بالاجماع قبل منه واخذ عنه فان القول ما قالت حزام ولا يقدح في مثل حكاية الاجماع على قتل الجعد الارجل مغموص بالنفاق قد غاظه وأمضه ما فعل أمراء الاسلام من قتل أعداء الله ورسوله وقد اقره على ذلك وشكره عامة علماء أهل السنة واما تعليله بانه من عمال الجبارين فهو تعليل بارد . اما علم هذا المفتون ان اكثر ولاة أهل الاسلام من عهد يزيد بن معاوية حاشا عمر بن عبد العزيز وماشاء الله من بنى أمية قد وقع منهم ما وقع من الجراة والحوادث العظام والخروج والفساد فى ولاية أهل الاسلام ومع ذلك فسيرة الائمة الاعلام والسادة العظام معروفة مشهورة لا ينزعون يدا

من طاعتهم فيما أمر الله به ورسوله من شرائع الاسلام وواجبات الدين واضرب لك مثلا بالحجاج بن يوسف الثقفى وقد اشتهر أمره في الامة بالظلم والغشم والاسراف فى سفك الدماء وانتهاك حرمات الله وقتل من قتل من سادات الامة كسعيد بن جبير وحاصر ابن الزبير وقد عاذ بالحرم الشريف واستباح الحرمة وقتل ابن الزبير مع أن ابن الزبير قد اعطاه الطاعة وبايعه عامة أهل مكة والمدينة واليمن واكثر سواد العراق والحجاج نائب عن مروان ثم عن ولده عبد الملك ولم يعهد أحد من الخلفاء الى مروان ولم يبايعه أهل الحل والعقد ومع ذلك لم يتوقف أحد من اهل العلم في طاعته والانقياد له فيما تسوغ طاعته فيه من أركان الاسلام وواجباته وكان ابن عمر ومن أدرك الحجاج من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينازعونه ولا يمتنعون من طاعته فيما يقوم به الاسلام ويكمل به الايمان وكذلك من في زمانه من التابعين كابن المسيب والحسن البصري وابن سيرين وابراهيم التيمى واشباههم ونظرائهم من سادات الامة واستمر العمل على هذا بين علماء الامة من سادات الامة وأئمتها يأمرون بطاعة الله ورسوله والجهاد فى سبيله مع كل امام بر او فاجر كما هو معروف في كتب أصول الدين والعقائد وكذلك بنو العباس استولوا على بلاد المسلمين قهرا بالسيف لم يساعدهم أحد من أهل العلم والدين فقتلوا خلقا كثيرا وجما غفيراً من بنى أمية وأمرائهم ونوابهم وقتلوا ابن هبيرة أمير العراق وقتلوا الخليفة مروان حتى نقل أن السفاح قتل فى يوم واحد

ثمانين من بني أمية ووضع الفرش على جثتهم وجلس عليها ودعا بالمطاعم والمشارب ومع ذلك فسيرة الائمة كالاوزاعي ومالك والزهري والليث ابن سعد وعطاء بن أبى رباح مع هؤلاء الملوك لاتخفى على من له مشاركة في العلم واطلاع والطبقة الثانية من أهل العلم كاحمد بن حنبل ومحمد ابن اسمعيل (البخارى) ومحمد بن ادريس (الشافعي) واحمد بن نوح واسحق ابن راهويه واخوانهم وقع في عصرهم من الملوك ماوقع من البدع العظام وانكار الصفات ودعوا الى ذلك وامتحنوا فيه فقتل من قتل كمحمد ابن نصر ومع ذلك فلايعلم أن احدا منهم نزع يدا من طاعة ولا رأي الخروج، والمقصود انه اذا فعل عامل من عمال هؤلاء الملوك الظلمة أمرا يحبه الله ورسوله يجب على كل مسلم اعانته عليه وحضه على فعل ماأمر الله به ورسوله وكان فيه اعزاز الاسلام وأهله وقمع الشرك وأهله ومحق آثار البدع واهلها ومن احدثها فانه لايعاب على فعل ماأمر الله به ورسوله لكونه عاملا من عمال الظلمة الجبارين فكيف اذا اقره على ذلك كافة علماء السنة وشكروه على هذا الصنيع فلا يعيب بهذا الارجل جاهل لايدرى ما الناس فيه من أمر دينهم ولا يعيب على الشيخ محمد رحمه الله بنقل اجماع اهل السنة على ذلك الا معتوه مصاب فى عقله مغموص بالنفاق والله المستعان

وأما قوله فلذلك قلنا

فذلك لم يجمع على قتله ولا سوى خالد ضحى به وهو عن قصد

على أن ابن عبد الوهاب خالف إمامة الامام احمد بن حنبل في دعوى

الاجماع فان احمد يقول من ادعي الاجماع فهو كاذب ولذلك قلنا

وقد أنكر الاجماع احمد قائلا لمن يدعيه قد كذبت بلا جحد

روى ذلك ابن القيم الاوحد الذي أتى بنفيس العلم في كل مايبدى

فالجواب أن يقال

ودعواك في الاجماع انكار احمد فذاك لامر قد عناه من الضد

يرون امورا محدثات ويذكروا على ذلك الاجماع من غير ماتقد

فانكره لامطلقا فهو قد حكى على بعض مايرويه اجماع من يهدى

كما ذكر ابن القيم الاوحد الذى أتى بنفيس العلم في كل مايبدى

على قتل جعد في قصيدته التى ابان بها شمس الهداية والرشد

وفيها حكى الاجماع في غير موضع وفي غيرها من كتبه عن ذوي النقد

وقد كان من سادات أصحاب احمد ويحكي من الاجماع أقوال ذي المجد

وقد ذكر الاجماع بعض ذوى النهى فسل عنه أهل الاصابة من نجد(؟)

وذلك لايخفي لدي كل عالم ففي كتب الاجماع ذاك بلا عد

فما وجه هذا اعتراض بنفيه وقد كان معلوما لدى كل مستهد

قال الشارح لابياته

قال محمد ابن ابي بكر ابن قيم الجوزية في كتابه اعلام الموقعين في الجزء الاول في أثناء كلامه وصار من لايعرف الخلاف من المقلدين اذا احتج عليه بالقرآن والسنة قال هذا خلاف الاجماع وهذا هو الذي أنكره أئمة الاسلام وعابوا من كل ناحية على من ارتكبه وكذبوا من ادعاه فقال

الامام احمد في رواية ابنه عبدالله من ادعى الاجماع فهو كاذب انتهى بالفاظه وهذا ينقله احد الائمة من اهل أصول الفقه فنقله ابن الحاجب في مختصر المنتهى وغيره وقال ابن حزم في شرحه المحلى ان من ادعى الاحاطة بالاجماع كذب واذا عرفت هذا عرفت أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب كذب بنص إمامه

(والجواب) أن يقال لهذا الجاهل الاجماع الذي نفاه الامام أحمد وكذب من ادعاه الاجماع الذى يدعيه أهل البدع مما يخالف الكتاب والسنة فاما ماوافق الكتاب والسنة فحاشا وكلا كما قال ابن القيم رحمه الله فيما نقله عنه حيث قال وصار من لا يعرف الخلاف من المقلدين اذا احتج عليه بالكتاب والسنة قال هذا خلاف الاجماع وهذا هو الذى أنكره أئمة الاسلام وعابوه من كل ناحية على من ارتكبه وكذبوا من ادعاه . فاى دليل فيما نقلته على من يحكي اجماع أهل السنة والجماعة وانما عابوا وكذبوا دعوى من ادعى ما يخالف الكتاب والسنة وقد كان من المعلوم بالضرورة ان أهل العلم والائمة الراسخين يحكون الاجماع ويحتجون به لانفسهم وينصرون به أقوالهم وقد جمع ابن هبيرة وابن حزم مسائل الاجماع مرتبة على أبواب الفقه وحكوها من أنفسهم لانفسهم وفي كتب الفقه كالاقناع والمغني والفروع والمقنع من ذكر الاجماع والاحتجاج (به) مالا يخفى على صغار الطلبة والطرق التى يعرف بها الاجماع القطعي معروفة عند أهل العلم مقررة في محلها لا تخفي على مثل شيخنا فاذا احتج بالاجماع قبل منه وأخذ عنه فان

القول ماقالت حزام. ومن الطرق التي يعرف بها الاجماع كون الحكم معلوما بالضرورة من دين الاسلام فاذا عرفت هذا علمت يقينا ان الشيخ محمد ابن عبد الوهاب لم يخالف امامه لان نص إمامه احمد رحمه الله فيمن حكى اجماعا يخالف الكتاب والسنة وقد حكي الامام احمد رحمه الله الاجماع على أن هذه الآية وهى قوله (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون) انها نزلت فى الصلاة وحكى ابن القيم رحمه الله في أعلام الموقعين قول الامام الشافعى رحمه الله: اجمع الناس على أن من استبانت له سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن له أن يدعها لقول أحد كائنا من كان. وقد كان من المعلوم عند أهل العلم أن الاجماع هو الاصل الثالث وأن الامة لاتجتمع على ضلالة وما أظن ان هذا الكلام يصدر من مثل الامام محمد بن اسماعيل الصنعاني رحمه الله لان هذا الكلام الذي نقله عن ابن القيم في الاعلام لا يدل على ماادعاه من نفى الاجماع مطلقا فكيف يحتج به هذا الرجل وهو لا يدل على مقصوده بشيء من الدلالات والله أعلم وحسبنا الله ونعم الوكيل

﴿ فصل ﴾

وإما قوله

كدعواه في أن الصحابة أجمعوا ... على قتلهم والسبي والنهب والطرد
لمن لزكاة المال قد كان مانعا ... وذلك من جهل بصاحبه يردي

فالجواب أن يقال

وقولك فيما قاله الشيخ حاكيا ... على ذلك الاجماع من غير ماجحد

«وذلك في أن الصحابة أجمعوا على قتلهم والسبي والنهب والطرد»

«لمن لزكاة المال قد كان مانعا نعم قد ذكرنا في الجواب وفي الرد

جوابك عما قد ذكرت مفصلا فرده تجد طعما ألذ من الشهد

حكى ذاك عن شيخ الوجود أخي التقي امام الهدى السامى الى ذروة المجد

وذاك أبو العباس احمد ذو النهى وفي ذاك مايكفي لمن كان ذا رشد

قال الشارح لابياته

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب في رسالته عن الشيخ ابن تيمية أنه قال في الكلام على كفر مانعي الزكاة: والصحابة لم يقولوا هل أنت مقر بوجوبها أو جاحد لها ؟هذا لم يعهد من الصحابة والخلفاء بل قال الصديق والله لو منعونى عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها فجعل المبيح للقتل مجرد المنع لا جحد الوجوب(١) وقد روي أن طوائف منهم كانوا يقرون بالوجوب لكن بخلوا بها ومع هذا فسيرة الخلفاء فيهم جميعهم سيرة واحدة وهي قتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم

(١) جحد الوجوب من اصطلاح المتأخرين الذى خالفوا فيه اللغة واستعمال القرآن وأصل الجحد والجحود رد الشيء ونفيه مع اعتقاده والعلم به فجحود ماجاء به الرسول كله او بعضه عبارة عن عدم الاذعان والاتباع له فيه قال تعالى (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلواً) وقال في طواغيت قريش (فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون) ولا ينفي المسلم وجوب شيء من الدين الا إذا جهل وجوبه فاذا أعلم به أقر وأذعن . ومانعوا الزكاة المذكورون لم يكونوا كذلك بل أبوا الاذعان والانقياد في ركن من أركان الاسلام وذلك عين ردة فالاسلام هو الاذعان والانقياد وبالفعل كما هو مقرر في كتب العقائد . وكتبه محمد رشيد رضا

وغنيمة أموالهم والشهادة على قتلاهم بالنار و سموهم جميعهم أهل الردة وكان من أعظم فضائل الصديق عندهم ان ثبته الله عند قتالهم ولم يتوقف كما توقف غيره فناظرهم حتى رجعوا الى قوله وأما قتال المقرين بنبوة مسيلمة فهؤلاء لم يقع بينهم نزاع في قتالهم انتهى مانقله ابن عبدالوهاب عن ابن تيمية ثم قال فتأمل كلامه في تكفير المعين والشهادة عليه اذا قتل بالنار وسبي ذراريهم واولاده عند منع الزكاة انتهى ثم قال ومن اعظم مايجلو الاشكال في مسألة التكفير والقتال لمن قصده اتباع الحق اجماع الصحابة على قتال مانعي الزكاة وادخالهم في أهل الردة وسبي ذراريهم وفعلهم فيهم ماصح عندهم وهو أول قتال وقع في الاسلام على من ادعى أنه من المسلمين انتهى

(قلت) لاأدري كيف هذا النقل فالذي قاله القاضي عياض الحصبي العلامة المالكي في شرحه لمسلم المسمى بالاكمال وقال غيره من علماء السنة وفحول الرجال إن الذين خالفوا الصديق بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا ثلاثة أصناف صنف عادوا الى عبادة الاصنام وصنف اتبعوا مسيلمة والاسود العنسي وكل واحد منهما ادعى النبوة قبل موت رسول الله صلى الله عليه وسلم فصدق مسيلمة أهل اليمامة وجماعة من غيرهم وصدق الاسود أهل صنعاء وجماعة غيرهم فقتل الاسود قبل وفاته صلى الله عليه وسلم وبقي بعض من أمن به فقاتلهم عمال ابي بكر رضي الله عنه وأما مسيلمة فجهز اليه ابو بكر الصديق رضي الله عنه الجيوش

وكان أميرهم خالد بن الوليد فقتلوا مسيلمة بعد حرب شديدة وصنف ثالث استمروا على الاسلام إلا انهم جحدوا الزكاة وتأولوا بانها خاصة بزمنه صلي الله عليه وسلم وهم الذين ناظر عمر أبا بكر في قتالهم وهذا معروف في البخاري وغيره وفيه ان ابا بكر رضي الله عنه لم يقل بكفر من منع الزكاة وانه بمنعه اياها ارتد عن الاسلام اذ لو كان هذا رأيه وأنهم كفار لم يطالبهم بالزكاة بل يطالبهم بالايمان والرجوع ولقال لعمر لما ناظره انهم كفار بل قال والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة وهو صريح أن قتالهم لمنعهم الزكاة ولذا قال والله لو منعوني عناقا الحديث وهذا في صحيح البخارى وغيره وانما قاتلهم الصديق رضى الله عنه لما أصروا على منعها ولم يعذرهم بالجهل لانهم نصبوا القتال فبعث اليهم من دعاهم الى الرجوع فلما أصروا قاتلهم ولم يكفرهم ثم اختلف الصحابة فيهم بعد الغلبة عليهم هل تقسم أموالهم وتسبى ذراريهم كالكفار او لا تقسم أموالهم ولا تسبي الذرية كالبغاة فذهب ابو بكر رضى الله عنه الى الاول وذهب عمر الى الثاني ووافقه غيره بعد خلافته وأرجع الى من كان سباهم أبو بكر وارجع اليهم أموالهم كما ذكره بسنده العلامة ابو عمر بن عبد البر في كتابه التمهيد قال الحافظ ابن حجر واستقر الاجماع على رأي عمر رضى الله عنه وقال ان تسمية هؤلاء أهل الردة تغليبا مع الصنفين الاولين والا فليسوا بكفار انتهى وبه عرفت مافي نقل الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن ابن تيمية وانه مخالف لما في الصحيحين ولما قاله العلماء وانه لا إجماع على تكفير مانعي الزكاة ولا على

سبي ذراريهم ولا على نهب أموالهم فدعواه الاجماع من الصحابة باطلة بل ليس فى الصحابة من كفر مانع الزكاة ولذا قلنا ان دعواه في الاجماع على قتل الجعد بن درهم كدعواه الاجماع من الصحابة على ماذكر وزدناه إيضاحا بقولنا اه

فالجواب أن نقول

مانقله هذا المعترض عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالي ثابت عنه لكنه أسقط من كلام شيخ الاسلام قوله في مانعي الزكاة فكفر هؤلاء وادخالهم في أهل الردة قد ثبت باتفاق الصحابة المستند الى نصوص الكتاب والسنة وهذا يهدم أصله فلذلك حذفه وما نقله الشيخ عن شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه ونور ضريحه معروف مشهور عنه لايستريب فيه عارف وهو الحق الصواب الذي ندين الله به كما هو معروف في السير والتواريخ وغيرها ولا عبرة بقول هذا المعترض وتشكيكه فى هذا النقل فيما لاشك فيه فان عدم معرفته باجماع العلماء على قتل المختار ابن أبي عبيد ونسبة ذلك الي أعيان الملوك الذين لايصلحون لذكر الاجماع وقوله ومقصوده بذلك أن الشيخ يحكي الاجماع عن مثل هؤلاء فلا يعول على نقله ولا يلتفت اليه مع أن الشيخ لم ينقل الا إجماع التابعين مع بقية الصحابة وكذلك دعواه أن الاجماع لم ينعقد على قتل الجعد بن درهم وقد ذكر ذلك ابن قيم الجوزية في الكافيه الشافية عن كافة أهل السنة وانهم شكروه على هذا الصنيع ثم لم يكتف بما ذكر من الخرافات حتي عمد الى

ماهو معلوم مشهور فى السير والتواريخ وغيرها من كتب أهل العلم من اجماع الصحابة رضي الله عنهم على تكفير أهل الردة وقتلهم وسبي ذراريهم ونسائهم واحراق بعضهم بالنار والشهادة على قتلاهم بالنار وانهم لم يفرقوا بين الجاحد والمقر بل سموهم كلهم أهل الردة لاجل أن القاضى عياض ومن بعده ممن خالف الصحابة وحكم بفهومه ورأيه مما يعلم أهل العلم من المحققين الذين لهم قدم صدق في العالمين أن هذا تحكم بالرأى فان من أمعن النظر في كلام شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله علم وتيقن صحة ماقاله وموافقته لصريح كلام الصحابة واجماعهم فان الشهادة على قتلاهم بالنار واستباحة أموالهم وسبي ذراريهم من اوضح الواضحات على ارتدادهم مع ماثبت من تسميتهم أهل الردة جميعا ولم يسيروا مع مانعي الزكاة بخلاف سيرتهم مع بني حنيفة وطليحة الاسدي وغيره من أهل الردة ولم يفرقوا بينهم ومن نقل ذلك عنهم فقد كذب عليهم وافترى ودعوى ان ابا بكر رضي الله عنه لم يقل بكفر من منع الزكاة وانهم بمنعهم اياها لم يرتدوا عن الاسلام دعوى مجردة فاين الحكم بالشهادة على أن قتلاهم في النار هل ذاك الا لاجل ارتدادهم عن الاسلام بمنع الزكاة ولو كان الصحابة رضي الله عنهم لا يرون أن ذلك ردة وكفراً بعد الاسلام لما سبوا ذراريهم وغنموا أموالهم واساروا فيهم بحكم البغاة الذين لاتسبى ذراريهم واموالهم ولم يجهزوا على جريحهم وقد كان الصحابة رضي الله عنهم اخشى لله واتقى من أن يصنعوا هذا الصنيع بمسلم (ممن) لايحل سبي ذراريهم وأخذ أموالهم وهل هذا الا غاية الطعن على

الصحابة وتسفيه رأيهم وما اجمعوا عليه وتعليله بأنه لو كان يرى أنهم كفار لم يطالبهم بالزكاة بل يطالبهم بالايمان والرجوع تعليل بارد لا دليل عليه فانهم لم يكفروا ويرتدوا بترك الايمان بالله ورسوله وسائر اركان الاسلام وشرائعه فيطالبهم بالرجوع الى ذلك وانما كان ارتدادهم بمنع الزكاة وأدائها والقتال على ذلك فيطالبهم باداء مامنعوه واركان الاسلام فلما لما ينقادوا الذلك وقاتلوا كان هذا بسبب ردتهم وعمر أجل قدرا ومعرفة وعلما من ان يعارض أبا بكر أو يقره على خلاف الحق فانه لما ناظره أبو بكر واخبره ان الزكاة حق المال قال عمر فما هو الا ان رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعلمت أنه الحق

وقد كان من المعلوم أن من جحد الصلاة أو تركها تهاونا وأصر على على ذلك أنه كافر. فلذلك قال أبو بكر والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فمن جحد الزكاة ومنعها كان كمن جحد الصلاة وامتنع عن فعلها(١) وبذلك تعرف عمق علم الصحابة وانهم أبر هذه الامة قلوبا واعمقها علما وأقلها تكلفا، قوما اختارهم الله لصحبة نبيه ولاظهار دينه.

وأما دعواه أن أبا بكر دعاهم الى الرجوع فلما أصروا قاتلهم، ولم يكفرهم فدعوى مجردة وتحكم بلا علم فأين ادخالهم فى أهل الردة وسبي نسائهم وذراريهم وغنيمة أموالهم والشهادة على قتلاهم بالنار لولا كفرهم وارتدادهم فانهم لو كانوا مسلمين عندهم لما ساروا فيهم سيرة أهل الردة

---

(١) وحجتهم عليه قوله تعالى في الكفار الذين يقاتلون (فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) وكتبه محمد رشيد رضا

بل كان يمكنهم أن يسيروا فيهم سيرتهم في أهل البغي والخروج عن الطاعة وأما اختلافهم بعد ذلك ودعواه أن الصحابة اختلفوا فيهم بعد الغلبة عليهم هل تقسم أموالهم وتسبى ذراريهم كالكفار أولا تقسم أموالهم ولا تسبى ذراريهم كالبغاة فذهب أبو بكر رضي الله عنه الى الاول وذهب عمر رضي الله عنه الى الثاني . فلو كان هذا ثابتا صحيحا عن الصحابة رضي الله عنهم لما ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله الاجماع على قتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم وغنيمة أموالهم وانهم سموهم كلهم أهل الردة

وشيخ الاسلام رحمه الله من أعلم الناس باحوال الصحابة وبأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من غيره وكان اليه المنتهى في ذلك . قال الامام الذهبي في معجم شيوخه : هو شيخنا وشيخ الاسلام ، وفريد العصر علما ومعرفة وشجاعة وذكاء وتنويرا الهيا ، وكرما ونصحا للامة ، وأمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر ، سمع الحديث واكثر بنفسه من طلبه وكتابته وخرّج ونظر في الرجال والطبقات وحصل مالم يحصله غيره وبرع في تفسير القرآن وغاص في دقائق معانيه بطبع سيال وخاطر وقاد الى مواضع الاشكال ميال واستنبط منه شيئا لم يسبق اليها وبرع في الحديث وحفظه فقل من يحفظ مايحفظ من الحديث مع شدة استحضاره له وقت الدليل وفاق الناس في معرفة الفقه واختلاف المذاهب وفتاوى الصحابة والتابعين واتقن العربية اصولا وفروعا ونظر في العقليات وعرف أقوال المتكلمين ورد عليهم ونبه على خطئهم وحذر منه ونصر السنة باوضح حجج وابهر

براهين واوذي في الله تعالى من المخالفين وأخيف في نصرة السنة المحفوظة حتى أعلى الله مناره وجمع قلوب أهل التقوى على محبته والدعاء له وكبت أعدائه وهدى به رجالا كثيراً من أهل الملل والنحل وجبل قلوب الملوك والامراء على الانقياد له غالبا وعلى طاعته وأحيى به الشام بل الاسلام بعد ان كاد ينثلم خصوصا في كائنة التتار وهو اكبر من أن ينبه على سيرته مثلي فلو حلفت بين الركن والمقام أني مارأيت بعيني مثله وانه مارأى هو مثل نفسه لما حنثت انتهى . وقال ابن الوردي في تاريخه وقد عاصره ورآه : وكانت له خبرة تامة بالرجال وجرحهم وتعديلهم وطبقاتهم ومعرفته بفنون الحديث مع حفظه لمتونه الذى انفرد به وهو عجبا في استحضاره واستخراج الحجج منه واليه المنتهى في عزوه الى الكتب الستة والمسند حيث يصدق عليه أن يقال كل حديث لايعرفه ابن تيمية فليس بحديث ولكن الاحاطة لله تعالى غير انه يغترف فيه من بحر وغيره من الائمة يغترفون من السواقي وأما التفسير فسلم له (قال) وله الباع الطويل في معرفة مذاهب الصحابة والتابعين قل أن يتكلم في مسألة الا ويذكر فيها مذاهب الاربعة ، وقد خالف الاربعة في مسائل معروفة وصنف فيها واحتج لها بالكتاب والسنة وبقي سنين يفتى بما قام الدليل (عليه) عنده ولقد نصر السنة المحضة والطريقة السلفية وكان دائم الابتهال كثير الاستغاثة قوي التوكل ثابت الجاش له أوراد وأذكار يديمها ، لا يداهن ولا يحابي ، محبوبا عند العلماء والصلحاء والامراء والتجار والكبراء انتهى ملخصا

واذا كانت هذه حاله عند أهل العلم بالحديث والجرح والتعديل وانه كان اليه المنتهى في هذه الحقائق علما وعملا ومعرفة واتقانا وحفظا وقد جزم بأجماع الصحابة فيما نقله عنهم فى أهل الردة تبين لك انه لم يكن بين الصحابة خلاف قبل موت ابي بكر رضى الله عنه ولم يعرف له مخالف منهم بعد ان ناظرهم ورجعوا الى قوله ولو ثبت خلافهم قبل موت ابي بكر وبعد الغلبة على اهل الردة كما زعم ذلك من زعمه لذكر ذلك شيخ الاسلام ولم يجزم باجماعهم على كفر مانعي الزكاة وقتلهم وسبي ذراريهم وغنيمة اموالهم وقد اختلفوا، هذا مالا يكون أبداً وسيأتي كلامه في المنهاج قريباً ان شاء الله تعالى . وانما ارجع عمر الى من كان سباهم ابو بكر اموالهم وذراريهم بعد أن أسلموا ورجعوا الى ماخرجوا عنه تطييبا لقلوبهم ورأيا رآه ولم يكن ذلك ابطالا لما أجمع عليه الصحابة قبل ذلك كما ارجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هوازن ذراريهم لما أسلموا تطييبا لقلوبهم وكما رأى رضي الله عنه ان لا تباع أمهات الاولاد كما رأى أن لا تجتمع ذمية ومؤمنة تحت رجل وكما رأى في الطلاق بلفظ واحد ان يجيزه عليهم عقوبة لما تتايعوا فى الطلاق المحرم ولم يطلقوا للسنة فاجازه عليهم عقوبة وتاديبا لهم. ولم تجمع الامة على كل ماذكرنا بل لم يزل الخلاف واقعا بين الامة كما ذكره العلامة ابن القيم رحمه الله فى الهدي النبوي وفى اغاثة اللهفان وفى أعلام الموقعين

والمقصود أن ماذكره هذا المعترض من عدم الاجماع لا يصح وأن ذلك ان كان صدر من عمر رضي الله عنه فهو رأي رآه بعد أن دخلوا فى الاسلام

وأما قول ابن حجر ان تسمية هؤلاء أهل الردة تغليبا مع الصنفين الاولين والا فليسوا بكفار انتهي فهذا تأويل منه وليس بأبشع ولا أشنع مما تأولوه في الصفات وقد ثبت ذلك في الكتاب والسنة لانهم رأوا ذلك مستحيلا في عقولهم . واذا كان صدر منهم ذاك في صفات رب العالمين وتأولوها بالا يليق بجلال الله وعظمته فكيف لا يتأولون ما صدر من الصحابة مما يخالف آراءهم وتحيله عقولهم وقد بينا ما في ذلك من الوهم والغلط على الصحابة بمجرد ما فهموه ورأوا انه الحق

واذا ثبت الاجماع عن الصحابة بنقل الثقات فلا عبرة بمن خالفهم وادعى الاجماع على ما فهمه وليس ما نقله عنهم بلفظ صريح يدل على عدم تكفيرهم وانما هو بدعاوي مجردة عن الدليل ولم يخالف الشيخ محمد رحمه الله ما في البخاري وانما ذكر ذلك عياض من عند نفسه بمجرد مفهومه من الحديث والمخالف له ينازعه في ذلك الفهم كما قدمناه ولم يزل الخلاف واقعا بين الامة والحق مع من وافق الدليل من الكتاب والسنة واجماع سلف الامة وما نقله الشيخ محمد عن شيخ الاسلام ابن تيمية لم يكن مخالفا لما في الصحيحين بل كان موافقا لهما وقد ثبت اجماع الصحابة كما ذكر ذلك العلماء في السير والتواريخ كما ثبت اجماع التابعين مع بقية الصحابة على قتل المختار وعلى كفره وكما أجمع العلماء على كفر الجعد بن درهم وعلى قتله وقد ظهر عدم علمك ومعرفتك بالاجماع ونقله فلا نسلم لك صحة ما نقلته لعدم علمك وادراكك الامور علي ما هي عليه

﴿ فصل ﴾

وأما قوله

فقد كان أصناف العصاة ثلاثة ... كما قد رواه المسندون ذوو النقد

وقد جاهد — الى آخره

فالجواب أن نقول

وقولك فيما قاله الشيخ حاكيا ... على ذلك الاجماع من غير ماجحد

(فقد كان أصناف العصاة ثلاثة ... كما قد رواه المسندون ذوو النقد)

(وقد جاهد الصديق أصنافهم ولم ... يكفر منهم غير من ضل عن رشد)

أقول لعمري ما أصبت ولم تسر ... على منهج الصديق ذي الرشد والمجد

فسيرته مع صحب أحمد كلهم ... مقررة معلومة عند ذي النقد

فكفر من قد آمنوا بطليحة ... وبالاسود العنسي ذي الكفر والجحد

مسليمة الكذاب والكل كافر ... سوى الاسدي لما أناب الى الرشد

وطائفة قد أسلموا لكن اعتدوا ... بمنع زكاة المال قصدا على عمد

فنازعه الفاروق فيهم معللا ... فناظره الصديق ذو الجد والجهد

فآب الى ماقد رآه واجمعوا ... جميعا على قتل الغواة ذوي الطرد

وسموهم أهل ارتداد جميعهم ... وما فرقوا بين المقر وذي الجحد

ولا بين من يدعو مع الله غيره ... كما هو معلوم لدي كل مستهد

فان كنت ذا علم فمن صحب أحمد ... ابن ذلك التفريق بالسند المجدي

والا فدعنا من خلاف مخالف ... لاجماع أصحاب النبي ذوي الرشد

فما غيرهم أهدى طريقا ولم يكن … يقاربهم تالله ماالشوك كالورد

ومن رد اجماع الصحابة بالذى … يراه الخلوف القاصرون على عمد

فما ذاك الا من سفاهة رأيه … ونقصانه في الدين والعقل والعقد

فما صح بعد الاجماع اختلافهم … وكيف وقد كانوا جميعا ذوي رشد

ودعنا من التأويل فهو ضلالة … فليس له فينا مساغ ولا يجدي

وقد كنت قبل الآن أحسب أنه … توهم صدق المفترى من ذوي الحقد

كقولك اذ سموهمو أهل ردة … لذلك تغليبا وذا ليس بالمجدي

فلما تأملت النظام وجدته … مع الشرح في غي وبغي على عمد

فلم تعرف الكفر المبيح لقتلهم … وسبي ونهب المال من غير مارد

ولم تعرف الاسلام حقا وكونه … لهم عاصما من كل ما كان قد يردي

فيا أيها الغاوي طريقة رشده … ثكلتك من غاو قفي إثر ذي الحقد

وصدق مايعتاده من توهم … بلبس وتمويه وخبط بلا رشد

أفق عن ملام لا ابالك لم يكن … بحق ولا صدق ولا قول ذي نقد

فنفيك للاجماع ليس محققا … نعم قد ذكرنا في الجواب وفي الرد

جوابك عما قد ذكرت مفصلا … فرده تجد طعما ألذ من الشهد

حكى ذاك عن شيخ الوجود أخي التقى … امام الهدى السامي الى ذروة المجد

وذاك أبو العباس احمد ذو النهى … وفي ذاك مايكفي لمن كان ذا رشد

﴿قال الشارح﴾ وقد عرفت مما حققناه معنى البيتين وتيقنت أن لا إجماع من الصحابة إلا علي كفر مسيلمة والعنسي وعلى قتالهم. وأما مانعو الزكاة

فلم يكفرهم أحد من الصحابة ولا أجمعوا على سبي ولا نهب بل رد عمر رضي الله عنه ذلك والشيخ محمد نقل ذلك مستدلا بها على كفر من لديه من المسلمين وغير من لديه واباحة الدماء والاموال وهذا جهل لايخفى على الجهال فضلا عن العلماء والعقال

﴿ والجواب ﴾ أن يقال لهذا الجاهل المركب الذي لايدري ولا يدرى انه لايدرى قد عرفنا وقد كان من المعلوم انهم اجمعوا على ذلك وانهم سبوا ذراريهم وغنموا أموالهم . وتحققنا عدم علمك ومعرفتك بالاجماع واذا جهلت وتحامقت بنفيك الاجماع على كفر المختار بن عبيد والجعد ابن درهم وهو أشهر عند أهل السنة والجماعة من نار علي علم وواضح من الشمس في نحر الظهيرة فكيف لاتنفي اجماع الصحابة على كفر مانعي الزكاة وسبي ذراريهم وغنيمة أموالهم وقد كان من المعلوم انهم اجمعوا على ذلك وانهم سبوا ذراريهم وغنموا اموالهم وشهدوا على قتلاهم بالنار كما هو مذكور مشهور في كتب أهل العلم وقد قدمنا مافيه الكفاية

(وأما قوله) والشيخ محمد نقل ذلك مستدلا بها على كفر من لديه من المسلمين وغير من لديه الى آخره

﴿ فالجواب ﴾ أن يقال نعم نقل الشيخ محمد بن الوهاب ذلك مستدلا به على كفر من ارتد عن الاسلام بعد الدخول فيه فانهم كانوا قبل دعوة الشيخ على الكفر بالله والأشراك به من دعاء الاولياء والصالحين والاحجار والاشجار وقد بينا ذلك فيما مضى ونزيد ذلك إيضاحا بما ذكره الامام العلامة

أبو بكر حسين بن غنام رحمه الله في تاريخه قال في اثناء كلامه :

وقد كان في بلدان نجد من ذلك أمر عظيم ، والكل على تلك الاحوال مقيم ، وفي ذلك الوادي مـ ـيم (حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون) وقد مضوا قبل بدو نور الصواب يأتون من الشرك بالعجاب ، وينسلون اليه من كل باب ، ويكثر منهم ذلك عند قبر زيد بن الخطاب ، ويدعونه لتفريج الكرب بفصيح الخطاب ، ويسألونه كشف النوب من غير ارتياب (قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا فى الارض؟ سبحانه وتعالى عما يشركون) وكان ذلك في الجبيلة مشهورا ، وبقضاء الحوائج مذكورا . وكذلك قربوه في الدرعية يزعمون أن فيها قبوراً ، أصبح فيها بعض الصحابة مقبورا ، فصار حظهم في عبادتها موفورا ، فهم في سائر الاحوال عليها يعكفون ، (أإفكا آلهة دون الله تريدون) ؟ وكان أهل تلك التربة أعظم في صدورهم من الله خوفا ورهبة ، وانهم عندهم رجاء ورغبة ، فلذلك كانوا فى طلب الحاجات بهم يهتدون (ويقولون إنا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون) وفى شعب غبيرا يفعل من الهجر والمنكر ، مالا يعهد مثله ولا يتصور ، ويزعمون أن فيه قبر ضرار بن الازور ، وذلك كذب محض وبهتان مزور ، مثله لهم ابليس وصور ، ولم يكونوا به يشعرون ، وفي بليدة الفداذكر النخل المعروف بالفحال ، يأتونه النساء والرجال ، ويغدون عليه بالبكور والآصال ، ويفعلون عنده أقبح الفعال ، ويتبركون به ويعتقدون وتأتيه المرأة اذا تأخرت عن الزواج ، ولم تأتها لنكاحها الازواج ، وتقول : يافحل الفحول ، اريد زوجا قبل

أن يحول الحول ،هكذا صح عنهم القول (وزين لهم الشيطان ماكانوا يعملون) وشجرة الطرفية تشبث بها الشيطان واعتاق ،فكان ينتابها للتبرك طوائف وفرق، ويعلقون فيها اذاولدت المرأة ذكراً الخرق ،لعلهم عن الموت يسلمون .وفى أسفل الدرعية غار كبير يزعمون أن الله تعالى فلقه فى الجبل لامرأة تسمى بنت الامير ،أراد بعض الفسقة أن يظلمها فصاحت ودعت الله فانفلق لها الغار باذن العلي الكبير ،وكان الله تعالى لها من ذلك السوء مجير، فكانوا يرسلون الى ذلك الغار اللحم والخبز ويهدون (أتعبدون ماتنحتون والله خلقكم وما تعملون)

ثم ذكر فى جميع قري نجد من ذلك مالا يحصي ولا يعد ،وكذلك فى الحرمين وفى سواد العراق وبغداد والمجرة والموصل والشام ومصر والحجاز واليمن ماهو معروف معلوم مذكور فى التاريخ وقد اشتهر ذلك وبلغ مشارق الارض ومغاربها واستفاض ماكان عليه اهل نجد من الكفر بالله والشرك به قبل دعوة شيخ الاسلام محمد بن الوهاب رحمه الله ودعوته الخلق الى توحيد الله وعبادته وترك عبادة ماسواه فاستجاب من استجاب لله رغبة فى الحق ،وجاهد فى الله من أبى الدخول فى دين الاسلام ،حتى دخلوا فى دين الله افواجا وقد شهد بذلك الخاص والعام، واقر به الموافق والمخالف فالحق ماشهدت به الاعداء

وقد رأيت فى حال تسويد هذا الجواب تاريخا لبعض المؤرخين من النصارى فى سنة ثلاثين وثلاثمائة وألف مانصه :

﴿ نجد بعد الرسالة ﴾

ومن بعد ان بعث الحكيم صلى الله عليه وسلم بالهدى والحق وانتشر الدين الاسلامي في هاتيك الربوع عم بلاد نجد من جملة ما عم فصار أهلها على هذه الطريقة المثلى بيد أن الحوادث التي طرأت على قادة الامة من بعد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما شغلتهم عن مشارفة تلك البلاد فأهملوها، هذا من جهة ومن الجهة الاخرى ان الحروب والمنازعات والاختلافات شغلت أهل نجد عن الامعان في حقائق دينهم فمرت عليهم السنين الطويلة وهم يحبون في الايمان والاعتقاد الى ان وصل الحال بهم الى درجة أصبحوا فيها وقد تعددت فيهم الاوهام والخرافات والاعتقادات الباطلة بالشجر والحجر والنجم وعبادات القبور والعكوف عليها والاعتقاد بأهلها النفع والضر الى غير ذلك مما لأهل العراق فيه اليوم النصيب الاوفر والحظ الاكبر رغما عن انتشار العلم فيه وبقي أهل نجد في هذه الحالة وليس لهم سوى الحرب والضرب والاعتقاد الضار بالانسان دينا ودنيا وأخرى وليس لهم من الدين الحق الا الاسم وذلك الى زمن الشيخ محمد بن عبد الوهاب

﴿ نجد في زمن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ﴾

نشأ الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في بلدة العيينة في حضن والده عبد الوهاب بن سليمان فرباه أحسن تربية ولقنه العلم هو بنفسه وكان والده حينئذ قاضيا في بلدة العيينة من قبل حاكمها الامير عبد الله بن محمد

ابن احمد المعمري ولما كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب كثير المطالعة والتدبر والتفكر شديد الشوق الى العلم وطلبه حدثته نفسه بأن يسير في طلب العلم الى بلاد أخرى فحج ثم سار الى المدينة فاتصل بالشيخين عبدالله بن ابراهيم مؤلف كتاب (العذب الفائض فى علم الفرائض) والشيخ محمد حياة السندي المدني فأقام عندهما مدة ثم رجع الى نجد ومن هناك سار الى البصرة فبغداد وهو فى هذه الاثناء يتزود الكفاية من علم التوحيد والفقه وسائر العلوم ثم حاول المسير الى الشام فمصر ولكن صده عارض فى الطريق فرجع أدراجه الى بلاده حاملا من زاد العلم مالم يتيسر لاحد غيره فى وقته ثم ذهب لرؤية والده وكان يومئذ فى حريملا وسبب تحول الوالد الى هذه البلدة هو انه فى غياب الشيخ محمد توفى الله الامير عبدالله وخلفه فى الامارة ابنه محمد فعزل والد الشيخ عبد الوهاب بن سليمان عن القضاء وأقام مكانه احمد بن عبدالله ابن عبد الوهاب ورحل عبد الوهاب القاضي الى حريملا ولما ثبت قدمه عند والده باشر الشيخ تزييف الخرافات والبدع والاضاليل، وشمر عن ساعده لابادة الاوهام المضرة بالدين، وأخذ ينشر الاعتقاد الصحيح الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

﴿ هرب الشيخ محمد رحمه الله من بلدة حريملا ﴾

كانت حريملا فى عهد الشيخ بلدة لا ترجع الى أمير ولا الى امارة بل كانت كورة تتقاذفها صوالجة قبيلتين وهما قبيلة العبيد وقبيلة أخرى فاتفق

يوما ان الشيخ زجر بعض السفهاء من قبيلة العبيد عن ارتكاب بعض المخازي الدالة على سوء الاخلاق فعمد هؤلاء الى إهانته بل إلى قتله وأرادوا إتمام الامر بالفعل فساروا اليه ليلا وتسوروا الجدار وبينما هم في هذا الفعل إذ صاح صائح في المحلة فظن هؤلاء المفسدون ان الصياح عليهم فهربوا وكفاه الله شرهم ولما أسفر الصباح رحل الى بلدة العينية وكان محمد الامير قد توفاه الله وقبض على زمام الامارة من بعده عثمان ابن حمد بن معمر فتلقاه الامير عثمان بالتحية والترحاب والاكرام التام وهناك أخذ يبث حقائق التوحيد والامير عثمان يتعاهده بحفظ حياته ونصره على أعدائه

(حكاية الشجرة والقبة) وقد طلب الشيخ من الامير ان يقطع شجرة كانت تُعبد في البلدة وان يهدم قبة زيد بن الخطاب رضي الله عنه فتمنع الامير وبعد ذلك ألح الشيخ عليه وأقنعه فأذن له في الآخر ثم طلب اليه أن يسير هو أيضاً معه فسار الامير مع الشيخ ومعهما ستمائة فارس ولما وصلوا إلى المحل المطلوب قطعت الشجرة وهدمت القبة وكانت قرب بلدة الجبيلة فكان ذلك العمل من أخطر الاعمال التي أتاها الشيخ فلما فعل الشيخ هذا الفعل الاول اشتهر أمره، ونبه ذكره ؛ فبلغ خبره أمير الاحساء سليمان بن محمد وكان ذا قوة وبأس شديد فبعث إلى عثمان بن محمد بن معمر يهدده بقطع رواتبه عنه والسير اليه ان لم يطرد الشيخ من بلاده فأذن حينئذ الشيخ عثمان للشيخ محمد بن عبد الوهاب أن يسافر الى حيث يريد فاختار الشيخ الذهاب الى بلدة الدرعية فسار وسيّر الشيخ عثمان معه جماعة تحافظ

عليه من أعدائه حتى وصل الدرعية فحل ضيفا عند عبدالله بن عبد الرحمن
ابن سويلم أحد أعيانها ثم علم بعض كبار الدرعية فزاروه فلما اطلعوا على
مبدإه استحسنوه وأحبوه ثم أرادوا أن يسعوا عند أميرها محمد بن سعود
لينزله ضيفا عنده فتخوفو ففاوضوا بذلك أخاه ثنيان وزوجته وأخاه مشاري
فاتفق الجميع على تحقيق ما في الامنية فتم الامر وذلك أن الامير لما دخل قصره
وقابل زوجته اجتمع به أخواه فعرضا عليه الامر مع زوجة الامير وأشاروا
عليه باكرامه واحترامه فسار اليه برجله ثم أخذه من عند عبدالله السالف
الذكر وجاء به الى قصره فاحتفى به أحسن الاحتفاء وأعزه وقام مؤيداً
لدعوته بكل قوته فأخذ الناس يفدون الى الدرعية افواجا افواجا فازدادت
بذلك قوة الامير بل تضاعفت وشرع يكاتب بلدان نجد وقراها ويدعوها
الى طريق الحق وما لبث أياما قلائل إلا واصغت له القبائل ودانت له
اغلب البلدان وما زالت الامارة في امتداد واتساع حتى أصبحت دولة بني
آل سعود في درجة لو وفق امراؤها الذين تسلموا قيادة زمامها في آخر
أيامها الى ثروة ومد نظر في السياسة لغدت اليوم من اعظم الدول الاسلامية
قوة وسطوة ورهبة ولامتدت امراؤهم الى بلاد شاسعة إلا انه دهمها مالم
يدر في خلد أصحابها فانها لما شددت في بعض امورها كثر أعداؤها
فاحتالوا على الفتك بها فاوقع بعض الامراء ما يلقي النفور بين آل سعود
وبين الحكومة العثمانية وللحال اتقدت تلك النار الحامية نار الحروب
والمضاغنات والزحفات المتكررة فاضرت بالطرفين ولا بد من ذكر تلك

الاسباب التي حملت القوم الواحد على القوم الآخر في فرصة اخرى والله ولي التوفيق ، وهو نعم الرفيق انتهى

وقال الشيخ ملا عمران صاحب لينجة رحمه الله تعالى في رده على من اعترض على الشيخ رحمه الله بنحو مما اعترض به هؤلاء الجهلة المفترون بعد كلام سبق

الشيخ شاهد بعض أهل جهالة يدعون أصحاب القبور الهمد

تاجا وشمسانا ومن ضاهاهما من قبة أو تربة أو مشهد

يرجون منهم قربة وشفاعة ويؤملون كذاك أخذاً باليد

ورأى لعباد القبور تقربا بالنذر والذبح الشنيع المفسد

ما أنكر القراء والاشياخ ما شهدوا من الامر الذى لم يحمد

بل جوزوه وشاركوا في أكله من كان يذبح للقبور ويفتدي

فاتاهم الشيخ المشار اليه بالنـ صح المبين وبالكلام الجيد

يدعوهمو لله أن لا يعبدوا الا المهيمن ذا الجلال السرمدي

فتنافروا عنه وقالوا ليس ذا الا عجيب عندنا لم يعهد

ماقاله آباؤنا ايضاً ولا اجدادنا أهل الحجا والسؤدد

انا وجدنا جملة الآباء على هذا فنحن بما وجدنا نقتدي

فالشيخ لما ان رأى ذا الشأن من أهل الزمان اشتد غير مقلد

ناداهمو ياقوم كيف جعلتموا لله أنداداً بغير تعدد

قالوا له بل ان قلبك مظلم لم تعتقد في صالح متعبد

الى أن قال

لو انصفوا لرأوا له فضلا على ... اظهار ماقد ضيعوه من اليد

ودعوا له بالخير بعد مماته ... ليكافؤه على وفاق المرشد

لكنهم قد عاندوا وتكبروا ... ومشوا على منهاج قوم حسد

ورموه بالبهتان والافك الذي ... هم يعملون به ومنهم يبتدى

كمقالهم هو للمتابع قاطع ... بدخول جنات وحور خرد

حاشا وكلا ليس هذا شأنه ... بل إنه يرجو بها لموحد

قالوا له اشقي الورى مع كونه ... ينهى عن الانداد للمتفرد

وهمو يرون الشمس ظاهرة لهم ... لكن اعمى القلب ليس بمهتد

قالوا له ياكافراً يافاجرا ... ماضره قول العداة الحسد

قالت قريش قبلهم للمصطفى ... ذا ساحر ذا كاهن ذا معتد

قالوا يعم المسلمين جميعهم ... بالكفر قلنا ليس ذا بمؤكد

بل كل من جعل العديل لربه ... ونهى فصد فذاك كالمتهود

قالوا له غشاش امة احمد ... وهو النصيح بكل وجه يهتدى

هل قال إلا وحدوا رب السما ... وذروا عبادة ماسوى المتفرد

وتمسكوا بالسنة البيضا ولا ... تتنطعوا بزيادة وتردد

هذا الذي جعلوه غشا وهو قد ... بعثت به الرسل الكرام لمن هدي

من عهد آدم ثم نوح هكذا ... تترى الى عهد النبي محمد

وكذلك الخلفاء بعد نبيهم ... والتابعون وكل حبر مهتد

منهاجهم هذا عليه تمسكوا ... من كان مستنا بهم فليقتد

عجبا لمن يتلو الكتاب ويدعي ... علم الحديث مسلسلا في المسند

ويقول للتوحيد غشا ان ذا ... خطر على من قال فليتشهد

ويجدد الاسلام والايمان معترفا ... بأن الشيخ خير مجدد

ماذنبه فى الناس الا إنه ... هدم القباب وتلك سنة احمد

ماصح عهد ثقيف لما عاهدوا ... إلا بهدم اللات لولم يعبد

مااللات الا كان عبداً صالحا ... لت السويق لطائف متعبد

لما توفى عظموا لضريحه ... كصنيع عباد القبور النكد

اذ كان حيا قادرا قاموا باط ... عام له وبكسوة وتفقد

واذا تواري عنهمو في لحده ... جعلوه ندا الاله انسيد

الى أن قال

عجباً لهم لو كان فيهم منصف ... لرأي المحب محمداً لمحمد

من حيث ان الاتباع موافق ... للحب في نص الكتاب الامجد

قالوا صبأتم نحوه قلنا لهم ... الحق شمس للبصير المهتدى

ما بيننا نسب نميل به ولا ... حسب يقربنا له بتودد

لكنها شمس الظهيرة قد بدت ... لذوي البصائر فاهتدى من يهتدي

فان اعتراكم فى الذي قد قاله ... شك وريب واختلاف يبتدي

فزنوا بميزان الشريعة قوله ... تجدوه حقاً ظاهراً للمقتدى

ولئن وجدتم جافيا أو فاسقا ... أو جاهلا في العلم كالمتردد

قد زل يوما أو هفا لا تنسبوا هفواته لجناب ذاك المرشد
فالآل والاصحاب ماذا ضرهم من بعدهم تكدير صافي المورد
من بعد ذاك الاجتماع على الهدى ظهروا ذوو فرق وأهل تبدد
ماذا يضر السحب نبح الكلب أم ماذا يضر الصحب سب الملحد
ثم الصلاة على النبي محمد أزكى الورى أصلا وأطيب محتد
والآل والاصحاب جمعاً كلما قد ذب عن ذا الدين كل موحد

انتهى

وقال الشيخ محمد بن أحمد الحفظي صاحب روجال من قرى عسير

الحمد حقاً مستحقاً أبداً لله رب العالمين سرمدا

الى أن قال

مصليا على الرسول الشارع وآله وصحبه والتابعي
في البدء والختم وأما بعد فهذه منظومة تعد
حركني لنظمها الخبير الذي قد جاءنا في آخر العصر القذي
لما دعا الداعي من المشارق بأمر رب العالمين الخالق
وبعث الله لنا مجددا من أرض نجد عالما مجتهدا
شيخ الهدى محمد المحمدي الحنبلي الأثرى الاحمدي
فقام والشرك الصريح قد سرى بين الورى وقد طغى واعتكرا
لا يعرفون الدين والتهليلا وطرق الاسلام والسبيلا
الا أساميها وباقي الرسم والارض لا تخلو من أهل العلم

وكل حزب فلهم وليجه يدعونه في الضيق للتفريجة
وملة الاسلام والاحكام في غربة وأهلها أيتام
دعا الى الله وبالتهليلة يصرخ بين أظهر القبيلة
مستضعفا وماله من ناصرٍ ولا له مساعد موازرٌ
في ذلة وقلة وفي يده مهفة تغنيه عن مهنده
كانها ريح الصبا في الرعب والحق يعلو بجنود الرب
قد اذكرتني دِرَّة لعمر وضرب موسى بالعصا للحجر
ولم يزل يدعو الى دين النبي ليس الى نفس دعا أو مذهب
يعلم الناس معاني أشهد ان لاإله غير فرد يعبد
محمد نبيه وعبده رسوله اليكمو وقصده
ان تعبدوه وحده لاتشركوا شيأ به والابتداعَ فاتركوا
ومن دعا دون الاله أحداً اشرك بالله ولو محمداً
ان قلتمو نعبدهمو للقربه أو للشفاعات فتلك الكذبه
وربنا يقول فى كتابه هذا هو الشرك بلا تشابه
هذى معاني دعوة الشيخ لمن عاصره فاستكبروا عن السنن
فانقسم الناس فمنهم شارد مخاصم محارب معاند
مابين خفاش وبين جُعَل شاهت وجوه أهل هذا المثل
وبعد ما استجيب لله فمن جادل في الله تردى وافتتن

قلت ومن القسم الذين شردوا عن الدين وخاصموا وحاربوا وعاندوا

وبذلوا الجد والاجتهاد، في التكذيب والزور والفساد، مربد بن احمد وعبد الرحمن النجدي وهما اللذان اكثرا من البهت والهذيان، واغتر بقولهما وبهتانهما أهل البغي والعدوان، ومن داخله الغل والحقد والحسد، وطغى على قلبه من ذلك ما أوجب له الكمد والنكد، فنعوذ بالله من رين الذنوب، وانتكاس القلوب

ثم قال رحمه الله تعالى

ومن أجاب داعي الله ملك ومن تولى معرضا فقد هلك

والسابقون الالون السادة آل سعود الكبراء القادة

هم الغيوث والليوث والشنف ونصرة الاسلام والشم الانف

فأقبلوا والناس عنه ادبروا وعرفوا من حقه ما أنكروا

حفوا به كاسود العرائن وكم وكم لله من ضنائن

وابن سعود كأبي أيوب محمد الربيل واليعسوب

قال اذهبوا فانتمو سيوم وجندري قبله حيزوم

وقام فاروق الزمان المؤتمن عبد العزيز من ومن ومن

فسار في الناس كسيرة الاشج ودوخ البر وخاض للثبج

يسوس بالآثار والقرآن على طريق العدل والاحسان

يدعو الى الله بحزب غالب مجاهداً بالاربع المراتب

ونفسه لله والنفيس والصدق للقلوب مغناطيس

وبعده قام الامام البارع بامر رب العالمين الوازع

وهو الهزبر الضيغم العدل الولي سعود مخ الرأس قلب الهيكل
كم زع بالقرآن والسلطان من فارس والروم والزنجان
وفي العراقين له رعود ومصر من صولته مرعود
واليمن الميمون كالحجاز دوخها بالقهر والمغازي
والحرمين وهى المطهرة قد اصبحت بعدله معطره
بالرفق يدعوهم وبالتعطف ومن أبي يطره بالمشرفي
ولم يكن في نزعه من ضعف وشاهد الواقع فيه يكفي
فلم أر من عبقري يفري فريه من امراء العصر
وهكذا من يقتدي بنفسه مجاهداً في يومه وامسه
فانه يطاع لامحاله في خارج بيعا بلا اقالة

الى آخر كلامه رحمه الله والمقصود بذكر هذا ماذكره هذا المعترض على الشيخ محمد بن عبد الوهاب حيث ذكر أن الشيخ محمداً نقل ذلك مستدلا به على كفر من لديه من المسلمين وغير من لديه واباحة الدماء والاموال وهنا جهل لايخفى على الجهال فضلا عن العلماء والعقال انتهى

وقد عرفت مما اسلفناه من كلام العلماء من كل قطر ما كان عليه أهل نجد وغيرهم من الكفر بالله وعبادة الاولياء والصالحين والاشجار والاحجار والغيران وغير ذلك مما قد اوضحناه وبيناه فمن زعم أن ما كان عليه أهل نجد وغيرهم مما ذكر ليس بكفر ولا شرك وانهم مع هذه الافعال مسلمون وأن من دعاهم الي التوحيد وعبادة الله وترك ما كانوا عليه من

الشرك وجاهدهم على ذلك انه جاهل وانه كفر ونهب اموال وسفك دماء بغير حق فما عرف الاسلام الذي يعصم الدم والمال ولا عرف الكفر المبيح لذلك فكان هو الجاهل المركب الذي لايدري ولا يدري انه لايدري وحسبنا الله ونعم الوكيل

ونذكر هاهنا أيضا ماذكره شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه في منهاج السنة على قول الرافضي (الخلاف السادس فى قتال مانعي الزكاة) قاتلهم أبو بكر واجتهد عمر في أيام خلافته فرد السبايا والاموال اليهم واطلق المحبوسين - فهذا من الكذب الذي لايخفى على من عرف أحوال المسلمين فان مانعي الزكاة اتفق أبو بكر وعمر على قتالهم بعد أن راجعه عمر في ذلك كما في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن عمر قال لابي بكر ياخليفة رسول الله كيف تقاتل الناس وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم « امرت أن اقاتل الناس حتى يشهدوا أن لااله إلا الله وأني رسول الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله » فقال أبو بكر : ألم يقل الا بحقها وحسابهم على الله فان الزكاة من حقها والله لو منعوني عناقا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها. قال عمر فوالله ماهو الا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق . وفي الصحيحين تصديق فهم أبي بكر عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « امرت أن اقاتل الناس حتى يشهدوا أن لااله الا الله وأني رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا

فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها » فعمر وافق أبا بكر على قتال أهل الردة مانعي الزكاة وكذلك سائر الصحابة وأقر اولئك بالزكاة بعد امتناعهم منها ولم تسب منهم ذرية ولا حبس منهم أحد ولا كان بالمدينة حبس لا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا على عهد أبي بكر رضي الله عنه فكيف يموت وهم في حبسه. وأول حبس في الاسلام اتخذ بمكة : اشترى عمر من صفوان بن امية داره وجعلها حبسا بمكة ولكن من الناس من يقول سبى أبو بكر نساءهم وذراريهم وعمر اعاد ذلك عليهم وهذا اذا وقع ليس فيه بيان اختلافهما فانه قد يكون عمر موافقا على جواز سبيهم لكن رد اليهم سبيهم كما رد النبي صلى الله عليه وسلم على هوازن سبيهم بعد ان قسم بين المسلمين فمن طابت نفسه بالرد وإلا عوضه من عنده لما أتى اهلهم مسلمين فطلبوا رد ذلك اليهم . وأهل الردة قد اتفق أبو بكر وعمر وسائر الصحابة على أنهم لا يمكنون من ركوب الخيل ولا حمل السلاح بل يتركون يتبعون أذناب البقر حتى يري الله خليفة رسوله والمؤمنين حسن اسلامهم فلما تبين لعمر حسن اسلامهم رد ذلك اليهم لانه جائز انتهى

فتبين بما ذكره شيخ الاسلام أن الصحابة أجمعوا على قتالهم وأنهم سموهم كلهم اهل الردة وانه لم يكن بين عمر وبين ابى بكر خلاف بعد رجوع عمر الى موافقة ابي بكر مع سائر الصحابة وان الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله لم يخالف ما في الصحيحين كما زعم هذا المعترض الجاهل والله أعلم

فتبين بما ذكر شيخ الاسلام رحمه الله كذب من ادعى ان الصحابة اختلفوا في اهل الردة وانهم جعلوهم ثلاثة أصناف وصرح انهم سموهم كلهم اهل الردة وانهم سبوا نساءهم وذراريهم وانه لم يكن بين ابي بكر وعمر خلاف وان رد عمر رضي الله عنه السبي والاموال اليهم انه كما رد النبي صلى الله عليه وسلم سبي هوازن اليهم بعد أن صح اسلامهم ولكن هذا المعترض جاهل بمدارك الاحكام ، وما عليه أئمة الاسلام ، والله المستعان

***

قال المعترض في ابياته ولذلك قلنا

وهذا لعمري غير ماأنت فيه من　　تجاريك في قتل لمن كان في نجد
فانهم قد بايعوك على الهدى　　ولم يجعلوا لله في الدين من ند
وقد هجروا ماكان من بدع ومن　　عبادة من حل المقابر في اللحد
فما لك في سفك الدماء قط حجة　　خف الله واحذر ماتسر وماتبدي
وعامل عباد الله باللطف وادعهم　　الى فعل مايهدى الى جنة الخلد
ورد عليهم ماسلبت فانه　　حرام ولا تغتر بالعز والجد
ولا بأناس حسنوا لك ما ترى　　فما همهم الا الاناث مع النقد
يريدون نهب المسلمين وأخذ ما　　بأيديهم من غير خوف ولا حد
فراقب اله العرش من قبل ان ترى　　صديقا فلا شيء يفيد ولا يجدي
نعم واعلموا اني أرى كل بدعة　　ضلالا على ماقلت في ذلك العقد

(ولا تحسبوا اني رجعت عن الذي تضمنه نظمي القديم الى نجد)
(بلى كل ما فيه هو الحق إنما تجا ريك في سفك الدماء ليس من قصدي)
(وتكفير أهل الارض لست أقوله كما قلته لا عن دليل به تهدي)
(وها أنا ابرا من فعالك في الورى فما انت في هذا مصيب ولا مهدي)
(ودونكها مني نصيحة مشفق عليك عسى تهدي لهذا وتستهدي)
(وتغلق أبواب الغلو جميعه وتأتي الامور الصالحات على قصد)
(وهذا نظامي جاء والله حجة عليك فقابل بالقبول الذي ابدى)

والجواب أن يقال

أقول لعمري ما أصبت ولم تكن على منهج ينجيك عن زورك المردي
فقد كان شيخ المسلمين محمدا على المنهج الاسنى وكان على الرشد
فسار على منهاج سنة احمد ومنهج أصحاب النبي ذوي المجد
وما قاتل الشيخ الامام محمد سوى أمة حادوا عن الحق والقصد
ينادون زيدا والحسين وخالدا ومن كان في الاجداث من ساكن اللحد
وقد جعلوا لله جل جلاله نديدا تعالى الله عن ذلك الند
وقاتلهم لما أبوا وتمردوا وقد شردوا عن دعوة الحق للضد
فممن أخذت الزور مما نظمته وسطرته في الرق جهرا على عمد
اعن مربد من فرعن دين احمد وقد أشرقت أنواره في ربى نجد
وقد هاضه بل غاضه وامضه تلالؤ نور الحق من كوكب الرشد
وقد ألف المأفون ماكان قومه عليه من الاشراك والجعل للند

ولما استجابوا واستقاموا على الهدى ... تضايق لما لم يجد من له يجدي

ففر وأبدى ترهات وضلة ... يصد بها أهل الغواية واللد

عن الدين والتقوى ذوي الافك والردى ... وهيهات قد بان الرشاد لذي النقد

فقولك عمن فر عن دين احمد ... بتزويره إفكا وبهتا على عمد

فانهمو قد بايعوك على الهدى ... ولم يجعلوا لله في الدين من ند

تهور أفاك وتزوير مبطل ... تجاري به الاهوواء الحسد المردي

فما بايعوا بعد الضلال على الهدى ... وقاتلهم حاشا وكلا، فما تبدي

من الزور والبهتان ليس بثابت ... وليس له أصل فدع عنك ما يردي

ولا هجروا ما كان من بدع ومن ... عبادة من حل المقابر في اللحد

فلو آمنوا بالله من بعد غيهم ... وتابوا عن الاشراك بالصمد الفرد

لما سفكت تلك الدماء وقتلوا ... بلا حجة هذا من الكذب المردي

ولكنهم في غيهم وضلالهم ... وطغيانهم لا يهتدون لمن يهدي

نعم كان منهم من أجاب تزندقا ... وحاد أخيراً عن موافقة الرشد

الى الكفر والاشراك بالله جهرة ... فقاتلهم عمداً وقصداً لذا القصد

نخاف من المولى عقوبة تركهم ... على كفرهم حتى يفيئوا لما يبدى

وعامل أهل الحق باللطف والذي ... يحيد عن الاسلام بالصارم الهندى

وقد قام يدعوهم الى الله برهة ... من الدهر لا يألوا اجتهادا بما يجدى

وعاملهم باللطف والرفق داعيا ... الى فعل ما يهدي الى جنة الخلد

فلما أبوا واستكبروا وتمردوا ... عن الدين واستعدوا عداة ذوي جحد

أحل بهم ماقد أحل نبيه   بمن كفروا بالله من كل ذي طرد

الى أن أنابوا واستجابوا وأذعنوا   لمن قام يدعوهم الى منهج الرشد

فنالوا به عزاً ومجداً ورفعة   ودان لهم بالدين من صد عن جهد

وقولك: فاردد مانهبت ، تحكم   ثكلتك هل تدري غوائل ماتبدي

أيرجع أموالا أبيحت بكفرهم   اليهم وهل هذي مقالة ذي نقد

أهذا حرام ويل أمك أو أتى   بذلك وحي مستبين لذي رشد

فلو ان ماتحكي من الزور كائن   لكان حراما لا يباح ولا يجدي

وماعز شمس الدين في نصرة الهدى   تعززه بالجاه والعز والجد

ولا بأناس حسنوا البغي بالهوى   وهمهم أخذ الاثاث مع النقد

كما قلته فيما تهورت قائلا   بما لم يقل أهل الدراية من نجد

وما قلتمو بالمين من هذيانكم   كقولك تمويهاً على الاعين الرمد

يريدون نهب المسلمين وأخذ ما   بأيديهمو من غير خوف ولا حد

ثكلتك هل هذي مقالة عالم   تقي نقي عارف أواخي رشد

أيرجع أموالا الى كل من دعا   سوى الله معبوداً من الخلق لايجدي

ينادون زيداً طالبين برغبة   ومن كان في الاجداث من ساكن اللحد

وتاجاً وشمسانا ومن كان يدعي   ولايته الجهال من غير ماعد

ويدعون أشجاراً كثيرا عديدة   لعمري وأحجاراً تراد لذا القصد

وغارا وقد آوت اليه بزعمهم   هنالك بنت للامير على جهد

وقد رام منها فاسق أن يريدها   بسوء فماد الغار منغلق السد

فكان لها المولى مجيراً وعاصما ... فيدعونه من أجل ذاك ذوو اللد

وخال نخل يختلفن نساؤهم ... اليه باهداء القرابين عن عمد

اذا لم تلدأ ولم تزوج ليعطها ... بنين وزوجا عاجلا غير ذي صد

وكل قرى نجد بهن معابد ... كثير بلا حد يحدو لا عد

فان كان هذا ليس عندك مخرجا ... من الدين من يأتي به من ذوي الجحد

لانهمو قد آمنوا بمحمد ... عليه صلاة الله ماحن من رعد

ولا اعتقدوا فيمن دعوه بانه ... إله مع الرحمن ذي العرش والمجد

ولكنهم قوم أتوا بجهالة ... وغرهم الشيطان ذو الغدر والطرد

فزين للجهال ان ذوي التقى ... من الصلحا والاولياء ذوي الرشد

لهم شفعاء ينفعون وانهم ... يضرون هذا قوله عن ذوي اللد

فمن أجل هذا كان هذا اعتقادهم ... كما اعتقد الكفار من قبل في الند

ولكن أولا القوم ليسوا كمن مضى ... فقد أثبتوا التوحيد للواحد الفرد

فما الاوليا والصالحون لديهمو ... بآلهة حاشا فليسوا ذوي جحد

فهذا مقال الفدم لادر دره ... كما هو معلوم من الشرح مستبد

وكان لعمري ساجا متناقضا ... فتبا لمن يبدى من الغي مايردي

فلست على نهج من الدين واضحا ... ولست بذي علم ولست بذي رشد

وان كان هذا غاية الكفر والردى ... واديان عباد القبور ذوي الجحد

فما بال هذا الطعن ويحك جهرة ... على من محا تلك المعابد من نجد

وترميه بالبهتان والزور زاعما ... بانك ذو نصح وتهدي وتستهدي

فهلا نصحت اليوم نفسك مزريا — عليها ومستعد عليها بما تبدي
لتنجو في يوم عظيم عصبصب — من الافك والبهتان في العالم المهدى
فانك قد أوغلت في الشر قائلا — بما ليس معلوما لدى كل من يهدى
وكل الذي قد قلت في الشيخ فرية — بلا مرية والحق كالشمس مستبد
وأعجب شيء قاله بعد هذره — وتلفيقه زوراً من القول لايجدى
(ولا تحسبوا اني رجعت عن الذى — تضمنه نظمي القديم الى نجد)
(بلى كل ما فيه هو الحق انما — تجاريك من سفك الدما ليس من قصدي
أقول نعم كل الذى قال أولا — هو الحق والتحقيق من غير مارد
وكل الذى قد قال في النظم أولا — يعود على القول المزور بالهد
لمن كان ذا قلب خلي من الهوى — فقد عاش عصرا بعدما قال في العقد
ولم يبد ردا أو رجوعا عن الذى — تقدم اوطعنا بارضاع ذى الحقد
الى أن تقضي ذلك العصر كله — ولم يشتهر ماقيل من كل مايبدى
وتصديق ذا أن الذى قال لم يكن — ولا صار هذا القتل والنهب في نجد
لمن بايعوا طوعا على الدين والهدى — ولم يجعلوا لله في الدين من ند
وقد هجروا ماكان من بدع ومن — عبادة من حل المقابر فى اللحد
اذا تم هذا واستبان لمنصف — خلي من الاغراض ليس بذى حقد
فصح يقينا ان هذا تقول — على الحبر بحر العلم ذى الفصل والنقد
ولا حسد قد غامر الغي قلبه — وصار به غل على كل ذى رشد
وابصر في منظومه متأملا — مقاصد ماقد رامه بالذي يبد

وما قاله فى الشرح من هذيانه ... وتلفيقه مالا يفيد ولا يجدى

تيقن أن الشيخ كان على الهدى ... وكان على نهج قويم من الرشد

فما جاء هذا الوغد فيما هذى به ... بحق وتحقيق لدى كل ذي نقد

ولكن بتزوير وتأليف جاهل ... ولو كان ذا علم لانصف في الرد

وجاء ببرهان وأقوم حجة ... تدل على ماقاله في الذى يبدى

وان كان هذا النظم والشرح ثابتا ... عن السيد المشهور بالعلم والرشد

وأعني به البدر المنير محمدا ... ووافق أهل الزيغ والطرد والجحد

وصدق أهل الغي في هذيانهم ... بما قاله نظما ونثرا من الرد

وكان له في ذاك نوع من الهوى ... وداخله شيء من الحسد المردى

فليس بمعصوم ولا شك أنه ... بذلك قد اخطا وجاء بما يردى

وعوقب بالهذر الذى قال حيث لم ... يكن بصواب مستقيم ولا يجدى

وناقض ماقد قاله في اعتقاده ... وما قاله فيما تقدم في العقد

وقد شاع عن هذا النظم عنه وشرحه ... وساغ لدى قوم كثير ذوى حقد

فلا غرو من هذا ولا بدع بل له ... بذلك أمثال كثير بلا عد

وماذا عسى لو قال ما قال جهرة ... فقد كان قد اخطا وحاد عن الرشد

وانكر أهل العلم من كل جهبذ ... عليه أمورا خالها الحق عن قصد

فقد رد صديق(١) عليه وقد رأى ... مقالته الشنعاء فاحسن في الرد

---

(٢) يعني السيد حسن صديق خان الشهير وهو قد تبع في الرد عليه الامام الشوكاني الذي يعده أجل أساتذته بما اهتدى واستفاد من كتبه

وانصف لما قال بالحق والهدى — وجاء ببرهان يلوح لذى النقد
ورد الاباطيل التى قد اتى بها — وألفها في شرح منظومه المردى
وقد خالفت ماقاله كل عالم — محق ويدرى الحق ليس بذى لدى
وقد قال قوم من ذوى الغي والردى — كما قاله هذا المبهرج عن قصد
وقد زعموا أن الامام محمدا — يكفر أهل الارض طرا على عمد
ويقتلهم من غير جرم تجبرا — ويأخذ أموال العباد بلا حد
ومن لم يطعه كان بالله كافرا — الى غير هذا من خرافات ذى اللد
وقد أجلبوا من كل أوب ووجهة — وقالوا بأهل الشرك من كل ذى حقد
فبادوا وماقادوا وما ادركوا المنى — وآبوا وقد خابوا وحادوا عن الرشد
واظهره المولى على كل من بغى — عليه وعاداه بلا موجب يجدى
واظهر دين الله بعد انطماسه — واعلى له الاعلام سامية المجد
وساعده في نصرة الدين والهدي — ائمة عدل مهتدون ذوو رشد
وقد نال مجدا أهل نجد ورفعة — بآل سعود واستطالوا على الضد
باظهار دين الله قسرا ودعوة — الى الله بالتقوى وبالصارم الهندى
وقام بهذا الامر من بعد من مضي — بنوهم وقد ساروا على منهج الحمد
وقد جاهدوا أعداء دين محمد — وقد جرهم قوم طغاة الى نجد
لكى يطمسوا أعلام سنة احمد — ويعلوا بها أهل الردى من ذوى الجحد
وقد جهدوا في محو أعلامه العلى — واطفاء أنوار له غاية الجهد
فما نال من عاداهمو من ذوى الردي — مناهم فباؤا بالخسارة والطرد

ونال ذو الاسلام عزا ورفعة ومجدا بنصر الدين والكسر للضد
فلا زال تأييد الاله يمدهم بنصر واسعاف على كل ذى حقد
وأزكى صلاة يبهر المسك عرفها على السيد المعصوم أفضل من يهدي
وأصحابه والآل مع كل تابع وتابعهم والتابعين على الرشد

﴿ فصل ﴾

اذا تحققت ماقدمت لك من النظم والنثر فى الرد على هذا المزور الذى وضع هذه الاكاذيب من النظم والشرح على السيد الامام محمد ابن اسمعيل الصنعاني رحمه الله وتبين لك مافي كله من الخطأ والكذب والزور والبهتان والظلم والعدوان وأن هذا الكلام لايليق بجناب السيد محمد بن اسمعيل الصنعاني رحمه الله فانه كلام جاهل متناقض والسيد أجل قدراً من أن يتكلم بمثل هذا الكلام البارد السامج(١) فعلم هذا المزور دليل النظم الاول بابيات ذكر فيها أحكام الكفر وتقسيمه فذكر في القسم الذي لايخرج عن الملة قوله

« قلت ومن هذا كفر من يدعو الاولياء ويهتف بهم عند الشدائد ويطوف بقبورهم ويقبل جداراتها (٢) وينذر لها شيئا من ماله فانه كفر

«١» تكرر لفظ السامج في كلامه والمعروف في كتب اللغة ان الصنعة من السماجة سمج بوزن خشن فاما ان يكون لفظ السامج تحريفا من الناسخ وأما ان يكون لغة نجدية

«٢» لعل اصله جدرانها جمع جدر وهو لغة في الجدار الذي يجمع على جدر ككتاب وكتب

عمل لا اعتقاد فانه مؤمن بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم وباليوم الآخر لكن زين لهم الشيطان ان هؤلاء عباد الله الصالحين ينفعون ويشفعون ويضرون فاعتقد ذلك جهلا كما اعتقده أهل الجاهلية في الاصنام لكن هؤلاء يثبتون التوحيد لله لا يجعلون الاولياء آلهة كما قاله الكفار إنكاراً على رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دعاهم الى كلمة التوحيد أجعل الآلهة إلها واحداً فهؤلاء جعلوا لله شركاء حقيقة وقالوا في تلبيتهم : لبيك لا شريك لك إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك . فأثبتوا للاصنام شركة مع رب الانام ، وان كانت عبادتهم الضالة قد أفادت أنه لا شريك له تعالى لانه اذا كان يملكه وما ملك فليس شريكا له تعالى بل مملوك فعباد الاصنام جعلوا لله انداداً واتخذوا من دونه شركاء وتارة يقولون الشفعاء يقربونهم الى الله زلفى ، بخلاف جهلة المسلمين الذين يعتقدون في اوليائهم النفع والضر فانهم مقرون بالوحدانية وافراده بالالهية وصدقوا رسله فالذى أتوه من تعظيم الاولياء كفر عملي لا اعتقادي ، فالواجب هو وعظهم ، وتعريفهم جهلهم ، وزجرهم ولو بالتعزير كما أمرنا بحد الزاني والشارب والسارق من أهل الكفر العملي كما قدمنا في الابيات الاصلية حيث قلنا * وكم هتفوا عند الشدائد باسمها * وكما قلنا * وكم عقروا في سوحها من عقيرة * وكما قلنا * وكم طائف حول القبور مقبل * الى آخرها فهذه كلها قبائح محرمة من اعمال الجاهلية فهو من الكفر العملي فقد ثبت أن هذه الامة تفعل اموراً من امور الجاهلية فهو من الكفر العملي كحديث « اربع في امتي

من امور الجاهلية لايتركونهن الفخر في الاحساب، والطعن في الانساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة » اخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي مالك الاشعرى فهذه من الكفر العملي لايخرج بها الامة عن الملة بل هم مع اتيانهم بهذه الخصلة الجاهلية أضافهم الى نفسه فقال من امتى (فان قلت) الجاهلية تقول فى اصنامها انهم يقربونا الى الله زلفى كما تقوله القبوريون ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله كما يقوله القبور أيضا (قلت) لاسواء فان القبوريين مثبتون التوحيد لله تعالى بالالهية قائلون إنه لا إله الا هو ولو ضربت عنقه على أن يقول إن الولي اله مع الله لما قالها، بل عنده اعتقاد جهل أن الولي لما أطاع الله من اطاعته كان له عنده تعالى جاه به يقبل شفاعته ويرجو نفعه لا لانه اله مع الله بخلاف الوثنى، فانه امتنع عن قول لا إله إلا الله حتى ضربت عنقه زاعما أن وثنه اله مع الله ويسميه ربا والها كما قال يوسف عليه السلام (أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار) فسماهم أربابا لانهم كانوا يسمونهم بذلك كما قال الخليل عليه السلام هذا ربي في الثلاث الآيات مستفهما لهم مبكتا متكلما على خطائهم حيث يسمون الكواكب اربابا وقال (اجعل الآلهة إلها واحداً) وقال قوم ابراهيم عليه السلام (من فعل هذا بآلهتنا ؟ أأنت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم) فقال ابراهيم عليه السلام مستفهما (أإفكا آلهة دون الله تريدون) ومنها تعلم أن الكفار غير مقرين بتوحيد الالهية ولا الربوبية كما توهمه من توهم من قوله (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ؟ من خلق السموات

والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم * قل من يرزقكم من السماء والارض أمن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله) فهذا اقرار بتوحيد الخالقية والرازقية ونحوهما لا أنه أقر بتوحيد الآلهية لانهم يجعلون اوثانهم آلهة وارباباكما عرفت فهذا الكفر الجاهلي كفر اعتقاد ومن لازمه كفر العمل بخلاف من اعتقد في الاولياء النفع والضر مع توحيد الله والايمان به وبرسله واليوم الآخر فانه كفر عمل. فهذا تحقيق بالغ وإيضاح لما هو الحق من غير افراط ولا تفريط» الى آخر كلامه

﴿ الجواب ﴾ أن يقال سبحان من طبع على قلوب هؤلاء الجهلة حتي قلبوا الحقائق، وارتكبوا الاحموقة من الشقاشق، فضلوا وأضلوا عباد الله. وهذا الرجل الذي بلغ هذه الاكاذيب قد جاء بها شوهاء شمطاء لم تمتشط ولم تنتقب وظن من سفاهة رأيه وقلة علمه وتحقيقه ومعرفته بدين الاسلام الذي بعث الله به رسله وانزل به كتبه ان هذا هو التحقيق البالغ وإيضاح الحق من غير افراط ولا تفريط وهو كلام باطل متناقض مخالف للكتاب والسنة واجماع سلف الامة وائمتها ومخالف لكلام السيد الامير محمد بن اسماعيل الصنعاني رحمه الله مناقض له كما سنذكره ان شاء الله قريبا ولولا أن هذا النظم وشرحه انتشر واشتهر انه من كلام الامير محمد بن اسماعيل الصنعانى وصدق به من كان في قلبه زيغ وعنده عداوة لاهل الاسلام الحنفاء لما رفعنا به رأسا لكن تعين علينا نصر الحق وبيانه

والسعي في ابطال ماموه به هذا المبهرج على خفافيش البصائر وليعلم كل من نظر فيه براءة السيد الامير محمد بن اسماعيل من هذا الكلام الباطل المتناقض السامج البارد بذكر ماينافضه ويرده ويبطله مما هو الحق والصواب الموافق لصريح السنة والكتاب من كلام السيد في تطهير الاعتقاد قال رحمه الله تعالى

فصل

« اذا تقرر عندك ان المشركين لا ينفعهم الاقرار بالله تعالى مع اشراكهم في العبادة ولا يغني عنهم من الله شيئا وان عبادتهم هي اعتقادهم انهم ينفعون ويضرون وانهم يقربونهم من الله زلفى وانهم يشفعون لهم عند الله تعالى فينحرون لهم النحائر وطافوا بهم ونذروا النذور عليهم وقاموا متذللين متواضعين فى خدمتهم ويسجدون لهم (١) ومع هذا كله هم مقرون لله بالربوبية وانه الخالق ولكنهم لما اشركوا في عبادته جعلهم مشركين ولم يعتد باقرارهم هذا لانه نافاه فعلهم فلم ينفعهم الاقرار بتوحيد الربوبية فمن شان من اقر لله تعالي بتوحيد الربوبية ان يفرده بتوحيد العبادة فاذا لم يفعل ذلك فالاقرار الاول باطل فقد عرفوا وهم في طبقات النار وقالوا (تالله ان كنا لفي ضلال مبين* اذ نسويكم برب العالمين) مع انهم لم يسووهم به من كل وجه ولا جعلوهم خالقين ولا رازقين لكن علموا ان صاروا فى

(١) هكذا اختلفت الافعال في الحكاية عنهم فبعضها ماض وبعضها مضارع

النار فى قعر جهنم ان خلط الاقرار ندر من ندرات الشرك(١) وعدم توحيد العبادة صيرهم كمن سوى بين الاصنام وبين رب الانام قال تعالى (وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون) اى مايقر اكثرهم فى اقراره بالله وبانه خلقه وخالق السموات والارض الا وهو مشرك بعبادة الاوثان بل سمى الله تعالى الرياء في الطاعات شركا مع ان فاعل الطاعات ماقصد بها الا الله تعالى وانما اراد تطلب المنزلة فى الطاعة في قلوب الناس فالمرائي عبد الله تعالى لاغيره لكنه خلط العبادة بطلب المنزلة في قلوب العباد فلم تقبل له عبادة وسماها شركا كما أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «انا اغنى الشركا عن الشرك من عمل عملا أشرك معي فيه غيري تركته وشركه» بل سمى تعالى التسمية بعبد الحارث شركا كما قال تعالى (فلما آتاهما صالحا جعلا له شركا فيما آتاهما) فانه أخرج احمد ابن حنبل والترمذي من حديث سمرة أنه قال صلى الله عليه وسلم لما حملت حواء وكان لايعيش لها ولد طاف بها ابليس وقال لايعيش لك ولد حتى تسميه عبد الحارث فسمته فعاش وكان ذلك وحي من الشيطان وأمره فأنزل الله الايات وسماه شركا وكان ابليس يسمى بالحارث والقصة في الدر المنثور وغيره»

(١) قوله : لكن علموا ان صاروا الخ هو هكذا في الاصل وفي تطهير الاعتقاد المطبوع في المنار هكذا «لكنهم علموا وهم في قعر جهنم ان خلطهم الاقرار بذرة من ذرات الاشراك في توحيد العبادة صيرهم كمن سوى بين الاصنام وبين رب الانام»

فصل

«قد عرفت من هذا كله ان من اعتقد في شجر او حجر او قبر او ملك او حي او ميت انه ينفع او يضر وانه يقرب الى الله او يشفع عنده فى حاجة من حوائج الدنيا بمجرد التشفع والتوسل الى الرب تعالى الا ما ورد من حديث فيه مقال في حق نبينا صلى الله عليه وسلم بخصوصه(١) او نحو من ذلك فانه قد اشرك مع الله غيره واعتقد ما لا يحل اعتقاده كما اعتقد المشركون في الاوثان فضلا عن ان ينذر بماله او ولده لميت او حي يطلب بذلك ما لا يطلب الا من الله تعالى من الحاجات من عافية مريضه او قدوم غائبه ونيله لاي مطلب من المطالب فان هذا هو الشرك بعينه الذى كان عليه عباد الاصنام، والنذر بالمال على الميت ونحوه والنحر على قبره والتوسل به وطلب الحاجات منه هو بعينه الذي كان يفعله الجاهلية والجاهلية انما يسمون ما يعبدونه وثنا وصنما وهؤلاء يسمونه وليا وقبرا ومشهدا والاسماء لا اثر لها ولا تغير المعاني ضرورة لغوية وعقلية وشرعية فمن شرب الخمر واسماها ماء ما شرب الا خمراً. وقد ثبت فى الاحاديث أنه ياتي أقوام يشربون الخمر

«١» يعني حديث الاعمى الذى خرجه الترمذي وله سند ضعيف وآخر جيد ولكن ليس فيه الا ان الاعمى توسل بدعاء النبي (ص) له لا بشخصه وان كان بعض اللفظ موهما. ولو وقع التوسل بالشخص لتواتر عن كثيرين ويراجع تحقيق الحق في هذه المسألة في كتاب (التوسل والوسيلة) لشيخ الاسلام فانه وفي الموضوع حقه جزاه الله خيرا

ويسمونها بغير اسمها وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أتى طوائف من الفسقة يشربون الخمر ويسمونها نبيذا وأول من سمى مافيه غضب الله وعصيانه بالاسماء المحبوبة عند السامعين ابليس لعنه الله فانه قال لابي البشر آدم عليه السلام (يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى) فسمى الشجرة التي نهى الله آدم عن قربانها «شجرة الخلد» غروراً له وقد لبس عليه بالاسم الذى اخترعه لها كما سمى اخوانه المقلدون له الحشيشة بلقمة الراحة وكما يسمي الظلمة مايقبضونه من أموال عباد الله ظلما وعدوانا أدبا فيقولون أدب القتل أدب السرقة أدب التهمة - بتحريف اسم الظلم الى الادب - كما يحرفونه في بعض المقبوضات الى اسم النفاعة وفي بعضها الى اسم السياسة وفي بعضها أدب المكاييل والموازين وكل ذلك اسم عند الله ظلم وعدوان كما يعرفه من شم رائحة الكتاب والسنة وكل ذاك مأخوذ عن ابليس حين سمى الشجرة المنهى عنها شجرة الخلد فكذلك تسمية القبر مشهدا او من يعتقدون فيه وليا لا يخرجه عن اسم الصنم والوثن، اذهم معاملون لها معاملة المشركين للاصنام، ويطوفون بها طواف الحجاج بيت الله الحرام، ويلتمسون إلتماسهم(١) لاركان البيت ويخاطبون الميت بالكلمات الكفرية من قولهم على الله ثم عليك ويهتفون باسمائهم عند الشدائد ونحوها، وكل قوم لهم رجل ينادونه فاهل العراق والهند عبد القادر، وأهل التهائم لهم فى كل بلد ميت يهتفون باسمه يازيلعي يا ابن العجيل، وأهل

---

(١) كذا في النسخة والاصل المطبوع في المنار : ويستلمونها استلامهم

الطائف ومكة ياابن عباس، وأهل مصر يارفاعي(١) والسادة البكرية أهل الجبال ياأبا طير وأهل اليمن ياابن علوان، وفى كل قرية أموات يهتفون بهم وينادونهم ويرجونهم لجلب الخير ودفع الضر وهو بعينه فعل المشركين فى الاصنام كما قلنا في الابيات النجدية

اعادوا بها معنى سواع ومثله يغوث وود بئس ذلك من ود
وقد هتفوا عند الشدائد باسمها كما يهتف المضطر بالصمد الفرد
وكم نحروا فى سوحها من نحيرة أهلت لغير الله جهرا على عمد
وكم طائف عند القبور مقبل ومستلم الاركان منهن باليد

فان قال إنما نحرت وذكرت اسم الله عليه فقل إن كان النحر لله فلأى شيء قربت ماتنحره من باب مشهد من تعظمه وتعتقد فيه؟ هل اردت بذلك تعظيمه؟ ان قال نعم فقل هذا النحر لغير الله، وإن لم ترد تعظيمه فهل أردت توسيخ باب المشهد وتنجيس الداخلين اليه؟ فانك يقينا تعلم ما أردت ذلك أصلا ولا أردت إلا الاول ولا خرجت من بيتك الا لقصده. ثم كذلك دعاؤهم له. فهذا الذى عليه هؤلاء شرك بلا ريب وقد يعتقدون في بعض فسقة الاحياء وينادونهم في شدتهم والرخاء وهو عاكف على القبائح ولا يحضر حيث أمر الله عباده المؤمنين بالحضور لايحضر جمعة ولا جماعة ولا يعود مريضا ولا يشيع جنازة ويضم الى ذاك دعوى الغيب ويجلب اليه ابليس

---

(١) لاهل مصر أكثر مما لاهل التهائم من ذلك فمنها ماهو عام كالبدوي والسيدة زينب ومنها ماهو خاص كالدسوقي والرفاعي والمتبولي والحنفي الخ

جماعة قد عشش ابليس في قلوبهم وباض فيها وفرخ، يصدقون بهتانه، ويعظمون شأنه ويجعلون هذا نداً لرب العالمين مثيلا، فيا للعقول اين ذهبت اذ جهلت الشرائع (ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم)

(فان قلت) فيصير هؤلاء الذين يعتقدون في القبور والفسقة والاولياء مشركين كالذين يعتقدون في الاصنام (قلت) نعم قد حصل فيهم ما حصل في اولئك وساووهم في ذلك بل زادوا في الاعتقاد والانقياد والاستعباد فلا فرق بينهم

(فان قلت) هؤلاء القبوريون يقولون نحن لا نشرك بالله عز وجل ولا نجعل له نداً والالتجاء الى الاولياء والاعتقاد فيهم ليس بشرك (قلت) نعم يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم ولكن هذا جهل منهم بمعنى الشرك فان تعظيمهم الاولياء ونحرهم النحائر لهم شرك والله تعالى يقول (فصل لربك فانحر (١) أي لا لغيره كما يفيده تقديم الظرف ويقول (فلا تدعوا مع الله أحدا)

وقد عرفت مما قدمناه قريبا انه يسمى الرياء شركا فكيف ما ذكرناه فهذا الذي يفعلونه لاوليائهم هو عين ما فعله المشركون وصاروا به مشركين ولا ينفعه قوله أنا لا اشرك بالله لان فعله اكذب قوله

«١» وجه دلالته على كون النحر والذبح الذي يراد به القربة لا يكون الا لله تعالى هو قرن النحر بالصلاة في كونها لله تعالى اذ هما من العبادة فلا حاجة فيه الى تقديم الظرف .

(ان قلت) هم جاهلون انهم مشركون بما يفعلونه (قلت) صرح الفقهاء (في كتب الفقه) في باب الردة أن من تكلم بكلمة الكفر يكفر وان لم يقصد معناها وهذا دال على انهم لا يعرفون حقيقة الاسلام ولا ماهية التوحيد فصاروا حينئذ كفارا كفرا اصليا فان الله تعالى قد فرض على عباد افراده بالعبادة (أن لا تعبدوا إلا الله) واخلاصها (وما امروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) ومن نادى الله ليلا ونهارا وسراً وجهارا وخوفا وطمعا ثم نادى معه غيره فقد اشرك معه في العبادة وقد سماه الله عبادة في قوله (ان الذين يستكبرون عن عبادتي) بعد قوله (ادعوني أستجب لكم)

(فان قلت) فاذا كانوا مشركين وجب جهادهم والسلوك فيهم ما سلكه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المشركين (قلت) الى هذا ذهب طائفة من أئمة العلم فقالوا يجب أولا دعاؤهم الى التوحيد وابانة أن ما يعتقدونه ينفع ويضر لا يغني عنهم من الله شيئا وانهم أمثالهم وان هذا الاعتقاد منهم فيهم شرك لا يتم الايمان بما جاءت به الرسل إلا بتركه والتوبة منه وافراد التوحيد اعتقادا وعملا لله وحده، وهذا واجب على العلماء أي بيان أن ذلك الاعتقاد الذي تفرعت عنه النذور والنحائر والطواف بالقبور شرك محرم وانه عين ما يفعله المشركون لاصنامهم فاذا أبانته العلماء للامة والملوك وجب على الائمة والملوك بعث دعاة الى اخلاص التوحيد فان رجع وأقر حقن

عليه دمه وماله وذراريه ومن أصر فقد أباح الله منه ما أباح لرسوله صلى الله عليه وسلم من المشركين فانهم قبل التعريف بأنهم على جهالة وضلالة وخصلة من خصال الكفر كافرون كفراً اصغر لا يبيح دما ولا مالا ولا سبي حريم ولا أطفالا لانهم آتون بخصلة كفرية وهذا هو الذي سماه السلف كفرا دون كفر وقد حققناه في رسالة مستقلة سميناها (تحقيق الفروق بين انواع الكفر والظلم والفسوق) وهي نافعة جدا يندفع بها تعارض آيات وأحاديث فهؤلاء القبوريون ممن اتصفوا بالكفر الاصغر وهو معصية عظيمة فاذا عرفوا بأن ماهم عليه من الضلال ومن عقائد الكفار الضلال وأن التوبة واجبة عليهم عن هذا الاعتقاد وعن فروعه من عبادة القبور والاولياء واتخاذهم لله سبحانه أندادا فان تابوا فباب التوبة مفتوح وان أصروا تعين جهادهم وحل منهم ما أحل الله لرسوله صلى الله عليه وسلم من المشركين»

انتهى ما اردت ايراده من كلام السيد الامير محمد بن اسمعيل الصنعاني رحمه الله تعالى من كتابه (تطهير الاعتقاد) لتعلم أن هذا النظام والشرح الذي نسبه هذا المزور المبهرج الى الصنعاني موضوع مكذوب عليه لا يمتري في ذلك من له ادنى المام بالعلوم، ومعرفة بالمنطوق والمفهوم فانه كلام جاهل متناقض لم يتحقق بالحقائق الدينية، والعلوم الشرعية، ولم يكن له معرفة بما عليه سلف الامة وأئمتها. ومن تأمل كلامه الذي نسبه الى الصنعاني رحمه الله وتأمل كلام الامير محمد بن اسمعيل

في (١) تطهير الاعتقاد الذي ذكرنا منه طرفا علم أن بينهما من الفرق كما بين السماء والارض وتحقق أنه قد كذب عليه وافتري واذا أردت أن تعرف ذلك فانظر الي قوله فى الشرح: فعباد الاصنام جعلوا لله اندادا واتخذوا من دونه شركاء وتارة يقولون شفعاء يقربونهم الى الله زلفى بخلاف جهلة المسلمين الذين يعتقدون في أوليائهم النفع والضر فانهم مقرون لله بالوحدانية وإفراده بالالهية وصدقوا رسله فالذي أتوه من تعظيم الاولياء كفر عملي لااعتقادي فالواجب وعظهم وتعريفهم جهلهم وزجرهم ولو بالتعزير كما أمرنا بحد الزاني والشارب والسارق من أهل الكفر العملي كما صرحنا به فى الابيات الاصلية حيث قلنا * وكم هتفوا عند الشدائد باسمها * وكما قلنا * وكم عقروا في سوحها من عقيرة * وكما قلنا * وكم طائف الى آخره فهذه كلها قبائح محرمة من أعمال الجاهلية وهي من الكفر العملي

وقد ثبت ان هذه الامة تفعل امورا من امور الجاهلية فهى من الكفر العملي كحديث « اربع فى امتى من امر الجاهلية لا يتركونهن » الحديث الى قوله: (فان قلت) الجاهلية تقول فى اصنامها انهم يقربونهم الى الله زلفى كما يقوله القبوريون ويقولون هؤلاء شفعاؤناء عند الله كما يقوله القبوريون أيضا قلت لاسواء فان القبوريين يثبتون التوحيد لله تعالى بالالهية قائلين انه لااله الا هو ولو ضربت عنقه على ان يقول ان الولي

(١) الكتاب رسالة لطيفة طبعت في مطبعة المنار في أربعة وعشرين صفحة

اله مع الله لما قالها بل عنده اعتقاد جهل ان الولي للأطاع الله من أطاعه
كان له عند الله تعالى جاه به يقبل شفاعته ويرجو نفعه لا لانه اله مع الله
بخلاف الوثني فانه ممتنع عن قول لا اله الا الله حتى ضربت عنقه زاعما ان
وثنه اله مع الله ويسميه ربا إلها الى آخر كلامه ثم تأمل ماذكره الامير في
(تطهير الاعتقاد) بعد ذكره تغيير الاسماء المحرمة بغير أسمائها قال: وكل ذلك
مأخوذ عن ابليس حين سمي الشجرة المنهي عنها شجرة الخلد فكذلك
تسمية القبر مشهداً ومن يعتقد فيه وليا لا يخرجه عن اسم الصنم والوثن
اذ هم متعاملون لها معاملة المشركين للاصنام ويطوفون بها طواف الحجاج
لبيت الله الحرام ويستلمونه استلامهم لاركان البيت ويخاطبون الميت
بالكلمات الكفرية من قولهم على الله وعليك ويهتفون باسمائهم عند الشدائد
ونحوها وكل قوم لهم رجل ينادونه فاهل العراق والهند عبد القادر واهل
التهائم لهم في كل بلد ميت يهتفون باسمه يازيلعي يا بن العجيل وأهل الطائف
ومكة يا ابن عباس وأهل مصر يارفاعي والسادة البكرية وأهل الجبال
يا أبا طير وأهل اليمن يا ابن علوان وفي كل قرية أموات يهتفون بهم وينادونهم
ويرجونهم لجلب الخير ودفع الضر وهو بعينه فعل المشركين في الاصنام
كما قلنا في الابيات النجدية

أعادوا بها معنى سواع ومثله يغوث وودٌّ بئس ذلك من ود
وقد هتفوا عند الشدائد باسمها كما يهتف المضطر بالصمد الفرد
وكم عقروا في سوحها من عقيرة أهلت لغير الله جهرا على عمد

«فان قال انما نحرت وذكرت اسم الله عليه فقل ان كان النحر لله فلاي شيء قربت ماتنحره من باب مشهد من تعظمه وتعتقد فيه هل أردت بذلك تعظيمه؟ان قال نعم فقل هذا النحر لغير الله وان لم ترد تعظيمه فهل أردت توسيخ باب المشهد وتنجيس الداخلين اليه؟ فانت تعلم يقينا انك ماأردت ذلك أصلا ولا أردت إلا الاول ولا خرجت من بيتك إلا لقصده ثم كذلك دعاؤهم له فهذا الذي عليه هؤلاء شرك بلا ريب وقد يعتقدون في بعض فسقة الاحياء وينادونه في شدتهم والرخاء وهو عاكف على الفضائح ولا يحضر حيث أمر الله عباده المؤمنين بالحضور لا يحضر جمعة ولا جماعة ولا يعود مريضا ولا يشيع جنازة ويضم الى ذلك دعوى الغيب ويجلب اليه ابليس جماعة قد عشش ابليس في قلوبهم وباض فيها وفرخ، يصدقون بهتانه ويعظمون شأنه ويجعلون هذا ندا لرب العالمين مثلا، فياللعقول اين ذهبت اذ جهلت الشرائع (ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم)

« (فان قلت) أفيصير هؤلاء الذين يعتقدون في القبور والاولياء والفسقة والخلعاء مشركين كالذين يعتقدون في الاصنام (قلت) نعم قد حصل فيهم ماحصل في اولئك وساووهم في ذلك بل زادوا في الاعتقاد والانقياد والاستمداد فلا فرق بينهم

« (فان قلت)هؤلاء القبوريون يقولون نحن لا نشرك بالله عز وجل ولا نجعل له ندا والالتجاء الى الاولياء والاعتقاد فيهم ليس بشرك (قلت) نعم يقولون بافواههم ماليس في قلوبهم ولكن هذا جهل منهم بمعنى الشرك

فان تعظيمهم الاولياء ونحرهم النحائر لهم شرك والله تعالى يقول (فصل لربك وانحر) أي لا لغيره كما يفيده تقديم الظرف ويقول (فلا تدعوا مع الله أحداً) الى آخر كلامه رحمه الله تعالى

فاذا جمعت بين هذين الكلامين تبين لك مناقضة أحدهما للآخر وان كلام هذا المزور كلام جاهل ماعرف الكفر العملي من الكفر الاعتقادي والمقصود براءة الامام المحقق الامير محمد بن اسماعيل الصنعاني من نسبة هذا الكلام الباطل المتناقض اليه وإلا فقد كان من المعلوم بالضرورة من دين الاسلام ان كلام هذا المزور كلام باطل متضمن لاباحة الشرك بالله وتجويزه وانه بمنزلة الطعن في الانساب والفخر بالاحساب والنياحة على الميت وغير ذلك مما لا يحكيه ويعتقده من يؤمن بالله واليوم الآخر

﴿ فصل ﴾

اذا تحققت ماقدمت لك فاعلم أنه راج هذا الكلام الباطل على بعض العلماء وظن أنه من كلام الامير محمد بن اسماعيل الصنعاني فاستبشعه غاية الاستبشاع واستنكره غاية الاستنكار وأظن انه ماوقف على كلامه في تطهير الاعتقاد ولو رآه وعلم به لتيقن أنه موضوع مكذوب على الصنعاني وحيث جهل الحال قال في كتابه الذي سماه (الدين الخالص) في النصيب الثاني بعد ذكر كلام السيد محمد بن اسماعيل : ومن جملة الشبه التي عرضت لبعض أهل العلم ماجزم السيد العلامة محمد ابن اسماعيل

الامير رحمه الله تعالى في شرحه للابيات التي يقول في أولها

* رجعت عن النظم الذي قلت فى النجدي *

فانه قال إن كفر هؤلاء المعتقدين للاموات هو من الكفر العملي فذكره الى آخره ثم قال صديق(١) رحمه الله وأقول هذا الكلام في التحقيق ليس بتحقيق بالغ، بل كلام متناقض متدافع، وبيانه انه لاشك أن الكفر ينقسم الى كفر اعتقاد وكفر عمل لكن دعوى أن مايفعله المعتقدون في الاموات من كفر العمل في غاية الفساد فانه قد ذكر في هذا البحث ان كفر من اعتقد فى الاولياء كفر عملي وهذا عجيب كيف يقول كفر من اعتقد في الاولياء ويسمى ذلك اعتقادا ثم يقول انه من الكفر العملي وهل هذا الا التناقض البحت والتدافع الخالص؟ انظر كيف ذكر في أول البحث ان كفر من يدعو الاولياء ويهتف بهم عند الشدائد ويطوف بقبورهم ويقبل جداراتها وينذر لها بشيء من ماله هو كفر عمل فليت شعري ماهو الحامل له على الدعاء والاستغاثة وتقبيل الجدارات ونذر النذورات؟ هل هو مجرد اللعب والعبث من دون اعتقاد، فهذا لايفعله الا مجنون؟ ام الباعث عليه الاعتقاد في الميت فكيف لايكون هذا من كفر الاعتقاد الذي لولاه لم يصدر فعل من تلك الافعال؟

---

(١) ليس هذا من كلام صديق رحمة الله وإنما هو مما نقله من كلام الشوكاني في رسالته الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد وهو مطبوع مرتين الاولي بمطبعة المنار

«ثم انظر كيف اعترف بعد أن حكم على هذا بالكفر بأنه كفر عملي لا كفر اعتقاد بقوله لكن زين له الشيطان أن هؤلاء عباد الله الصالحين ينفعون ويشفعون فاعتقد ذلك جهلا كما اعتقده أهل الجاهلية في الاصنام، فتأمل كيف حكم بأن هذا كفر اعتقاد ككفر اهل الجاهلية واثبت الاعتقاد واعتذر عنهم بأنه اعتقاد جهل، وليت شعري أى فائدة لكونه اعتقاد جهل فان طوائف الكفر بأسرها وأهل الشرك قاطبة انما حملهم على الكفر ودفع الحق والبقاء على الباطل الاعتقاد جهلا وهل يقول قائل ان اعتقادهم اعتقاد علم حتي يكون اعتقاد الجهل عذراً لاخوانهم المعتقدين في الاموات ثم تمم الاعتذار بقوله لكن هؤلاء مثبتون للتوحيد الى آخر ماذكره ولا يخفاك ان هذا عذر باطل فان اثباتهم التوحيد ان كان بالسنتهم فقط فهم مشتركون في ذلك هم واليهود والنصارى والمشركون والمنافقون وان كان بأفعالهم فقد اعتقدوا في الاموات مااعتقده أهل الاصنام في أصنامهم ثم كرر هذا المعني في كلامه وجعله السبب في رفع السيف عنهم وهو باطل فما ترتب عليه مثله باطل فلا نطول برده

بل هؤلاء القبوريون قد وصلوا الى حد في اعتقادهم فى الاموات لم يبلغه المشركون في اعتقادهم في أصنامهم وهو أن الجاهلية كانوا اذا مسهم الضر دعوا الله وحده وانما يدعون أصنامهم مع عدم نزول الشدائد من الامور كما حكاه الله عنهم بقوله (واذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم الى البر أعرضتم وكان الانسان كفوراً) وبقوله

تعالى (قل أرأيتكم ان أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون ان كنتم صادقين) وبقوله (واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو اليه من قبل) وبقوله تعالى (واذا غشيهم موج كالظل دعوا الله مخلصين له الدين) بخلاف المعتقدين في الاموات فانهم اذا دهمتهم الشدائد استغاثوا بالاموات ونذروا لهم النذور وقل من يستغيث بالله سبحانه في تلك الحال، وهذا يعلمه كل من له بحث عن أحوالهم. ولقد أخبرني بعض من ركب البحر للحج أنه اضطرب اضطرابا شديدا فسمع من أهل السفينة من الملاحين وغالب الراكبين معهم ينادون الاموات ويستغيثون بهم ولم يسمعهم يذكرون الله قط قال ولقد خشيت في تلك الحال الغرق لما شاهدته من الشرك بالله وقد سمعنا عن جماعة من أهل البادية المتصلة بصنعاء أن كثيراً منهم اذا حدث له ولد جعل قسطا من ماله لبعض الاموات المعتقدين ويقول انه قد اشترى ولده من ذلك الميت الفلاني بكذا فاذا عاش حتى يبلغ سن الاستقلال دفع ذلك الجعل لمن يعتكف على قبر ذلك الميت من المحتالين لكسب الاموال. وبالجملة فالسيد المذكور رحمه الله قد جرد النظر الى ما ينافي ذلك من أفعال المتكلم بكلمة التوحيد ويخالفه في بحثه السابق الى الاقرار بالتوحيد الظاهر واعتبر مجرد التكلم بكلمة التوحيد فقط من دون نظر الي من اعتقاده الذي صدرت عنه تلك الافعال المتعلقة بالاموات وهذا الاعتبار لا ينبغي التعويل عليه ولا الاشتغال به فالله سبحانه انما ينظر الى القلوب وما صدر من الافعال

عن اعتقاد لا إلى مجرد الالفاظ وإلا لما كان فرق بين المؤمن والمنافق

وأما مانقله السيد المذكور رحمه الله عن ابن القيم في أول كلامه من تقسيم الكفر الى عملي واعتقادي فهو كلام صحيح وعليه جمهور المحققين ولكن لايقول ابن القيم ولا غيره ان الاعتقاد في الاموات على الصفة التي ذكرها هو من الكفر العملي وسننقل هنا كلام ابن القيم في أن مايفعله المعتقدون في الاموات من الشرك الاكبر كما نقله عنه السيد رحمه الله في كلامه السابق ثم نتبع ذلك بالنقل عن بعض أهل العلم فان السائل كثر الله فوائده قد طاب ذلك في سؤاله» ثم ذكر ماذكره ابن القيم في شرح المنازل في باب التوبة

والمقصود أن هذا الكلام الذي نقله صديق(١) عن الصنعاني ان كان ثابتا عنه فهو باطل وقد أجاب عنه بما هو كاف شاف وان لم يكن ثابتا عنه بل كان موضوعا مكذوبا عليه فهو المتبادر الى الذهن لان هذا الكلام لايليق بجلالة الصنعاني وعلو قدره ومعرفته وعلمه بالحقائق كما هو معلوم مذكور في (تطهير الاعتقاد) وفي غيره من كتبه ولا يليق هذا الكلام إلا بعقول هؤلاء الوضاعين القاصرين الناقصين المتهوكين الحيارى المفتونين والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه لما سئل عن قتال التتار: كل طائفة ممتنعة عن التزام شريعة من شرائع الاسلام الظاهرة المتواترة

(١) ليس هذا كلام صديق راجع حاشية ص ١٩٨

من هؤلاء القوم وغيرهم فانه يجب قتالهم حتي يلتزموا شرائعه وان كانوا مع ذلك ناطقين بالشهادتين وملتزمين بعض شرائعه كما قاتل أبو بكر الصديق والصحابة رضى الله عنهم مانعي الزكاة على ذلك اتفق الفقهاء بعد سابقة مناظرة عمر لابى بكر رضي الله عنه فاتفق الصحابة رضي الله عنهم على القتال على حقوق الاسلام عملا بالكتاب والسنة

« وكذلك ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من عشرة أوجه الحديث عن الخوارج واخبر انهم شر الخلق والخليقة مع قوله «تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم »فعلم أن مجرد الاعتصام بالاسلام مع عدم التزام شرائعه ليس بمسقط للقتال فالقتال واجب حتى يكون الدين كله لله وحتى لاتكون فتنة فمتى كان الدين لغير الله فالقتال واجب فأيما طائفة ممتنعة عن بعض الصلوات المفروضات أو الصيام أو الحج أو عن التزام تحريم الدماء والاموال والخمر والزنا والميسر أو عن نكاح ذوات المحارم أو عن التزام جهاد الكفار أو ضرب الجزية على أهل الكتاب وغير ذلك من واجبات الدين ومحرماته التي لاعذر لاحد فى جحودها وتركها التي يكفر الجاحد لوجوبها فان الطائفة الممتنعة تقاتل عليها وان كانت مقرة بها وهذا مما لا اعلم فيه خلافا بين العلماء، وانما اختلف الفقهاء فى الطائفة الممتنعة اذا أصرت على ترك بعض السنن كركعتي الفجر والاذان والاقامة عند من لايقول بوجوبهما ونحو ذلك من الشعائر هل تقاتل الطائفة الممتنعة على تركها أم لا . فأما الواجبات والمحرمات المذكورة ونحوها فلا خلاف فى القتال عليها وهؤلاء عند المحققين من العلماء ليسوا بمنزلة البغاة الخارجين على

الامام أو الخارجين عن طاعته كاهل الشام مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فان اولئك خارجون عن طاعة امام معين أو خارجون عليه لازالة ولايته . وأما المذكورون فهم خارجون عن الاسلام بمنزلة مانعي الزكاة وبمنزله الخوارج الذين قاتلهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ولهذا افترقت سيرة علي فى قتاله لاهل البصرة وأهل الشام وفى قتاله لاهل النهروان . فكانت سيرته مع أهل البصرة والشاميين سيرة الاخ مع أخيه ومع الخوارج بخلاف ذلك انتهى المقصود منه

فتأمل رحمك الله قوله رحمه الله فعلم أن مجرد الاعتصام بالاسلام مع عدم التزام شرائعه ليس بمسقط للقتال الى آخره

ثم تأمل كلام هذا المعترض فى قوله قد عرفت مما حققناه معنى البيتين وتيقنت أن الاجماع من الصحابة لم يقم إلا على كفر مسيلمة والعنسي وعلى قتالهم وأما مانعو الزكاة فلم يكفرهم أحد من الصحابة ولا أجمعوا على سبي ولا نهب بل رد عمر رضي الله عنه ذلك والشيخ محمد نقل ذلك مستدلا بها على كفر من لديه من المسلمين وغير من لديه واباحة الدماء والاموال وهذا جهل لا يخفى على الجهال فضلا عن العلماء والعقال انتهى كلامه

فاذا تأملت كلام شيخ الاسلام وجدته مناقضا لما قاله هذا المعترض خصوصا قوله رحمه الله وهؤلاء عند المحققين من العلماء ليسوا بمنزلة البغاة بل هم خارجون عن الاسلام بمنزلة مانعي الزكاة ومثل هذا كثير في كلام العلماء والمقصود التنبيه على ذلك ويكفي العاقل المنصف ماذكره العلماء من

كل مذهب في باب حكم المرتد فانهم ذكروا فيه أشياء كثيرة يكفر بها الانسان ولو أتى بجميع الدين وهو صريح في كفر عباد القبور ووجوب قتالهم ان لم ينتهوا حتى يكون الدين كله لله وحده، فاذا كان من التزم شرائع الدين كلها الا تحريم الميسر والربا والزنا يكون كافراً يجب قتاله فكيف بمن أشرك بالله ودعا الى اخلاص الدين لله فأبى عن ذلك واستكبر وكان من الكافرين . وهذا الرجل يزعم من جهله أن كلام شيخ الاسلام ابن تيمية وكلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب جهل لا يخفى على الجهال فضلاء عن العلماء وهل في بني آدم أجهل من رجل يقول ان من الكفر العملي الذي لا يخرج من الملة كفر من يدعو الاولياء ويهتف بهم عند الشدائد ويطوف بقبورهم ويقبل جدارانها وينذر لها بشيء من ماله فانه كفر عملي لا اعتقادي فانه مؤمن بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم واليوم الآخر لكن زين له الشيطان ان هؤلاء عباد الله الصالحين ينفعون ويشفعون ويضرون فاعتقد ذلك جهلا كما اعتقده أهل الجاهلية في الاصنام لكن هؤلاء مثبتون التوحيد لله لا يجعلون الاولياء آلهة كما قاله الكفار الى آخر كلامه فالله المستعان

واعجب من هذا الجهل دعواه أن المشركين عباد الاوثان يثبتون التوحيد لله وهم لم يوحدوا الله بالدعاء بل يهتفون بمعبوداتهم عند الشدائد وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « الدعاء هو العبادة » وفي لفظ « الدعاء مخ العبادة » (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله)

وهذا زعم أن الصالحين ينفعون ويشفعون وقد نفى الله ذلك عنهم وصرح انهم يعتقدون في الصالحين ذلك كما اعتقده أهل الجاهلية وقد زعم أن كفرهم هذا كفر عمل لا كفر اعتقاد فليت شعري هل يقول هذا من يعقل ما يقول؟ وهل فوق هذا الجهل جهل ينتهي اليه؟ أما علم هذا المتعلم الجاهل أن اليهود يقولون لا اله الا الله وأن بني حنيفة يقولون لا اله الا الله وان المنافقين الذين في الدرك الاسفل من النار يقولون لا اله الا الله وكذلك بنو عبيد القداح ملوك مصر يشهدون أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله ويصلون الجمعة والجماعة وينصبون القضاة ومع هذا كله لما اظهروا مخالفة الشريعة في أشياء دون ما نحن فيه اجمع العلماء على كفرهم وان بلادهم بلاد حرب، واذا كان هؤلاء المشركون يقولون لا اله الا الله ويعتقدون أن الله هو الاله وأن الاولياء ليسوا بآلهة ومع ذلك يعتقدون أن الاولياء ينفعون ويضرون ويشفعون يريدون بذلك التقرب الى الله والزلفى لديه فيطلبون منهم الشفاعة عند الله ويلجؤن اليهم ويهتفون بهم في الشدائد لكشف الكربات، واغاثة اللهفات، ومعافاة أولي العاهات فما وجه تكفير العلماء لهم حينئذ وهم يثبتون التوحيد لله وهم بهذه الافعال مؤمنون بالله ورسوله وباليوم الآخر (سبحانك هذا بهتان عظيم) فان الاله هو الذي تأله القلوب محبة واجلالا وتعظيما وخوفا ورجاء وتوكلا واستغاثة ورهبة ورغبة ودعاء وغير ذلك مما هو مختص بالله لا يشركه فيه أحد من خلقه فمن أشرك مع الله أحداً بنوع من انواع هذه العبادة فهو مشرك وان

تلفظ بالشهادتين وصلى وزكى وصام وحج ولولم يسم من يقصده بهذه ربا وإلها فان الحقائق لا تتغير بتغير الاسماء كما يقول عباد القبور في هذه الازمان إنا لسنا نعبدهم بهذه الافعال بل نعتقد أن الله هو النافع الضار وانه المحيي المميت المدبر لجميع الامور وان الاعدام والايجاد بيده وان التأثير لله وحده وانما هو توسل وتشفع وتعظيم للاولياء والصالحين فنطلب من الله بجاههم وشفاعتهم لانهم أحباب الله المقربون. وهذا هو شرك الجاهلية الاولى من عباد الملائكة والانبياء والصالحين كما ذكر ذلك العلماء في مصنفاتهم وما ردوا به على هؤلاء الملاحدة الذين شرعوا لهؤلاء الجهلة من الدين مالم يأذن به الله، واوهموهم انهم اذا اعتقدوا أن الله هو الفاعل لهذه الاشياء وانهم اذا لم يعتقدوا أن من يدعونه من دون الله ويهتفون باسمائهم عند الشدائد والملمات أربابا ولا آلهة اذ هذا ليس بشرك يخرجهم من الملة (تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيرا)

فاذ تبين لك ان الاله هو الذي تألهه القلوب محبة وانابة وإجلالا واكراما وتعظيما وذلا وخضوعا وخوفا ورجاء وتوكلا وغيره من انواع العبادة كالدعاء والاستغاثة والاستعانة والاستعاذة والذبح والنذر وان الرب هو الذي يربي عبده فيعطيه خلقه ثم يهديه الى مصالحه وانه هو النافع الضار المدبر لجميع الامور وبيده الايجاد والاعدام الى غير ذلك من انواع الربوبية فلا اله الا هو ولا رب الا هو فكما ان ربوبية ماسواه أبطل الباطل فكذلك الهية ماسواه. وقد جمع سبحانه بين هذين الاصلين في

مواضع من كتابه كقوله (فاعبده وتوكل عليه) وقوله عن نبيه شعيب (وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب) وقوله (وتوكل على الحي الذى لايموت وسبح بحمده) وقوله (وتبتل اليه تبتيلا * رب المشرق والمغرب لااله الا هو فاتخذه وكيلا) وقوله (قل هو ربي لااله الا هو عليه توكلت واليه متاب (وقوله عن الحنفاء اتباع ابراهيم عليه السلام (ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا) ولهذه سبعة مواضع تنتظم هذين الاصلين الجامعين لمعنى التوحيد للدين لاسعادة للعبد بدونهما البتة فاذا تأله القلب بغير الله فدعاه واستغاث به فى كشف كربة او شدة نزلت به وهتف باسمه في طلبها فقد اشرك ذلك الغير مع الله وتألهه بطلب مالا يقدر عليه الا الله من ازالة شدة او كشف ملمة وكذلك اذا ذبح لله وتقرب اليه بهذا النسك ثم ذبح لغيره من الاولياء والصالحين وطلب منهم ان يشفعوا له عند الله فقد اشرك بالله فى هذا النسك غيره فان النسك عبادة لله فاذا نسك لغيره فقد اشرك مع الله، وكذلك اذا نذر لله ونذر لغيره كان ذلك اشراكا به ولا ينفعه مع هذا الشرك أعتقاده ان هذا المدعو في جلب منفعة او دفع مضرة وان هذا الولي اذا ذبح له وتقرب اليه بشيء من ماله اذا لم يسمه الها ان ذلك لايضره وان اعتقاده ان الله هو الاله ينجيه من الشرك فذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار، فان الحقائق لاتتغير بتغير اسمائها ولله در القائل حيث يقول فى استحلال ماحرم الله بتغير الاسماء

فاحتل على اسقاط كل فريضة ... وعلى حرام الله بالاحلال

واحتل على المظلوم يقلب ظالما وعلى الظلوم بضد تلك الحال
واقلب وحول فالتحيل كله في القلب والتحويل ذو أعمال
ان كنت تفهم ذا ظفرت بكل ما تبغي من الافعال والاقوال
واحتل على شرب المدام وسمها غير اسمها واللفظ ذو اجمال
واحتل على أكل الربا واهجر شنا عة لفظها واحتل على الانذال
واحتل على وطيء الحرام ولا تقل هذا زنا وانكح رخي البال

﴿ فصل ﴾

ولنختم الجواب بما هو من أوضح الواضحات، واصرح الدلائل والبينات، على بطلان دعوي من اعتبر الالفاظ دون الحقائق بما ذكره شيخنا الشيخ الامام، وعلم الهداة الاعلام، الشيخ عبد الرحمن بن حسن في (فتح المجيد بشرح كتاب التوحيد) الذي ألفه شيخ الاسلام محمد ابن عبدالوهاب رحمه الله تعالى

(قوله) باب من تبرك بشجر أو حجر ونحوهما كبقعة أو قبر ونحو ذلك أي فهو مشرك قوله وقول الله تعالى (أفرأيتم اللات والعزي ومناة الثالثة الاخرى) الآيات

ثم ذكر كلام المفسرين من أهل العلم عليها ثم قال رحمه الله تعالى فمطابقة الآية للترجمة من جهة أن عباد هذه الاوثان انما كانوا يعتقدون حصول البركة منها بتعظيمها ودعائها والاستغاثة بها والاعتماد عليها وحصول

مايرجونه ويؤملونه ببركتها وشفاعتها وغير ذلك فالتبرك بقبور الصالحين كاللات وبالاشجار والاحجار كالعزى ومناة من جملة فعل اولئك المشركين مع تلك الاوثان فمن فعل مثل ذلك واعتقد في قبر أو حجر أوشجر فقد ظاهر عباد هذه الاوثان فيما كانوا يفعلونه معها من هذا الشرك على أن الوقع من هؤلاء المشركين مع معبوديهم أعظم مما وقع من اولئك فالله المستعان »

ثم قال رحمه الله تعالى (قوله) عن أبي واقد الليثي قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها اسلحتهم يقال لها ذات أنواط فمررنا بسدرة فقلنا يارسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، قال « الله اكبر انها السنن قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو اسرائيل لموسى (اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون) لتركبن سنن من كان قبلكم» رواه الترمذي وصححه أبو واقد الليثي اسمه الحارث بن عوف. وفي الباب عن أبي سعيد وأبي هريرة قاله الترمذي وقد رواه احمد وأبو يعلى وابن أبي شيبة والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني بنحوه

قال رحمه الله قوله : وللمشركين سدرة يعكفون عندها ـ العكوف هو الاقامة على الشيء في المكان ومنه قول الخليل عليه السلام (ماهذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون) وكان عكوف المشركين عند تلك السدرة تبركا بها وتعظيما لها وفي حديث عمر وكان يناط بها السلاح فسميت ذات انواط

وكانت تعبد من دون الله قوله وينوطون بها أسلحتهم أي يعلقونها عليها للبركة (قلت) ففي هذا بيان أن عبادتهم لها بالتعظيم والعكوف والتبرك وبهذه الامور الثلاثة عبدت الاشجار ونحوها

(قوله) : اجعل لنا ذات انواط . قال أبو السعادات سألوه أن يجعل لهم مثلها فنهاهم عن ذلك، وانواط جمع نوط وهي مصدر سمي به المنوط ظنوا أن هذا أمر محبوب عند الله وقصدوا التقرب به والا فهم أجل قدراً من أن يقصدوا مخالفة النبي صلى الله عليه وسلم (قوله) فقال النبي صلى الله عليه وسلم « الله اكبر » وفي رواية « سبحان الله » والمراد تعظيم الله تعالى وتنزيهه عن هذا الشرك بأي نوع كان مما لايجوز أن يطلب أو يقصد به غير الله وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستعمل التكبير والتسبيح في حال التعجب تعظيما لله وتنزيها له اذا سمع من أحد مالا يليق بالله مما فيه هضم للربوبية والالهية (قوله) انها السنن بضم السين أي الطرق (قوله) قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو اسرائيل لموسى (اجعل لنا إلها كما لهم آلهة) فشبه مقالتهم هذه بقول بنى اسرائيل بجامع أن كلا طلب أن يجعل له مايأله اليه ويعبده من دون الله وان اختلف اللفظان فالمعنى واحد فتغير الاسم لايغير الحقيقة ففيه الخوف من الشرك وأن الانسان قد يستحسن شيئا يظنه يقربه الى الله وهو أبعد مايبعده من رحمته ، ويقربه من سخطه

ولا يعرف هذا على الحقيقة الا من عرف ماوقع في هذه الازمان

من كثير من العلماء والعباد مع أرباب القبور من الغلو فيها وصرف جل العبادة لها ويحسبون انهم على شيء وهو الذنب الذي لايغفره الله

قال الحافظ أبو محمد عبدالرحمن بن اسماعيل الشافعي المعروف بابن أبي شامة فى (كتاب البدع والحوادث) ومن هـذا القسم أيضا ماقدعم الابتلاء به من تزيين الشيطان للعامة بتخليق(١) الحيطان والعمد، وإسراج مواضع مخصوصة فى كل بلد يحكي لهم حاك انه رأى في منامه بها أحداً ممن شهر بالصلاح والولاية فيفعلون ذلك ويحافظون عليه مع تضييعهم لفرائض الله تعالى وسننه ، ويظنون انهم متقربون بذلك ، ثم يتجاوزون هـذا الى أن يعظم وقع تلك الاماكن في قلوبهم فيعظمونها ويرجون الشفاء لمرضاهم وقضاء حوائجهم بالنذر لها ، وهي من عيون وشجر ، وحائط وحجر ، وفي مدينة دمشق من ذلك مواضع متعددة كعوينة الحمى خارج باب توما، والعمود المخلق داخل باب الصغير ، والشجرة الملعونة خارج باب النصر فى نفس قارعة الطريق ، سهل الله قطعها ، واجتثاثها من أصلها ، فما أشبهها بذات أنواط الواردة فى الحديث انتهى

وذكر ابن القيم رحمه الله نحو ماذكره ابن أبى شامة، ثم قال فما اسرع أهل الشرك الى اتخاذ الاوثان من دون الله ، ولو كانت ماكانت ، ويقولون ان هذا الحجر وهذه الشجرة وهذه العين تقبل النذر أي تقبل العبادة من دون الله فان النذر عبادة وقربة يتقرب بها الناذر إلى المنذور له وسيأتي مايتعلق بهذا الباب

«١» التخليق التطييب بالخلوق وهو طيب معروف والمراد كل طيب

عند قوله «اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد» وفي هذه الجملة من الفوائد ان ما يفعله من يعتقد في الاشجار والقبور والاحجار من التبرك بها والعكوف عنده والذبح لها هو الشرك ولا يغتر بالعوام والطغام، ولا يستبعد كون الشرك بالله مالى يتبع في هذه الامة، فاذا كان بعض الصحابة ظنوا أن ذلك حسنا وطلبوه من النبى صلى الله عليه وسلم حتى بين لهم أن ذلك كقول بني اسرائيل (اجعل لنا الها كما لهم آلهة) فكيف لا يخفى على من هو دونهم في العلم والفضل بأضعاف مضاعفة مع غلبة الجهل وبعد العهد بآثار النبوة؟ بل خفي عليهم عظائم الشرك في الآلهية والربوبية فاكثروا فعله واتخذوه قربة

وفيها أن الاعتبار فى الاحكام بالمعانى لا بالاسماء ولهذا جعل النبي صلى الله عليه وسلم طلبتهم كطلبة بني اسرائيل ولم يلتفت الى كونهم سموها ذات أنواط فالمشرك مشرك وان سمى شركه ما سماه كمن يسمي دعاء الاموات والذبح لهم والنذور ونحو ذلك تعظيما ومحبة فان ذلك هو الشرك وان سماه ما سماه وقس على ذلك انتهى ماذكره شيخنا رحمه الله في فتح المجيد

فتأمل رحمك الله قوله فشبه مقالتهم هذه بقول بني اسرائيل بجامع أن كلا طلب أن يجعل له ما يألهه ويعبده من دون الله وإن اختلف اللفظان فالمعنى واحد فان تغيير الاسم لا يغير الحقيقة (وقوله) بعد ذلك وفيها أن الاعتبار في الاحكام بالمعاني لا بالاسماء ولهذا جعل النبي صلى الله عليه وسلم طلبتهم كطلبة بنى اسرائيل ولم يلتفت الى كونهم سموها ذات أنواط فالمشرك مشرك وان سمي شركه ماسماه كمن سمي دعاء الاموات والذبح

لهم والنذر ونحو ذلك تعظيما ومحبة فان ذلك هو الشرك وإن سماه ماسماه

ثم تأمل ماذكره المعترض بقوله (فان قلت) الجاهلية يقولون في أصنامها انهم يقربونهم الى الله زلفى كما يقول القبوريون ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله كما يقول القبوريون أيضا (قلت) لاسواء فان القبوريين يثبتون التوحيد لله تعالى بالكلية قائلين إنه لا إله إلا هو ولو ضربت عنقه على أن يقول ان الولى إله مع الله لما قالها بل عنده اعتقاد وهو أن الوليّ لما أطاع الله من أطاعه(١) كان له عنده جاه به يقبل شفاعته ويرجو نفعه لا إنه إله مع الله بخلاف الوثني فانه امتنع عن قول لا إله إلا الله حتى ضربت عنقه زاعما أن وثنه إله مع الله ويسميه ربا وإلها الى آخر كلامه

فاعتبر هذا المعترض الجاهل المركب الاسماء دون الحقائق فتعلق بتسمية أهل الجاهلية من عباد الاصنام والاوثان أصنامهم وأوثانهم التى يعبدونها مع الله آلهة وأربابا ولم يعتبر معاني هذه الاسماء وحقائقها فان الاله هو الذى تألهه القلوب محبة وإجلالا وتعظيما وخوفا ورجاء ودعاء واستغاثة واستعانة وذبحا ونذرا وتوكلا وانابة وخشية ورهبة ورغبة فاذا تأله العبد غير الله بنوع من هذه الانواع فدعاه مع الله أو استغاث به أو استعان به أو خافه أو رجاه مع الله أو طلب منه مالا يقدر عليه الا الله أو ذبح له أو نذر له أو توكل عليه أو صرف له من هذه العبادة شيئا فقد

---

(١) كذا في الاصل وظاهر أن كلمة « من أطاعه » زائدة لامعنى لها ولا حاجة اليها هنا

تألهه وعبده من دون الله وان لم يسم ذلك المعبود المألوه الها وربا(١) وسواء عتقد التأثير منه أو لم يعتقد فان الحقائق لا تتغير بتغير الاسماء كما أنه صلى الله عليه وسلم لم يلتفت الى قول من قال اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط بل شبه طلبتهم هذه بقول بنى اسرائيل لموسى (اجعل لنا الها كما لهم آلهة) فالاعتبار بالحقائق والمعاني لا بالاسماء. وهذا الكلام الذي

(١) السبب الصحيح لتسمية عرب الجاهلية كل شيء مما ذكر إلهاهو انهم أهل اللغة وهذا معنى الاله في لغتهم فلا يشترط في مفهوم لفظ الاله في اللغة العربية أن يكون هو الخالق او المدبر للخلق بل هذا يدخل في مفهوم اسم الله ولذلك دعاهم الرسول كما دعا سائر الرسل أقوامهم (ان لا تعبدوا الا الله مالكم من إله غيره) وأما جهلة المسلمين الذين اتخذوا آلهة مع الله تعالى فلم يسموها آلهة لجهلهم باللغة كجهلهم بالشرع فظنوا ان الاسلام إنما ينهى عن تسمية غير الله الها وأما عبادة غيره كدعاء الموتى والنذر لهم وتقريب القرابين والطواف بقبورهم وغير ذلك فلا ينافي التوحيد عندهم اذا سمى توسلا أو استشفاعا مثلا، وقد ينكرون كون أعمالهم هذه تسمى عبادة لجهلهم باللغة والشرع وبالتاريخ أيضا، فان شرك جاهلية العرب والشرك الذي سرى الى أهل الكتاب كان جله ومعظمه من هذا النوع وكذا شرك قوم نوح من قبلهم كما رواه البخاري عن ابن عباس «رض» ولذلك قلت منذ أكثر من ربع قرن إن مشركي المسلمين الجغرافيين قد جنوا على الدين واللغة العربية ومشركي الجاهلية حافظوا على لغتهم فسموا كل شيء باسمه لانهم أهل اللغة. وجملة القول ان معنى الاله فى اللغة المعبود مطلقا ولذلك سمى القرآن تلك المعبودات آلهة في قوله تعالى (فما أغنت عنهم آلهتهم التى يدعون من الله من شيء) وقوله (فراغ الى آلهتهم) الخ وأما كلمة التوحيد وما في معناها فهي لبيان الواجب في الاسلام لا الواقع في الخارج كقوله تعالى (ان الحكم الا لله) وقول أهل الحق لا حكم الا لله

وكتبه محمد رشيد رضا

ذكره هذا المعترض هو قول الكفار من أهل الجاهلية سواء بسواء ومن جهله وعدم علمه واطلاعه وتحقيقه قوله في آخر كلامه:

ومن هنا نعلم ان الكفار غير مقرين بتوحيد الالهية ولا الربوبية كما توهمه من توهمه من قوله (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله) وقوله (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم * قل من يرزقكم من السماء والارض - الى قوله - ليقولن الله) فهذا اقرار بتوحيد الخالقية والرازقية ونحوهما الى آخره. فزعم هذا الجاهل ان الكفار غير مقرين بتوحيد الربوبية وانما اقروا بتوحيد الخالقية والرازقية ونحوهما وهذا عنده ليس بتوحيد الربوبية، فهل بعد هذا الجهل جهل ينتهي اليه؟ وهل سمعت أيها الموحد بأسمج من هذا الكلام؟ وقد تقدم من كلام السيد الامير محمد ابن اسماعيل الصنعاني في تطهير الاعتقاد ما يبطل كلام هذا المزور المفتري ويناقضه. وبذلك تعلم وتتحقق قطعا ان هذا النظم وشرحه موضوع مكذوب عليه والله أعلم، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل،

وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلى الله على أشرف المرسلين

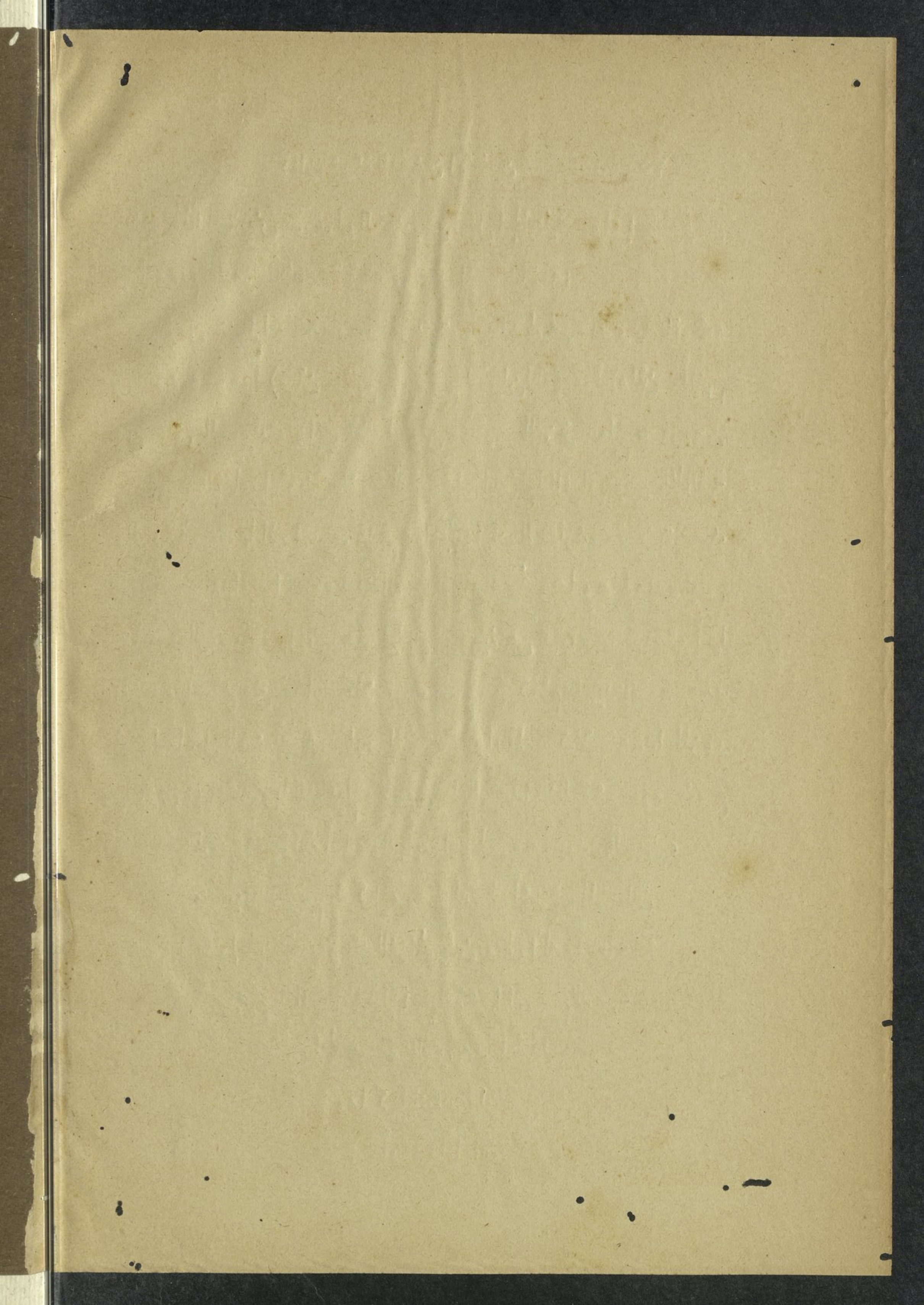
وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، وعلى آله وأصحابه

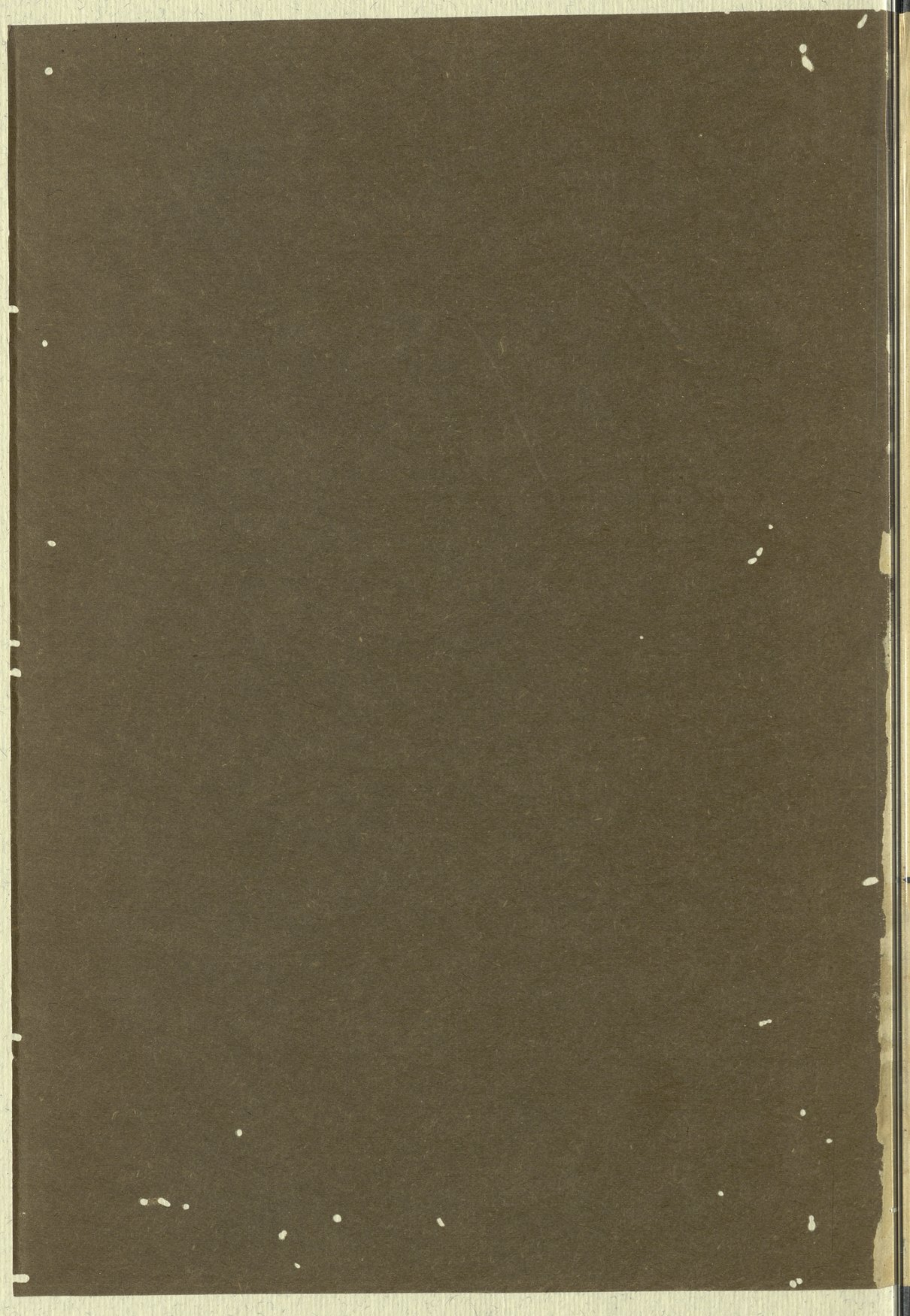
وجميع التابعين، وسلم تسليما كثيراً الى يوم الدين،

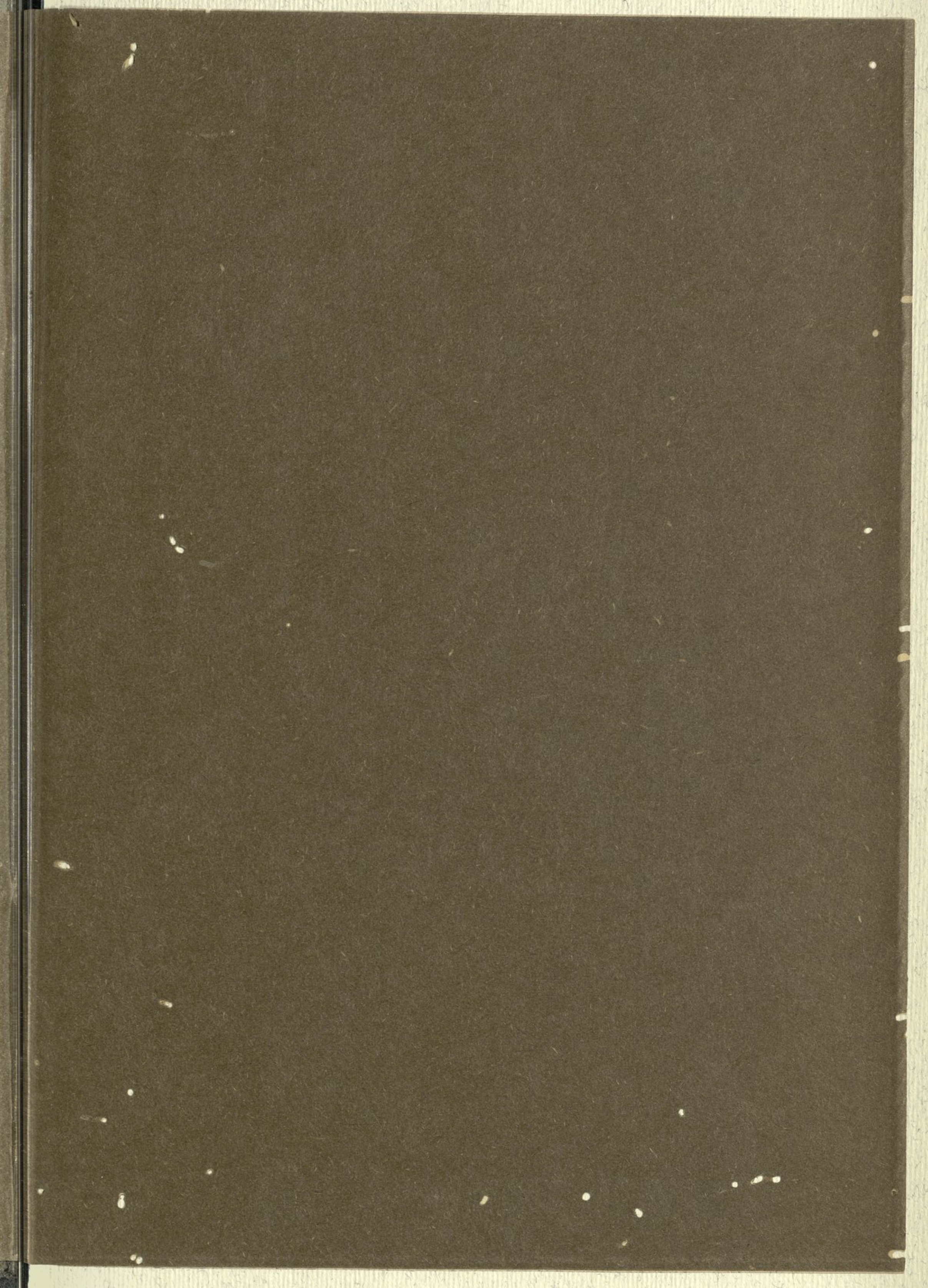
والحمد لله الذي هدانا لهذا

وما كنا لنهتدي لولا

أن هدانا الله








AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
UT VITAM HABEANT ABUNDANTIUS HABEANT
1866
الجامعة الاميركية في بيروت

